## كتاب

# الآداب الماسونيَّة

تأليف


**شاهين بك مكاريوس**

مؤسس محفل اللطائف ورئيسهُ

ورئيس وعضو شرف في عدَّة محافل اجنبيَّة ووطنيَّة

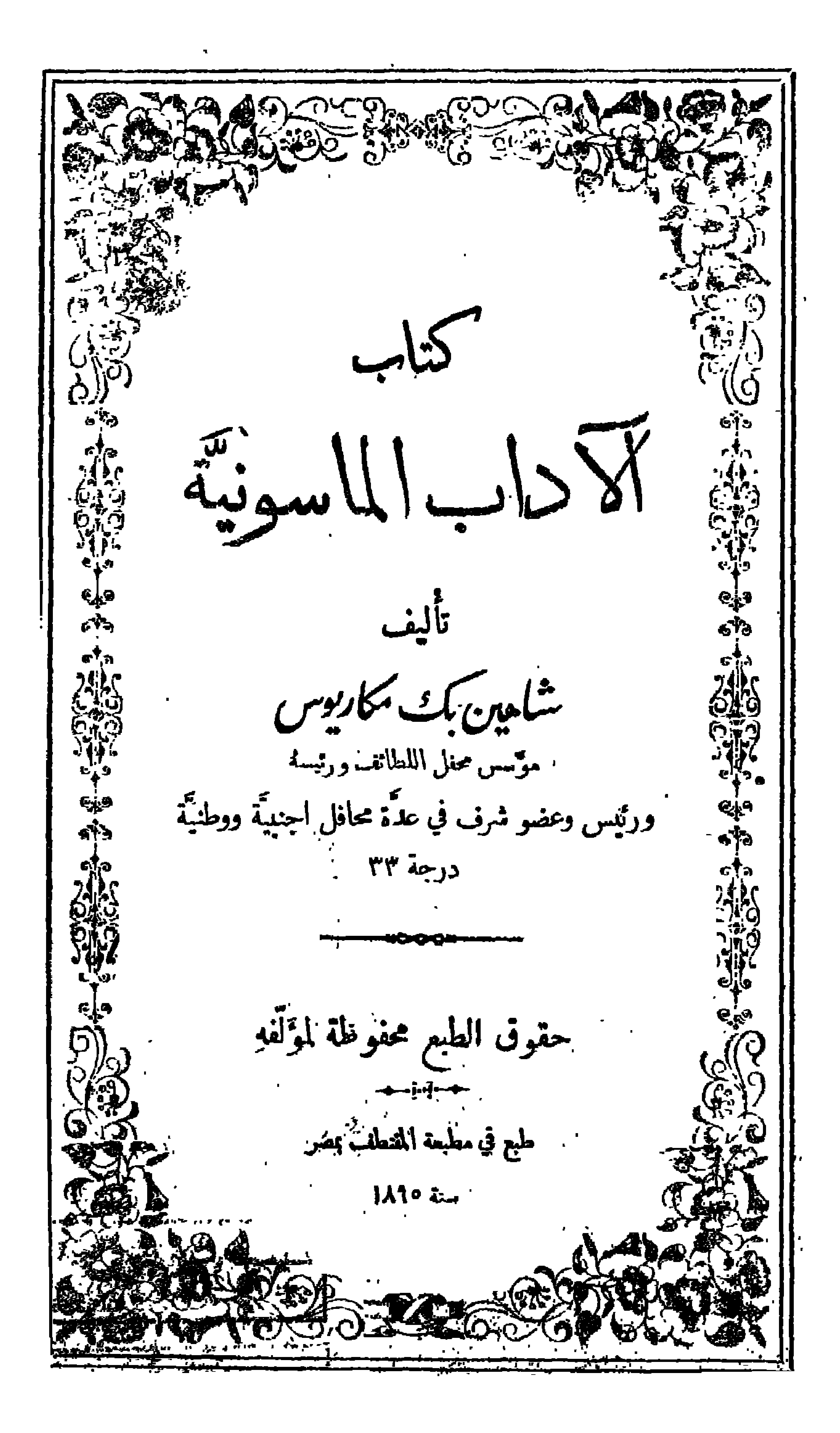
درجة ٣٣





طبع في مطبعة ا[illegible]ف بمصر

سنة ١٨٩٥



# كتاب

# الآداب الماسونيّة

تأليف

## شاهين بك مكاريوس

مؤسس محفل اللطائف ورئيسه

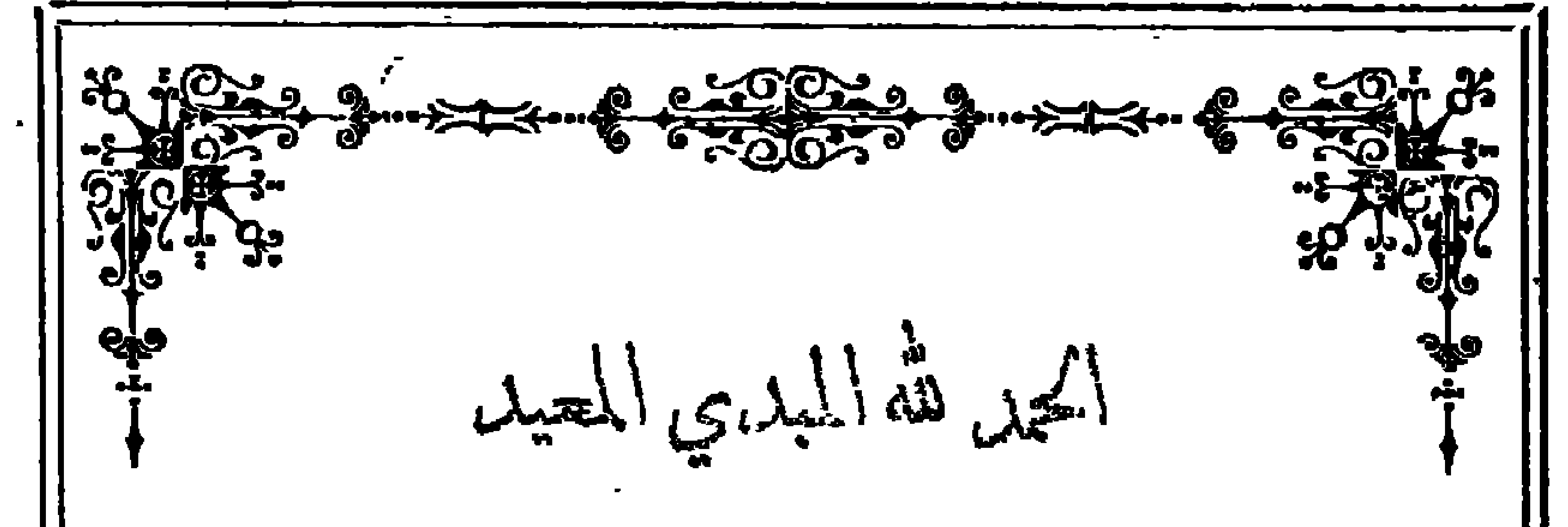
ورئيس وعضو شرف في عدّة محافل اجنبيّة ووطنيّة

درجة ٣٣



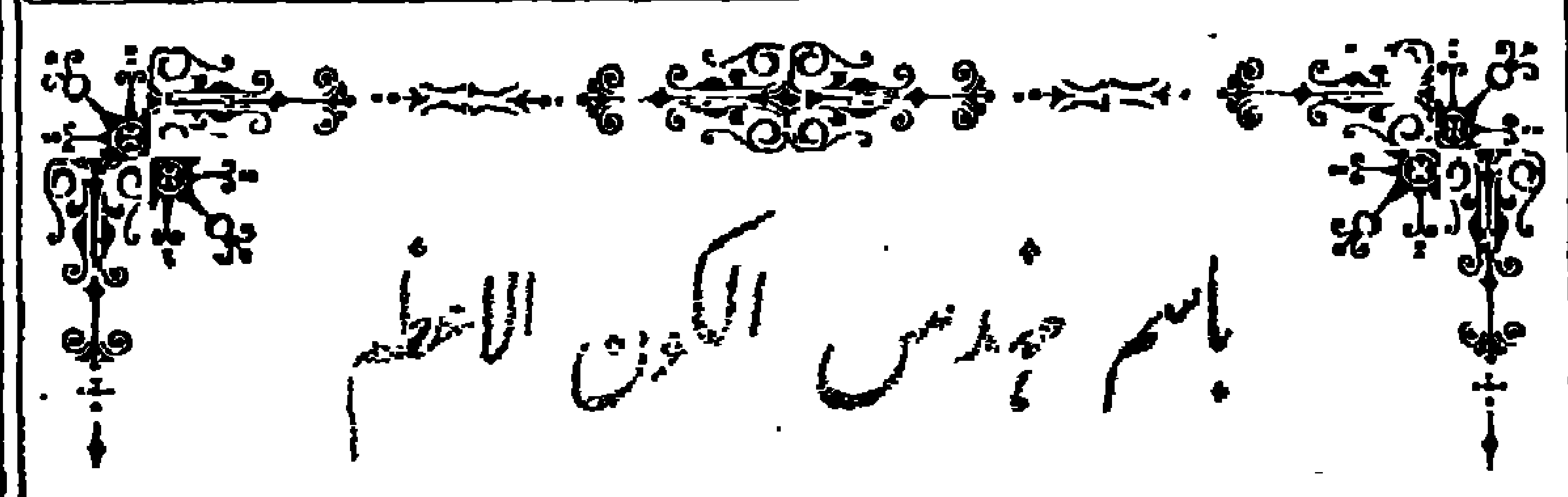
طبع في مطبعة المقتطف بمصر

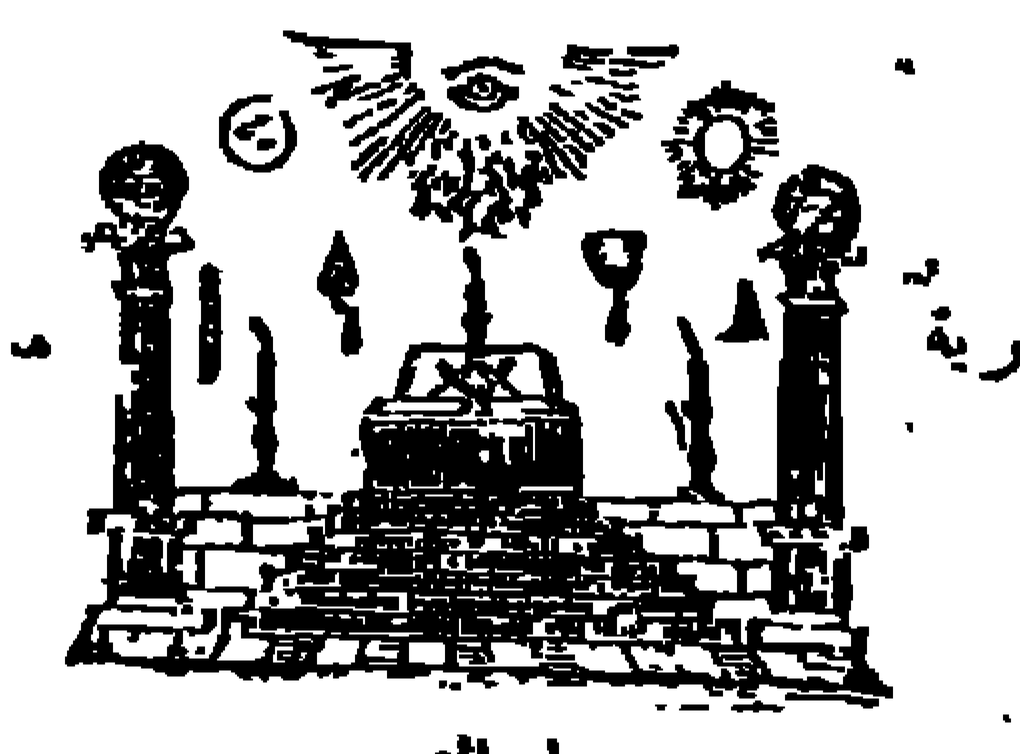
سنة ١٨٩٥



## الحمد لله المبدي المعيد

أمّا بعدُ فاني لمّا وجدتُ كثيرين يحبّون الوقوف على آداب الجمعيّة الماسونيّة ولا يتسنّى لهم ذلك لعدم وجود كتب مطبوعة بين ايديهم في اللغة العربيّة ورأيتُ اعضاء المحافل الماسونيّة يتشوّقون الى مثل هذا التأليف المبتكر وطّدتُ نفسي على نشر كتاب في هذا الباب وطبعهِ في أسرع وقت وجعلتُ قيمة النسخة منهُ عشرة غروش صاغاً يخصّص نصفها للمحتاجين والنصف الآخر لنفقات الطبع فلبّى نداء الانسانيّة جمهورٌ عظيمٌ من النبهاء الافاضل واظهروا لنا حسن القبول وبذل المساعدة لهذه الخدمة اذ اسرعوا الى الاشتراك فيهِ حبّاً للخير وحثّاً على مثل هذا المشروع الحميد . والرجاء من مطالعيهِ ان يسبلوا ذيل المعذرة على ما يرونهُ فيهِ من التقصير مع التكرّم عليّ بارسال كلّ ما يستصوبون نشرهُ في هذا الموضوع فأضيفهُ اليهِ عند اعادة طبعهِ والله المسؤول ان يجعلهُ مفيداً للغاية التي وُضع لاجلها وعليهِ الاتكال في كل الاحوال




# المحفل الاكبر الوطني المصري

شرق القاهرة في ٢٦ يونيو سنة ١٨٩٥

نمرة ١٣٢٥

حضرة الاخ الفاضل شاهين مكاريوس المحترم

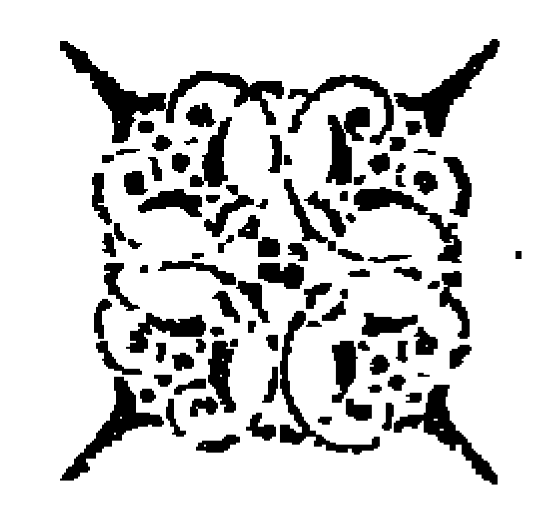
رئيس محفل الطائف

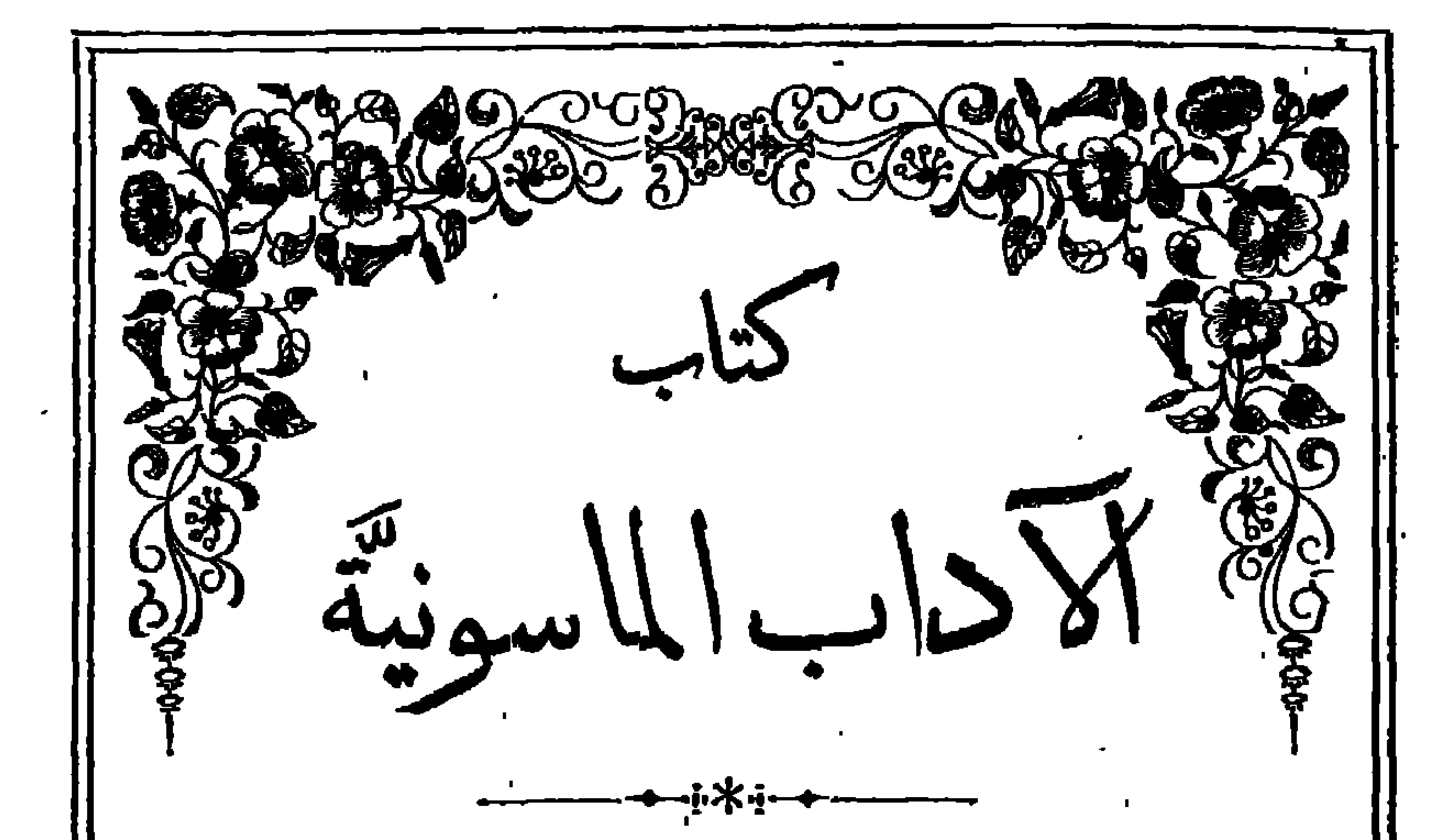
بعد السلام الاخوي . لقد طالعنا بمزيد السرور والشكر مؤلفكم في الآداب الماسونيّة وامتدحناكم لاهتمامكم بطبع هذا الاثر المفيد . وقد تقرّر بالجلسة المنعقدة في ٢٢ يونيو الجاري في الدار الماسونية مكافأة اخوتكم بالنيشان الماسوني العالي من المحفل الاكبر المصري الموقر علامة الاستحسان لعملكم الممدوح

وتنشيطاً لغيركم على الاقتداء بكم . ونقرّر ايضاً ابعاث منشور لكافة المحافل الوطنيّة المصريّة بوجوب اقتناء هذا المؤلَّف النفيس والاستفادة منه كلَّل الله كل اعمالنا واعمالكم الخيريّة بالنجاح والتوفيق وزادكم غيرةً واهتماماً ونفعاً ووطّد بكم دعائم المساواة والحريّة والاخاء

كاتب السر الاعظم
للمحفل الاكبر الوطني المصري

( الختم )  ن . ص .





# كتاب
# الآداب الماسونيَّة

## فصل
## ﴿ في أهميَّة الماسونيَّة وتاريخها ﴾

• الماسونيَّة أكبر الجمعيَّات واغناها واشهرها ولعلَّها اقدمها ايضاً . وقد ذهب القوم في قدميتها مذاهب شتى فبعضهم قال انها أُنشئت في هيكل سليمان وبعضهم ردَّها الى كهنة المصريين وآخرون الى كهنة الهنود ويزعم غيرهم ان موءسسها الحقيقي لا يزال مجهولاً. ولا يبعد عن التصديق ان العالم لم يخلُ من جمعيةٍ سرّيَّة منذ نشأتهِ موءسَّسة على نظام خصوصي سرّي يشترك فيهِ جميع الاعضاء الذين يعدون بكتمان السرّ ولهم علامات سرّيَّة يعرف بها بعضهم بعضاً

وقد انبأ التاريخ باخبار كثيرٍ من الجمعيَّات السريَّة كجمعيَّات الكهنة المصريين والهنود الذين انحصرت معارفهم واسرارهم المقدَّسة ضمن اناس معدودين لم يتسلموها الاَّ من بعد الامتحان الكافي للوثوق من كفاءتهم

غير ان هذه الجمعيَّات قد شيّدت على اساس العلوم والمعارف للتعاضد معاً على توسيع نطاقها . ولكن لما كان الجنس البشري في احتياج دائم الى ما هو اهمّ من هذه لقيام حياتهِ الجسديَّة اجتمعت افرادهُ معاً للتعاون والتناصر على سدّ احتياجات هذه الحياة وتخفيف مشاقّها وويلاتها . والفرد الانساني ضعيف جدًّا اذا تُرِك لنفسهِ فقد تنتابهُ العوامل الطبيعيَّة وتسحقهُ سحقاً فلذلك كان حبُّ الاجتماع البشري غريزةً اوجدها فيهِ الباري تعالى لعلهُ يرى بهِ معيناً ورفيقاً يساعدهُ على دفع طوارق الليالي وجوارح الايام

هذا هو الاجتماع الانساني البسيط المُطلَق الذي يعمُّ كل افراد هذا النوع وما الماسونيَّة سوى اجتماع خاصّ منهُ واقل شمولاً فاصحاب حرفة البناء مثلاً قد اجتمعوا معاً وقرّروا لانفسهم شروطاً وقوانين يسيرون بموجبها وعلامات سرّيَّة

يعرف بها احدهم الآخر اما ضنًّا منهم بصناعتهم هذه من ان تعبث بها ايدي الدمار او رغبة في تعزيز جانبها وتوطيد اركانها وحفظها امرًا سرّيًّا بينهم ينتفعون بها دون غيرهم. هذه اقرب العواطف الّتي يمكن ان تربط افراد محترفي هذه الصناعة معاً . وقس عليهِ بقيَّة الاجتماعات الخصوصيَّة

والماسونيَّة الّتي نحن في صددها مضى عليها في عالمنا هذا اجيالٌ عديدة قطعت في غضونها مفاوز الحياة وفلواتها وجبالها وسهولها وانهارها وبحورها حتَّى صارت الى ما هي عليهِ الآن وقد قام لنصرتها كثيرون فشدُّوا ازرها واوثقوا عراها ووطَّدوا اركانها وعزَّزوا جوانبها ووشَّحوها بابهى الحلل . وتصدَّى لمعارضتها كثيرون وشدَّدوا عليها النكير واشهروا عليها حرباً عواناً غير ان ذلك لم يكن ليوهن عزم اعضائها فثبتوا في الدفاع وحافظوا على مبادئهم الحرَّة ولا شك انهم الرابحون

وقد دُعي افراد هذه الجمعيَّة بالماسون اي البنَّائين لانها كانت في اول انشائها مقتصرة على البنَّائين وكانت الماسونيَّة حينئذٍ عمليَّة ثم دخل فيها كثيرون من الاشراف والحكَّام وخدَمة الدين وابطل اعضاؤُها صناعة البناء فصارت رمزيَّة

ولا يزال يُرمز الى الماسونيَّة العمليَّة بالبيكار والفادن وغير ذلك من آلات البناء المعلومة ·

وكان للماسون ايام الماسونيَّة العمليَّة فعال تُذكر واياد بيضاء في صناعة البناء · فقد كان الحكَّام الرومانيُّون يستخدمونهم في بناء الهياكل والقصور والقلاع والمدن ولا تزال آثار ابنيتهم باقية الى اليوم ويغلب على الظن ان منشأ هذه الجمعيَّة كان في رومية سنة ١٧٥ قبل المسيح

واما الجمعيَّات السرِّيَّة القديمة فكانت كثيرة عند المصريين وغير المصريين منها الجمعيَّة الالوسيَّة نسبةً الى الوسس من مدن اليونان وعلى مقربةٍ من اثينا قيل انها نشأت عام ١٣٥٦ قبل المسيح وظلَّ اعضاؤُها مدة طويلة يلقنون الاسرار للطالبين على الطريقة الماسونيَّة الى عام ٣٩٦ بعد المسيح حين هاجم البلاد الريك الظالم وخرب هياكلها ودرس رسومها · وكان في جملة اعضاء هذه الجمعيَّة الملوك والامراء والفلاسفة ويظهر من آثارها ان مبدأها كان شريفًا وغايتها حميدة واشهر ما بقي من آثارها نقوش ورسوم تدلُّ على ان الذي أسَّس هذه الجمعيَّة هولمبوس ملك ثراقيا اكرامًا لآلهةٍ ثلاثة هي الهة الشمس والارض

والموت عند اليونانيين القدماء . ومن غريب الامر ان الاسرار المصريَّة كانت ترجع الى مبدإٍ تكريم الآلهة الثلثة . هذا والثلثة عند قدماء المصريين هم ايسس واوسيرس وهورس كما يعلم الباحثون ولهذا يكثر ذكر الثلثة والرمز بها في الماسونيَّة الحاليَّة . على اننا لا نقدر على اثبات تفرُّع الماسونيَّة الحاليَّة من مثل هذه الجمعيَّات وان تكن بعض الدلائل تدل على ذلك ولكننا نعلم ان الطريقة الحاليَّة نشأت في رومية كما تقدَّم

وتفرَّقت الماسونيَّة من رومية الى اقطار العالم فذهب اعضاؤُها الى كل مكان يبنون في الارض المباني الكبيرة ويشيدون في نفوس معاصريهم حريَّة الضمير والغيرة وحب الخير والاحسان

وايُّ مقصدٍ اشرف من مقصد هذه الجمعيَّة وايُّ غايةٍ احمد من غايتها ألاَ وهي توطيد الحب بين اعضائها ورفع الشقاق والبغض وحثهم على فعل الخير والاحسان مع اخوتهم المحتاجين ومساعدتهم في بلاياهم . وكأنَّ اعضاءها قد وضعوا امام اعينهم ويلات الجنس البشري ومصائبهُ ووطَّدوا انفسهم على اتقائها ودفعها فينفقون في سبيل البرّ على اخوتهم المحتاجين المبالغ الطائلة ويمدونهم بالمساعدات الادبيَّة والماديَّة وهم يحسبون

ذلك على انفسهم فرضاً واجباً لا يطلبون عليهِ اجرًا

وقد نمت هذه الجمعيَّة واينعت ثمارها وهي وان كانت اجتماعاتها سريَّة فمقصدها معروف لدى الجميع . وهي تحتم على اعضائها وجوب الاعتراف بالله سبحانهُ وتعالى وخلود النفس ووجوب التمسُّك بالآداب والفضائل وتقضي بنزع الكبرياء والعتوّ وتعلّم بان الناس اخوة من دمٍ واحدٍ ولذلك يدعو اعضاؤُها بعضهم بعضاً بلقب اخٍ مهما كانا متفاوتين في المراتب لان الداخلين ابوابها قد دخلوا تحت حكم المساواة والاخاء ولم يبقَ لاحدهم على الآخر مزيَّة . واعضاؤُها يحترمونها غاية الاحترام لما تبثُّهُ فيهم من المبادئ الشريفة ولو رماها البعض بسهام التشنيع واتَّهموها بان غايتها قلب الحكومات وغير ذلك مع ان اغلب اعضائها من الحكَّام انفسهم ولم تصل الى ما وصلت اليهِ الاَّ بغيرتهم على صوالحها وتنشيطهم لها واجتهادهم في تمكينها وتحسينها

ولم ينحصر اعضاؤُها ضمن فئةٍ واحدة من الناس بل قد جمعت تحت رايتها جماهير عديدة من الحكام والولاة وخَدَمة الدين والاشراف والاغنياء والعلماء والفلاسفة والفقهاء والقوَّاد من كل امةٍ في العالم . فهي كعبةٌ تحجُّ اليهِ ارباب النهى

وميدان تتسابق فيهِ جياد الهمم الى كل عمل خيري ومشروع مفيدٍ ومائدة شهيّة قد اشبعت آكلها من طعام المساواة والاخاء ونعمَ الطعام وعائلة قد جمعت افرادها بقرابة الادب ونعمَ النسب

هذا وقد ذكرنا في اوقات مختلفة شذورًا كثيرة من اخبار هذه الجمعيّة الشهيرة وافعالها المبرورة ومآثرها المشكورة تنشيطًا لاعضائها على متابعة هذه الخطط الشريفة وانموذجًا من اعمالها الغراء امام العالم لكي لا يظنوا تستُّرها واسطة لاخفاء مقاصدٍ سيئة . وجميع الذين ينظرون الى الماسونيّة بعين الاخلاص يحكمون ان تسترها تواضع من اعضائها لكي لا يظن الناس انهم يشهرون اعمالهم ليطلبوا عليها اجرًا على ان اعمالهم مكشوفة امام عالم الغيب والشهادة الذي يحكم على افعال العباد ونواياهم هو اعدل الحاكمين



# فصل

## في بعض المبادئ الماسونيَّة

الماسونيَّة جمعيةٌ غرضها حمل الناس على ان يحب بعضهم بعضاً وان يتبعوا الحكمة والفضيلة ويسعوا في طلب الترقي . وموضوعها ابتغاء الفضيلة والتمسك بالآداب وممارسة عمل الخير. ولها مبدآن اساسيَّان وهما حريَّة الضمير والتكافل البشري. ومن اصولها الجوهريَّة الاعتراف بوجود الهٍ واحدٍ خالق لهذا الكون العظيم تعبدهُ وتمجدهُ وتسميهِ مهندس الكون والاعتقاد بخلود النفس . وهي تحترم ما لكل واحدٍ من اعضائها من المُعتقد الديني والمنزع السياسي وتحرّم في مجتمعاتها كل مناقشةٍ في موضوعٍ ديني او سياسي يكون الغرض منها المناظرة في الاديان او القدح في السلطة المدنيَّة.. ومن دأبها ان تنبه كل واحدٍ من اعضائها الى ان احترام شرائع البلاد التي يتوطنها يُعدُّ من اول فروضهِ من حيث كونهُ ماسونيًّا ووطنيًّا ولذلك دخلها الملوك العظام والعلماء الاعلام واحبها كل صاحب فضل بين الانام

ولم يعبها الاَّ من يجهل كنهها او من في عينهِ رَمَدٌ او في قلبهِ عمهٌ فلا يحتمل رؤية نور الفضيلة

ولما كان الغرض من الماسونيَّة اصلاح السرائر الانسانيَّة فهي تبذل الجهد في بثّ الفضيلة والعمل بها وحسبنا دليلاً على ذلك تشييدها مشاهد البرّ ومحاربتها اسباب المفاسد

والماسونيَّة تعتبر العمل امرًا واجباً كانهُ فريضة من الفرائض المحتَّمة على نوع الانسان فتوجبهُ على كل احدٍ من اعضائها وتحرّم العطلة الاختياريَّة وتأمر جميع اعضائها المتحدين برابطة الاخاء على وجه البسيطة ان يبثُّوا الآداب الماسونيَّة بالقدوة الحسنة واللسان والقلم . وتحتم عليهم ان يوازروا اخوتهم ويناضلوا عنهم ويحموهم من جور الجائرين

ولما كانت المبادئ الماسونيَّة مطبوعة على قلوب كثيرين من الذين لم ينتظموا في سلكها ولا اخذوا العهد بين اعضائها اعتبرتهم الماسونيَّة كانهم منها ولذلك هي تحترمهم كل الاحترام وتمدح اعمالهم الصالحة

وقد اتخذ الماسون دستورًا لاعمالهم القول الحق وهو "كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا انتم ايضاً بهم"

وتعاهدوا على الجري بموجبهِ وتراهم في كل قوانينهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر ولا يكتفون بسن القوانين وتلاوة الفرائض بل يقرنون القول بالعمل ويحثُّ بعضهم بعضاً على اتباع سنن الفضيلة

ولا تدّعي الماسونيّة انها تأخذ الذئب فتصيّرهُ حملاً والشيطان فتصيّرهُ ملكاً ولكنها تضمُّ في احضانها فضلاء الناس وتحثهم وتحرّضهم على اتّباع طرق الفضيلة دائماً ومساعدة اخوتهم بني البشر على اتباعها . وتاريخ الهيئة الاجتماعيّة شاهدٌ بان الماسونيّة قد اقامت بما يطلب منها

# الدستور الماسوني

اما دستورها الادبي الذي يسير الماسون بموجبهِ فمنهُ يظهر فساد دعوى القائلين بهذه العشيرة شرًّا . ولذلك نشرنا منهُ ما يأتي

(١) قدّم العبادة والاكرام لله مدبر الكائنات ومبدع الموجودات

(٢) حب قريبك

(٣) لا تفعل شرًّا

(٤) إعمل الخير

(٥) لا تكترث لكلام الناس في الواجب عليك

(٦) اتبع قواعد ديانتك واحترم ديانة الآخرين فانهم متساوون امام الله . وطاعة الله الحقيقيّة تقوم بممارسة الانسان الاخلاق الجيّدة

(٧) افعل الخير لمجرّد حبّك للخير نفسهِ

(٨) اسهر دائمًا على نقاوة سريرتك فتكون اهلاً للمثول امام الله تعالى مدّبر الكائنات .

(٩) حب الابرار والصالحين واشفق على الضعفاء وابتعد عن الاشرار ولا تبغض احدًا

(١٠) ليكن كلامك قليلاً مع ذوي المراتب العالية وحكيماً مع اقرانك ومخلصاً مع اصدقائك وكثير العذوبة مع من هم دونك ورقيقاً مع المساكين

(١١) لا تتملّق اخاك فان التملّق لهُ خيانة

(١٢) ان سمعتَ مديحاً من اخيك فاحذر لئلاَّ يفسد اخلاقك

(١٣) اتبع دائمًا صوت ضميرك

(١٤) كن كأَبٍ للفقراء والمحتاجين وكل تأوُّهٍ يتأوَّهونهُ من قساوة قلبك يحدر اللعنات على رأسك

(١٥) أكرم الغريب وكن لهُ عونًا وليكن شخصهُ مقدَّسًا عندك

(١٦) تجنَّب المشاجرات واغضِ عن الشتائم واجنح دائمًا للحق

(١٧) لتكن النساء مكرَّمات منك ولا تسيء معاملتهنَّ وفضّل الموت على ارتكاب المُنكَر

(١٨) اذا رزقك الله ولدًا فقدّم لهُ الشكر على ذلك واعتبر قيمة الوديعة الّتي اودعك ايّاها

(١٩) واعتنِ بهذا الولد كما يعتني الله بمخلوقاتهِ

(٢٠) واجعلهُ يخافك الى ان يبلغ العشر من سنّهِ ويحبُّك الى ان يبلغ العشرين ويقدّم لك الاكرام والوقار حتّى المات

(٢١) اي كن لهُ بمنزلة المعلّم الى السنة العاشرة وبمنزلة الاب الى السنة العشرين وبمنزلة الصديق حتّى الوفاة

(٢٢) اجتهد ان تكسبهُ مبادىء صحيحة اكثر من ان تزيدهُ خفّةً وحركاتٍ جميلة

(٢٣) ليكن ولدك مديونًا لك بانك ربّيتهُ على الاستقامة

واكسبتهُ النور والمعرفة ولم تربّهِ على الخفّة والخلاعة

(٢٤) اجعلهُ رجلاً صالحاً قبل ان تجعلهُ رجلاً مفلحاً

(٢٥) .ان خجلتَ من الحالة الّتي انتَ فيها فانتَ متكبّر

(٢٦) اعلم ان المنصب ليس هو الذي يزيد الانسان شرفاً او يلحق بهِ عاراً بل الافعال الّتي تبدو منهُ في ذلك المنصب

(٢٧) اقرأْ واستفِد انظر وتمثّل افتكر واعمَل

(٢٨) لتكن اعمالك عائداً نفعها على اخوتك فتكون كما لو كنت تفعلها لنفسك

(٢٩) كن راضياً في كل مكانٍ وفي كل حالٍ

(٣٠) لتكن الافعال العادلة باعثة لسرورك والاعمال غير العادلة داعية لغيظك

(٣١) احتمل النوازل بدون تذمُّر

(٣٢) لا تحكم بخفّةٍ على افعال الناس

(٣٣) لا تذم احداً ولا تكثر من المديح لاحد لان الله مهندس الكون العظيم الفاحص القلوب هو وحدهُ قادر ان ان يعلم قيمة افعال خليقتهِ

(٣٤) احترم سلطان البلاد التي انت عائش فيها لانهُ أذن لك بالاقامة في ارضهِ

(٣٥) احترم الحكومة واخضع للشرائع ولا تدخل في مؤامرةٍ بل اذا مسّت الحاجة فقدّم للحكومة الحاكمة المساعدة والعضد

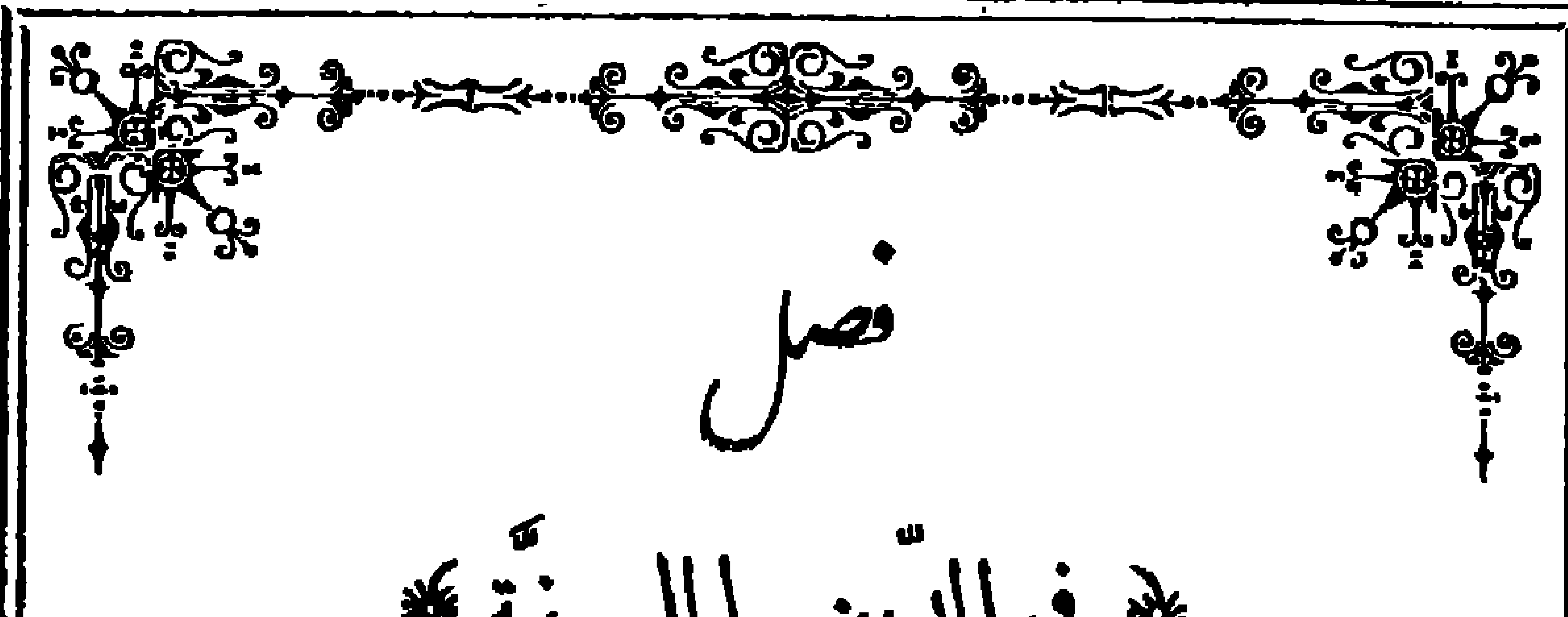
(٣٦) تجنّب المجادلات في امر الدين والسياسة لكي تحفظ العلائق المرتبط بها النوع الانساني

(٣٧) ساعد اخاك بالتي هي احسن وفضّلهُ على سواهُ في اخذك وعطائك ما دام سالكاً طريق الاستقامة والصدق والامانة نحوك ونحو الآخرين

(٣٨) كن طاهر القلب تجاه عيال اخوتك

(٣٩) اكتم سرّ اخيك كتمانك لسرّك

(٤٠) كُنْ فاضلاً فتصير قدوةً للناس بافعالك الحسنة



# فصل

## في الدّين والماسونيَّة

---

لما كان بين الذين يجهلون امر الماسونيَّة فريقٌ كبيرٌ يزعم ان هذه الجمعيَّة تضادّ الدين وتغايرهُ وكانت علاقة الماسونيَّة بالاديان من الامور الهامة الَّتي يجب البحث عنها ووقوف الجمهور على تفاصيلها منعاً لسوء الظن والالتباس رأينا ان نحسر اللثام عن علاقة الماسون الاحرار ومبادئهم الشريفة بالاديان المنزلة وتعاليمها وان يكن الايضاح في مثل هذا الحال تحصيل حاصلٍ ما دام أتقى الناس ورؤساء الاديان واكثر الافراد ورعاً وعلماً ينضمُّون الى هذه العشيرة المقدَّسة وما دامت الماسونيَّة تجعل الشرط الاوَّل لقبول الطالبين فيها عبادة الله سبحانهُ وتعالى وخلود النفس وغير ذلك ممَّا لم نعُدْ في حاجةٍ الى نشرهِ رأينا ان نكتفي عن الاسهاب في هذا البحث بمقالةٍ تليت في احد محافلنا وهي

بعد حمده تعالى على آلاء لا تُحصَى . وجودِ غورُه لا يُستقصَى . وعلى حكمةٍ باهرةٍ حارت في كنهها الالباب . وقصَّرت عن وصفها ألسنة الخطباء واقلام الكتَّاب . حكمة قدَّرت لكل مسبَّبٍ سببهُ . وارتضت حتَّى الآن لكلٍّ منهاجهُ ومذهبهُ . ولو شاءت لكان كل الناس أمَّةً واحدةً ولسانًا واحدًا . لا يبدي في الخلاف مبدأً ولا يعيد عائدًا . أتقدَّم اليكم وانتم اعلم من ان يُعلَّم . وافهم من ان يُفهَّم . اريد بكم تذكيرًا لا تفهيماً . وحثًّا لا تعليماً . فنقرن العلم بالعمل . والقول بالفعل والى الله دون غيره الانابة وعليهِ المتَّكل

ولما كان في الامكان ان تصل كلماتي هذه الى اذهان بعضهم ممن يرموننا رجماً ويرجموننا بظنونهم وهماً وظلماً فيتهموننا لاغراض في النفس انَّا اعداءٌ للدين الدَّاء واخصام اشدَّاء نعمل على تقويض الاركان الالهيَّة واطِّراح شعائرها الطاهرة الادبيَّة وقد تنكر العين ضوء الشمس من رمدٍ وينكر الفم طعم الماء من سقمٍ . قلت أجيء في عرض مقالتي هذه ببيان ما بين الماسونيَّة والدين وشدَّة ما هنالك من الوصلة والالتحام المكين وما نقدّمهُ لهُ هذه من الخدامات الحقَّة مما لا تصل اليهِ مدارك

القوم الجاهلين وتلوي بهِ عن وجهتهِ الحقَّة ألسنةُ القوم المنافقين.
واضرع الى الله تعالى في النهاية ان يهدي القوم الضالين انهُ
على كل شيء قدير

وهنا اذكر لكم ما تعلمونهُ من قِدَم جمعيتنا واختلاف الاطوار
التي تقلَّبت عليها وعن انها في جميع اطوارها هذه كانت تجمع
اشتاتاً من افاضل الناس في عصرهم على اختلاف مذاهبهم
واديانهم وذلك دليل لمن عقل انها لا تقاوم الدين ولا تتعرَّض
لشيء من امرهِ ومظاهرهِ الخارجيَّة والَّا لما امكن اجتماع كلمة
هؤلاء ومزيد تحابّهم وتعاضدهم فانَّ اصعب ما على المرء ان يرى
مقاومةً لأعزّ ما عندهُ واقدس ما يأخذهُ عن آبائهِ واجدادهِ
فضلاً عن رسوخهِ في طباعهِ وهو مبادئهُ الدينيَّة فهو يتحمَّل
بعض التحمُّل مقاومة آرائهِ الخاصَّة ويصبر على بعض التعديل
والتجريح فيها بما تلقيهِ عليها آراء معاشريهِ من الاظلال . امَّا
مبادئهُ الدينيَّة فقلَّما يصبر او يطيق الصبر على مقاومتها لاعتقادهِ
انها أعلى وأسمى من ان تكون عرضةً للنقد والخلاف وذلك
لاتّصال سندها بعالم الآلهة عالم اقدس من ان يُسمَح لبني عالمنا
في معارضتهِ والتشكيك في صحة ما هو متنزّل عنهُ. فأقلُّ مقاومةٍ

لهُ اي للدين كانت تكفي اذًا عند الاكثرين وتكفي الآن لفصم عروة التحالف الوثقى وفرط عقد الاجتماع بين افراد ذلك المجتمع بما لاتقوم لهم قائمة بعدها ولا يلتئم شمل . وشيءٌ من مثل ذلك لم يكن منذ قامت الماسونيّة الى الآن على اختلاف الاحوال وكرّ السنين

وانّا لنكبر على أُولي الاذهان الذكيّة والبصائر النقّادة الثاقبة ان يرجموا هاتِهِ الجمعيّة بما لا تنطبق عليهِ ظواهر الحال وتخالفهُ احكام العقل المألوفة وايما مخالفة فيتهمونها بالتهوُّر والطيش والطفرة الى ما لا يجديها نفعاً على حين يكون عليها وبالاً وبيلاً . لانهُ يصعب تصديق مثل هذه التهمة عن مديري جمعيّة من اقدم جمعيّات العالم واوفرهم حكمةً وتعقّلاً وصلت آثارهم الى ان ضمّوا اليهم اشهر رجال العالم علماً وادباً وسياسةً وديناً وحفظوا اسرارهم المقدّسة في صدورهم مصانةً عزيزةً عن ان يلحق بها بواح او تتناقلها ألسنة الاغبياء والسفهاء من غمارة اهل العمران البشري

أفيُصدّق ان امثال هؤلاء يعمدون الى مقاومة الدين وهو ارسخ احساس في الجبلة واشدُّ لزوماً لقيام العمرانيّة . بل

هو صراخ النفس يصعد الى العلاء من قصور الملوك والعظماء واكواخ أُولي المسكنة ومن اخنى عليهم الدهر وسحب على آمالهم في الحياة الدنيا اذيال الطموس والعفاء. انَّ هذا لا يُعقَل وهو في سائر وجهاتهِ تهوُّر وطيش لا يؤَمَّل منهُ عائدة ولا يُرجى معهُ صلاح ولو موهوماً إن في العاجل او الآجل

أفيسعى العاقل المتَّفق على رصانة رأيهِ والمشهود لهُ بصحَّة النظر واحاطة الرأي وجودة التدبير حتى من نفس اخصامهِ الى ما هو اعظم من جهالة حمقاء شوهاء لا يؤَمَّل منها خير ولا في الحصول عليها من لذَّةٍ لا بدنيَّة ولا معنويَّة

• انتم تعلمون اني لا اوجِّه اليكم برهاني هذا والَّا كنتُ في حماقة من يطلب تحصيل الحاصل . انما أنا آنس ان تصل كلماتي هذه الى آذان بعض اهل الفضول والعامية عن طريق ابصارهم فيتدبَّرونها وربَّ يكون فيها ما يقطع ألسنة اقلهم حمقاً وجهلاً ويكفون فضول تشدُّقهم وتفتحهم من انهم مهبط اسرار الحكمة ومغاص العلم بالسرائر ومزيحو الستور عن مكتوم مستودعات الصدور

واذ فرغتُ الآن ممَّا قد يُقال في ان الماسونيَّة لا تقاوم

الدين ازيد انها تحترمهُ كل الاحترام ولا اعني بذلك ان معلميها دعاة ووعّاظ يطوفون البرور ويقطعون واسعات الابحر طلباً في ردّ مريدٍ او هداية كافرٍ وقطع لسان ملحدٍ او معطل وهلمّ جرّا ولا اعني ايضاً انهم يقومون في الكنائس والجوامع وعلى زوايا المنتزهات والشوارع يقصدون جاهلاً يهوّلون عليهِ بفارغ كلماتهم وخائفاً يتقرَّبون اليهِ بخرفاتهم ويزعمون انهم المحسنون بما يوهمونهُ من معرفتهم بما يسكن روعهُ ويزيل من مخاوفهِ او ارملة يطلون عليها مموَّه خدعتهم ويغرونها بمدَّعى حنانيتهم واشفاقهم انما اعني بقولي انها تحترم الدين انها لا تدَّعي فيهِ مدَّعى تكذّب اعمالها فيهِ اقوالها ولا تعرف بما لا تعرف من اسرارهِ وغوامضهِ ولا تشنّع في مذهبٍ دون مذهبٍ لغير سببٍ سوى انهُ مخالف لمذهبها ولا تبخس احداً حقهُ من الصلاح والفضل لولادتهِ في غير ملة . وهي مع هذا كلّهِ تعلم ان الدين احساس منغرسٌ في الفطرة راسخٌ فيها باقٍ في النفس ولو مهما اختلفت مظاهرهُ ومظاهر الهيئة الاجتماعيَّة الآخذة بهِ وتعتقد انهُ مدَّخر الفضائل ومتينٌ لاحسن الآداب الّتي تنشأُ في العمرانيَّة والذائد عنها الى ان تبلغ مبلغها من الشدَّة

وترسخ اصولها في تربة العرف العام بما يكفل استحكام سلطانها ونفوذ احكامها في عقول الافراد وسائر اعمالهم وحركاتهم ان سرًّا وان جهرًا

وهي فوق هذا كلّهِ تعرف لهُ حقّ اهميتهِ من حيث هو (فضلاً عن اعتقاد الوحي بهِ) من انهُ احساس راسخ في النفس ومن مقوّمات اغلب الاجتماعات البشريّة بل جميعها اذا خرجت عن حدّ الهمجيَّة السافلة فلا يُستغنى عنهُ لانهُ دعامتها وركنها الذي تُبنى عليهِ سعادة افرادها ويمهّد لهم من مواطئ ارتقائهم في سلّم الانسانيَّة . فهذا هو اعتقاد اغلب افراد الماسونيَّة في الدين من حيث هم جمعيَّة حرَّة لا تعلّق لها بمشايعتهِ والاخذ بناصرهِ وعلى ما يتضمنهُ هذا الاعتقاد من اهميتهِ ومنزلتهِ من العمران يكون احترامها لهُ وبالتالي عضدها اياهُ من غير ان تتلبس بثوب المشايعة والانتصار . وقد لا تكون منتصرة الاَّ لصالحها الدنيوي وآرائها الفائلة التي هي براء من الدين كما ان الدين براء منها شأن كثير من الجمعيَّات الدينيَّة التي تلبس على السليمة قلوبهم فتأخذهم بحبائلها وتخدعهم بظاهر نفاقها وتدليسها والله من ورائهم عليمٌ بصير فيستدرجهم الى

حين حتّى اذا عظم فسادهم ونجم نفاقهم اخذتهم الصيحة وهم في طغيانهم يعمهون

ولا يسعني هنا ان اذكّركم ايها الاخوة ان اهل المراء يأخذون كلماتي هذه حجّة ويتذرّعون بها الى المطاعن والمغامز في جمعيتنا بما يتأوّلونهُ من الوقيعة بالدين برقشةٍ على الاغبياء والجهلاء وحاشا لله ان يحسب الكشف عن نفاق المتلبسين وقيعةً في الدين وافتراءً عليهِ الاّ ان هؤلاء القوم الدجالين يمزجون افكارهم وآراءهم الساقطة بدين الله الحق يجرُّون بذلك نفعاً لانفسهم في الحال ولطغمتهم في الاستقبال . فاذا كشف الغطاء عن نفاقهم وزيّفت آراؤهم التي دسُّوها في الدين تعدياً وظلماً غالطوا الناس وهوّلوا على من تصدّى لذلك انهُ كافر ملحد يتطاول الى الوقيعة في دين الله ومحكم وحيهِ الى غير ذلك من تلبيساتهم وخداعهم حتّى اذا كان موضوع نقمتهم من احد المذاهب او من جمعيةٍ لا نفوذ لآرائهم الفائلة فيها ارغوا وازبدوا على اهل المذهب وافراد الجمعيّة اجمعين ورموهم بمثل ما رموا بهِ مزيِّف عملتهم المبهرجة . والغريب انهم بعد هذا كلهِ يحسبون انفسهم مجاهدين في الحق وشهداء في

سبيل نصرة الدين فاسمعوا واعجبوا

ولا اقف عند هذا الحدّ بل ازيد ان جمعيتنا الماسونيّة جمعيةٌ حرّة مستنيرة جامعة لمبادئ الدين الاوليّة ومقرَّرة لها في دستورها . ولربَّ هذا القول يستغربهُ من القوم مَن رسخ في اذهانهم لجهلهم تشنيعات أُولي النفاق والمتقعّرين يزعمون انهم أُوتوا الحكمة وأُنزل عليهم كشف الاسرار الّا انهُ حقيقة جليّة كالشمس وان انكرتها العين الرمداء وهاكهُ موجودًا مسطورًا في دستورنا واول ما صدَّرناهُ بهِ دلالةً على اهميتهِ عندنا.على انهُ لما كانت جمعيتنا جامعةً تضمُّ اليها من سائر افراد اهل الوحي على اختلاف مللهم ومذاهبهم كانت مبادئنا الدينيّة المطلوب من سائر الافراد مراعاتها والاقرار بها اوليّةً مسلَّماً بها عند الجميع ولا يؤمَّل منا اكثر من ذلك والّا كنا جمعيةً دينيّةً لا تجمع الّا ابناء مذهبٍ واحد . وانا لنكبر جمعيتنا الحرّة ان نقيدها بقيود من مثل هذه ونحوها في حوطة اضيق من دائرة نظر بعض المتفلسفة على حين لا حاجة بنا الى هذه القيود وتلك الحوطة فقد اطلقنا الحريّة لكلٍّ من افرادنا ان يعتقد بما يراهُ ويؤمن بهِ على ما يحكم بهِ عقلهُ ويلهمهُ بهِ ضميرهُ ممّا

هو من وراء مبادئنا الاوليّة فلا نغصب الموسوي على الاعتقاد والتسليم باتيان المسيح ولا المسيحي على التسليم بنبوّة محمد ولا نوجب على المسلمين الاعتقاد بالتثليث وهلمّ جرًّا كما انّا لا نوجب على ابناء المذاهب المختلفة من ملةٍ واحدة ان يعتقد احدهم ما تنكرهُ عليهِ مبادي مذهبهِ وتعاليمهِ المسلَّم بها عند مجتمع افراد نحلتهِ

فان قال قائل ولماذا اذا كان هذا شأنكم تتكتمون وتستترون فتوقفون الحرّاس والاغفار على ابواب منتدياتكم ومداخلها ولكم اسرار لا يسوغ لاحد الاباحة بها والّا كان تحت طائلة من نقمتكم ومزيد حنقكم الى ما يوجب اباحة دمهِ عند اباحتهِ بمقدّس اسراركم على ما تزعمون قلنا ان اسرارنا هذه المقدّسة هي ما بها يحفظ تصاون جمعيتنا عن ان يبتذل فيكون مضغةً في افواه الغمارة وفي كتمانها ما هو أدعى الى الهيبة والاجلال واحفظ لعقد اجتماعنا من ان يهدّد بالانفراط فان ما نالتهُ ألسن الغمارة ذهب منهُ رونقهُ بما اعدوهُ من سماجاتهم وغشيهُ من نتن انفاسهم البخراء فضلًا عن ان اسرارنا مقصود بها تمكين لحمة التحابّ بين اخواننا ممَّن اذا رأوا مبادئنا ادركوا

نبلها وعلموا اهميتَّها وهي اي الاسرار عندنا بمثابة طعمة يرغب فيها الراغب حتى اذا قصدنا مَن جهلها اختبرناهُ واكثرنا من ملاحظة حركاتهِ وسكناتهِ فان كان اهلاً لان يكون في عداد افراد جمعيتنا لما فيهِ من سموّ المدارك ونبالة العواطف وشرف المبادي قبلناهُ واطلعناهُ شيئًا فشيئًا على اسرارنا وما هي اسرار الاَّ انها وصلةٌ للتحاب بيننا وميزة لنا

فليُعلَم اذًا ان مبادئنا الادبيَّة والدينيَّة ليست في شيء من السرّ ولا تحتاج الى الاخفاء فانها اوضح من ان يسترها ستر او يحجبها كتمان وامَّا اسرارنا فليست في شيء من متعلّقات الدين والسياسة ولا عليها غبارٌ من مباعدة الآداب وتنكُّب جادَّة الفضائل وهذا بيانٌ ما بعدهُ من بيان وكشف لا يضرُّنا معهُ هذر الهاذرين ولا تقوُّل اهل الاغراض والمارين فالبدر لا يضرُّهُ تسخُّط الدهماء والحقُّ يعلو ولا يُعلى عليهِ

بقي في نفسي ذكر شيء آخر وربمَّا هو اغرب في الاسماع من كل ما مرَّ لكن غرابتهُ لا تهولني عن ذكرهِ وهو

انَّ الماسونيَّة خادمةٌ للدين ومن جملة الاسباب الآيلة اخيرًا الى توحيدهِ

ارعوني اسماعكم ايها الاخوة فربما يشكل على بعضكم ما اقصده ويظن بي الطفرة وتجاوز حدّ المتبادر الى الذهن الاّ اني اسأَلكم عن اخوانكم في سائر المحافل من ايّ ملة هم ومن اي المذاهب من بين تلك الملل . أفليس من ضمن حوطة جمعيتنا افراد من سائر الملل والنحل او ليس بما بين اخواننا من المسلمين والنصارى واليهود ومن كل نحلةٍ ومذهب من اهل هاتهِ الاديان الثلاث بل ألاَ يؤذن دستوركم المقدَّس ايضاً بقبول افراد في أخويتكم ممَّن قد لا تعرفون شيئاً عن معتقداتهم واختلافاتهم المذهبيَّة اذ اقرُّوا بوجود الباري تعالى اوَليس جميعهم سواءً في اخويتكم لا فضل لاحدٍ منهم الاَّ بما يحسنهُ من غير نظرٍ الى اصل دينهِ ومفترق نحلتهِ . ثمَّ مَنْ هم هؤلاء وما منزلتهم بين اهل دينهم ونحلهم أمَا هم ادباؤهم وعلماؤهم ومن ابرع كتَّابهم وشعرائهم واكثرهم تبحرًا بالدين والسياسة وهم اهل النجلة والفهم المنظور اليهم والمتبوعون في آرائهم والمقتدى بهم في اعمالهم والمقلدون في كلامهم يتابعهم قومهم في الافكار والآراء الاَّ مَن انحطَّت رتبتهُ وقصرت عن الفهم مداركهُ هؤلاء اجمعون هم افراد جمعيتنا ودستورنا قاضٍ عليهم ان ينظر احدهم

الى الآخر نظرة الاخ ويقدر افكاره وآراءه حق قدرها في العلم والدين والسياسة فلا يكون مختلف الدين والجنس باعثاً على استنكار آرائهِ واطّراحها اطّراح قاذورات الارض ليس الاَّ لانها صدرت عن ابن غير ملّتهِ فيحرّم النظر فيها عليهِ وعلى مَن بلغ اليهِ نفوذهُ ايضاً ينفث على المخالف سمّ وعدهِ ووعيدهِ وسخطهِ وتهديدهِ

ولما قلنا من نفوذ ابناء جمعيتنا الموقَّرة واعتبار آرائهم في مجتمعهم العمراني كان لابدّ ان تسري افكارهم هذه الى غيرهم ويتابعون عليها ممّن سواهم ونتيجة ذلك كلهِ هدُّ ركن التعصب والرفض الاعمى فتتبادل ابناء غير الملة الواحدة الافكار والآراء فيطَّرح مذمومها ومخطئها ويؤخذ بممدوحها والمصيب منها وفي هذا كلهِ اكبر خدمةٍ للدين واعظم باعثٍ على تعميم الحق منهُ

اخبروني بحقكم ما الذي يشكو منهُ اهل الارساليات الدينيَّة وينوحون من وجودهِ وحيلولتهِ دون نفوذ تعاليمهم الحقَّة واتباعها كلٌّ على ما يزعم من محقيتهِ وما الذي يباشرهُ اولئك المرسلون لاوّل امرهم بين افراد غير ملتهم اما هو جعل

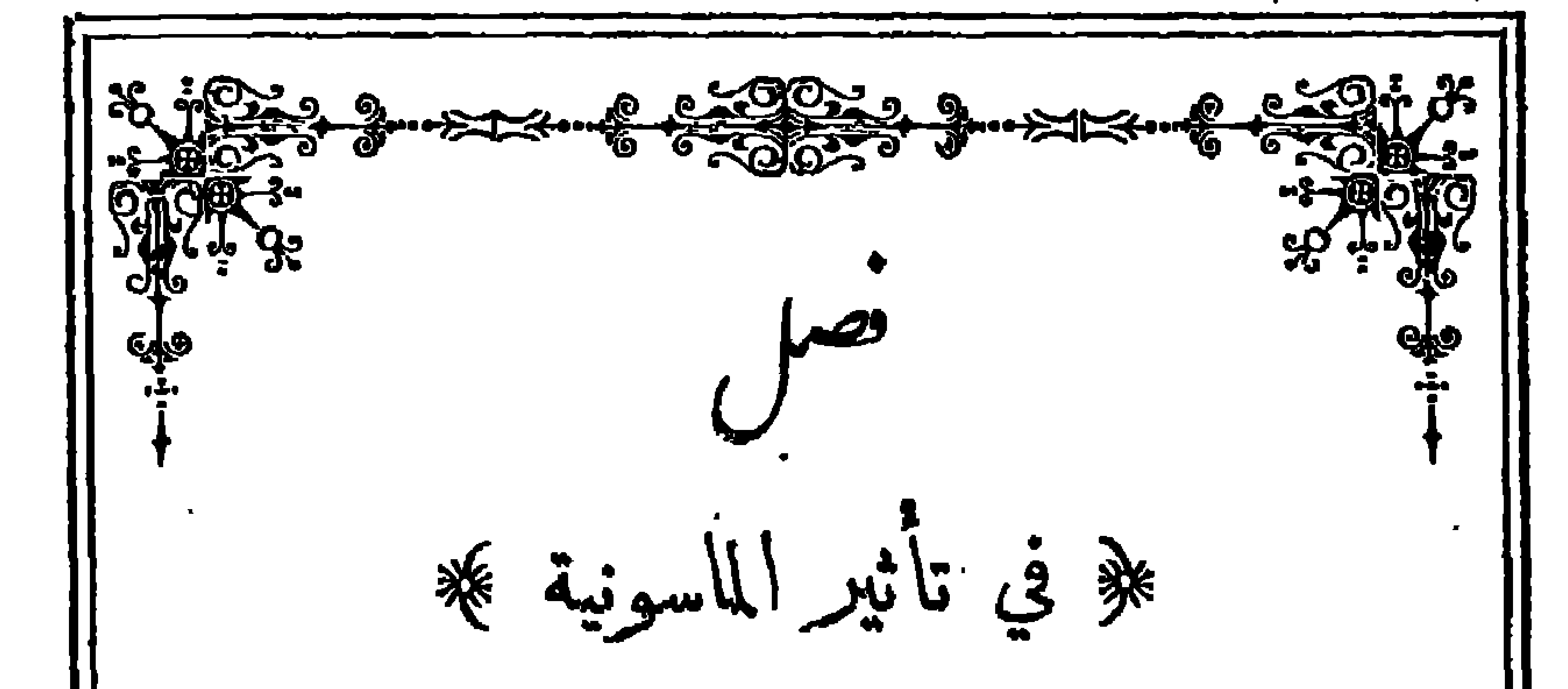
اولئك على احتمال استماع مبادئهم وما عندهم من الحجّة والبرهان على صحة ما هو بين ايديهم . او ليس هم يوجّهون معظم قوتهم الى ملاشاة التعصب على مذهبهم وحمل الكافة على ترك اضطهادهم اولاً والاقبال على التروّي بمبادئهم وفحص ما بين ايديهم ثانياً وانهم كثيرًا ما يقضون السنين العديدة قبل ان يصلوا الى غايتهم هذه على ما يظهر من تشكياتهم في رسائلهم وجرائدهم الى مرسليهم وان كانوا من النصارى طلبوا الى اعضاء كنائسهم ان يصلوا من اجلهم بحرارة قلب يسألون الحق ان يلهم قلوب المتعصبين عليهم ومضطهديهم ترك ذلك والاقبال على استماع كلمة تبشيرهم يحسبون اذا حصلوا على ذلك انهم حصلوا على اعظم نجاح وزال من طريق مذهبهم اعظم عقبة تعترض دونهُ

فان كان الامر كذلك أفلا تكون الماسونيّة اذًا خادمة للدين ومن اعظم الاسباب لامتداده وبالتالي توحيده

ما كان أجدر خَدَمة الدين ان يعرفوا لنا هذه الخدمة حق معرفتها ويشكروا لجمعيتنا مبدأها هذا المقدس فانهُ اذا كان الخالق واحدًا وعنايتهُ بمخلوقاتهِ واحدة فأفراد الانسانيّة في

الاخاء واحد لاينبغي ان نحتقر ما يأتي بهِ احدهم ونتعصب عليهِ لمخالفتهِ فقط لما الفناهُ سابقاً

هذه هي مبادئنا وهذه هي خدمتنا للدين والانسانيَّة وتوحيد العائلة البشريَّة فلا نبالي بعدها اذا رجمنا اهل المراء واصحاب الاغراض بالبهتان وعملوا على التشنيع بنا لغاياتٍ في انفسهم يظلمون بها على العامة ومستضعفي العقول ويتقوَّلون علينا ما لايعلمون والله من ورائهم رقيبٌ عليم



# فصل

## في تأثير الماسونية

علم مما تقدَّم كل ما تهمُّ معرفتهُ عن المبادئ الماسونيَّة وعلاقتها بالدين وشروط السير بمقتضى قوانينها واتضح ان غاية هذه الجمعيَّة هي اشرف الغايات وارقاها وارفعها وانها ما جُعِلَت الاَّ لخدمة النوع الانساني وترقية المصالح الادبيَّة بين البشر . بقي ان نوضح بالاختصار نتائج الماسونيَّة في الافراد وفي الهيئة الاجتماعيَّة فنقول

ان تأثير هذه الجمعيَّة الشريفة معروف فالماسوني بين كل طبقات الناس اديبٌ منزَّهٌ عما يخفض قيمة المرء الاَّ اذا ترك المبادي الماسونيَّة جانباً واعرض عن اتباع تعاليمها ونحن لا ننكر ان بين الاعضاء عدداً ليس بقليل من الذين لا يحفلون بتعاليمها المقدَّسة ولا يظهرون كل ما تطلبهُ منهم من شرف الخصال وحميد الفعال ولا يعيب الماسونيَّة وجود هؤلاء بين

اعضائها كما لا يعيب الديانات الملهمة وجود الذين ينكرون الوحي ولا يتبعون اوامرها الالهيَّة فالعيب كلهُ على الذي يخالف المبادئ الشريفة والاديان الطاهرة لا على المبادئ والاديان نفسها كما لا يخفى . هذا ولا يخلو امر في الوجود من خلل وخلل الماسونيَّة وجود الذين يحيدون عن الخطَّة التي ترسمها لهم . هؤلاء يمكن الفلاح بقطع النظر عنهم ما دامت المحافل تعتني الاعتناء اللازم بانتقاء الذين يطلبون الدخول فيها والبحث عن صفاتهم وسنعود الى مسألة الدخول في الماسونيَّة وشروطهِ فنحن الآن في نتيجة الماسونيَّة وتأثيرها في الافراد وخلاصة ما نقولهُ انهُ لما كان الماسون لا يقبلون بينهم الا كل من عُرِف بالتقى والادب والعلم وكان من اصحاب النسب والمقامات الادبيَّة بين الناس ولما كانت اهم شرائط الماسونيَّة اتباع التعاليم الادبيَّة والعمل على ترقية شأن الانسانيَّة كان تأثيرها واضحاً وهو انها تبثُّ بين الناس مبادئها هذه ومبادئ اعضائها الذين لا تقبلهم الا بما تقدَّم من الشروط ونتج عن كثرة الماسون واختلاطهم ببقيَّة الناس ارتقاء الآداب وتحسين الشؤون وتهذيب الاخلاق وغير هذا ممَّا هو معروف ومألوف

واما تأثير الماسونيَّة في الهيئة الاجتماعيَّة اجمالاً فيكفي ان يقال فيهِ ان الامم تتبع حكم الافراد فاذا تهذَّب الافراد وسعوا وراء الفضيلة وانتشرت بينهم المبادئ الماسونيَّة القويمة ارتقت الامة الَّتي يكثر الماسون فيها وتحسَّنت احوالها وظهرت قوَّتها وامتدَّ نفوذها . والذي يعلم تاريخ الماسونيَّة ويقابلهُ بتاريخ العمران يرى من غير عناء ان الممالك القديمة الَّتي نمت فيها الماسونيَّة هي الَّتي امتدَّت سلطتها وانتشرت شهرتها وابقى لنا التاريخ آثار عظمتها والامم الَّتي لم يُعرَف عنها شيءٌ يذكر لم تعرف الماسونيَّة فكأنَّ الماسونيَّة والعمران متلازمان لا يفترقان . ثمَّ ان ايامنا هذه فيها الادلة الَّتي لا تقبل الرد ولا التأويل على ان المدنيَّة والماسونيَّة تسيران في جهةٍ واحدة فكلما تقدمت الامَّة في معارج العلم والاختراع وكلما ارتقت المدنيَّة وازداد العمران فيها نمت الماسونيَّة وامتدَّت فروعها وكثر اعضاؤها والعكس بالعكس . وكل واحدٍ يعلم اليوم ان الماسونيَّة في ولايات اميركا المتحدة وفرنسا وانكلترا والمانيا تشمل كل وجيهٍ وعالمٍ وعميدٍ وذي منصب وانها اعظم واكثر رسوخاً في هذه البلدان من سواها وهي كما يعلم الجمهور في مقدمة البلدان من

حيث التمدُّن والعمران . وحيث يكثر العلم والتهذيب يجاهر الناس بالمبادئ الماسونيَّة ويعلنون اوقات الاجتماع في محافلها ويكتبون اسماء المحافل على ابوابها ويقومون بالاعمال المجيدة واما حيث يكثر الجهل ويقلُّ فعل التمدُّن فلا يجسر الماسون على اظهار امرهم او يؤْثرون الاستتار حتَّى لا يسلقهم الجهَّال بألسنةٍ حداد وينسبون اليهم الامور المنكرة الَّتي يسعون الى ضدها . وهذه مصر كانت الماسونيَّة فيها امرًا خفيًّا وهي تنمو وتكثر وتتظاهر بالوجود عامًا بعد عام كلما ارتقى اهلها في العلم وازدادت فيها آثار العمران

. واليك ما يدلُّ على ان ارتقاء المملكة الايطاليَّة كان بسبب ارتقاء الماسونيَّة وانتشار مبادئها

قال غلادستون الشهير ما مفادهُ "زرتُ مدينة نابلي منذ ثماني وثلاثين سنة وزرتها هذا العام (١٨٨٩) فرأيت انها تغيرت في هذه الاثناء تغيرًا عظيمًا ففي المرَّة الاولى كانت الحريَّة الشخصيَّة محرومة من كل ما يكفلها لاصحابها وكانت الاحكام أُلعوبةً بيد الاستبداد والقهر وفي المرَّة الثانية رأيتُ البلاد تغيرت حتَّى انها انقلبت عما كانت عليهِ فالانسان حرٌّ في

نفسهِ وحرٌّ ان يكتب ما يشاء ويتكلَّم ما يشاء ويعبد الههُ كما يشاء . وعزَّت اركان الحكومة المدنيَّة حيث كان الاستبداد الفاسد ضارباً اطنابهُ. ودلائل التقدُّم الماديّ تفوق كل ما يُنتظَر فلم يبقَ بقيَّة لاهل الكسل والبطالة وزالت الاوساخ والاقذار من ازقَّة المدينة وشوارعها . وقد التفتُّ الى المارَّة لارى مَن منهم يسير حافياً فلم أَرَ الَّا اربعة مدة اقامتي في هذه المدينة . والتفتُّ الى دكاكين الجزَّارين فرأَيتُ انها زادت نحو خمسة اضعاف ما كانت عليهِ قبلاً وهذا يدلك ان حالة السكان قد تحسنت فصاروا يأكلون اللحوم المغذية. وكانت الشحاذة حرفة واسعة النطاق في هذه المدينة فلم ارَ فيها واحدًا يتسوَّل في هذه النوبة الَّا واحدة من اخوات الرحمة. وكانت المياه الجارية الى المدينة قليلة فاسدة فأُبدلت بمياه غزيرة نقيَّة صافية ونتج عن ذلك ان زالت الحمَّى التيفويديَّة من المدينة بعد ان كانت مستوطنة فيها الى ان قال . وقد نما السكان وزهت المدينة واجتمع الصنَّاع في جمعيَّات مختلفة للدرس واستماع الخطب ووهبت لهم الهبات السنيَّة من الاهالي الكرماء . وكل ذلك دليل على نموّ القوى البشريَّة في ظل الحريَّة. وبقيَّة مدن ايطاليا ليست دون مدينة

نابلي فهي متقدّمة تقدُّمها كما شهد الاستاذ فيلاري

هذا ومعلوم ان مملكة ايطاليا اقدم ممالك اوربا كلها بعد مملكة اليونان وكانت اعظم مملكة قامت في الارض . ومنذ اربعة عشر قرناً سقطت مفاتيح السلطنة من يدها وفقد شعبها سببي حياتها الوطنيّة وهما الاتحاد والاستقلال وفقدت معهما الحريّة والراحة والعدل ودامت الحال على هذا المنوال الى ان جاءت الثورة الفرنسويّة فنزعت من ايطاليا بقيّة آثار العظمة والابّهة ولكنها أضرمت في شعبها نار محبّة الحريّة وخلع نير الاستبداد فتألفت قلوبهم بعد تنافرها واجتمعت ممالك ايطاليا السبع تحت لواء مملكة سرديفيا فنشأت من ذلك مملكة عظيمة تُعَدّ من الطراز الاوّل بين ممالك اوربا وحدث كل ذلك في سنين قليلة لان النفوس كانت مستعدّة له" انتهى

وقد أسعدنا الحظ ان قابلنا كثيرين من فضلاء الايطاليين وذاكرناهم في اسباب تقدُّم ايطاليا السريع فرأيناهم يذهبون الى ما ذهب اليهِ غلادستون الشهير وذلك قبل ان كتب شيئاً في هذا الموضوع وهو ان محبّة الحرّيّة وخلع نير الاستبداد كانا المحرّك الاعظم لجمع شتات هذه المملكة والعروج بها في

معالي العمران وعندهم ان الفضل في ذلك للماسونيّة رافعة لواء الحريّة والاخاء والمساواة في الدنيا

ولسنا نخوض في تقدُّم ايطاليا وتأثيرهِ في الديانة المنتشرة فيها والممالك المجاورة لها فانهُ حقيقةٌ مقرَّرة سواء كان نافعًا لتلك الديانة وهذهِ الممالك او ضارًّا لها ولا ينكر وجودهُ الاّ من يقول للصبح يا ليل وللبدر يا سهيل . ولا مثيل لتقدُّم ايطاليا الاَّ تقدُّم الولايات المتحدة الاميركيّة حيث الماسونيّة راتعة على الرحب والسعة وتأثيرها في القوم يفوق كل تأثير . والماسونيّة في اميركا ترفع شأن البشر بنشر لوائها المثلث لواء الحريّة والاخاء والسواء وتنزّه النفوس باحتفالاتها الشائقة ومظاهر المجد والابهة فلا يندران ترى فيها الوفا من الاخوة الماسونيين بثيابهم الرسميّة يحتفلون بتنصيب اخ من اخوتهم على سدّة الحكومة الجمهوريّة او يشيعون جنازتهُ الى اللحد كانهم ابطال حرب وصدام سقط قائدهم في حومة القتال فذهبوا ليدفنوهُ بما يليق بمقامهِ الرفيع من مظاهر المجد والجلال . وقد انتفت من بينهم التعصبات الدينيّة لان غرضهم واحد وهو غرض جميع الاديان مجد الله الاعظم وخير القريب . ويدلك على ارتفاع

التعصبات الدينيَّة من بين الاخوة الماسونيين باميركا تسميتهم لمحافلهم فترى هنا محفل اورشليم والى جانبهِ محفل مكة ومحفل المدينة وقد تكون الشعائر مختلفة ولكن الغرض هو واحد مجد الله وخير القريب كما تقدَّم

فترى من كل ما تقدم ان العمران والماسونيَّة لا يفترقان ولو كان الذي يقولهُ الاضداد صحيحاً عن محاولتها قلب نظام الكون وتغيير الاديان وتحوير النظامات الحالية وغير ذلك ممَّا يشيعهُ الذين يكرهون الحق لكان اكبر الادلة على صحتهِ وجود الماسونيَّة في البلدان الَّتي يكثر فيها الهياج والفساد ويقل العلم والتمدن . واما وقد ظهر الآن انها لا توجد الَّا حيث يوجد النور ولا تتقدم الَّا بتقدم التمدُّن فقد بان ان تأثيرها في

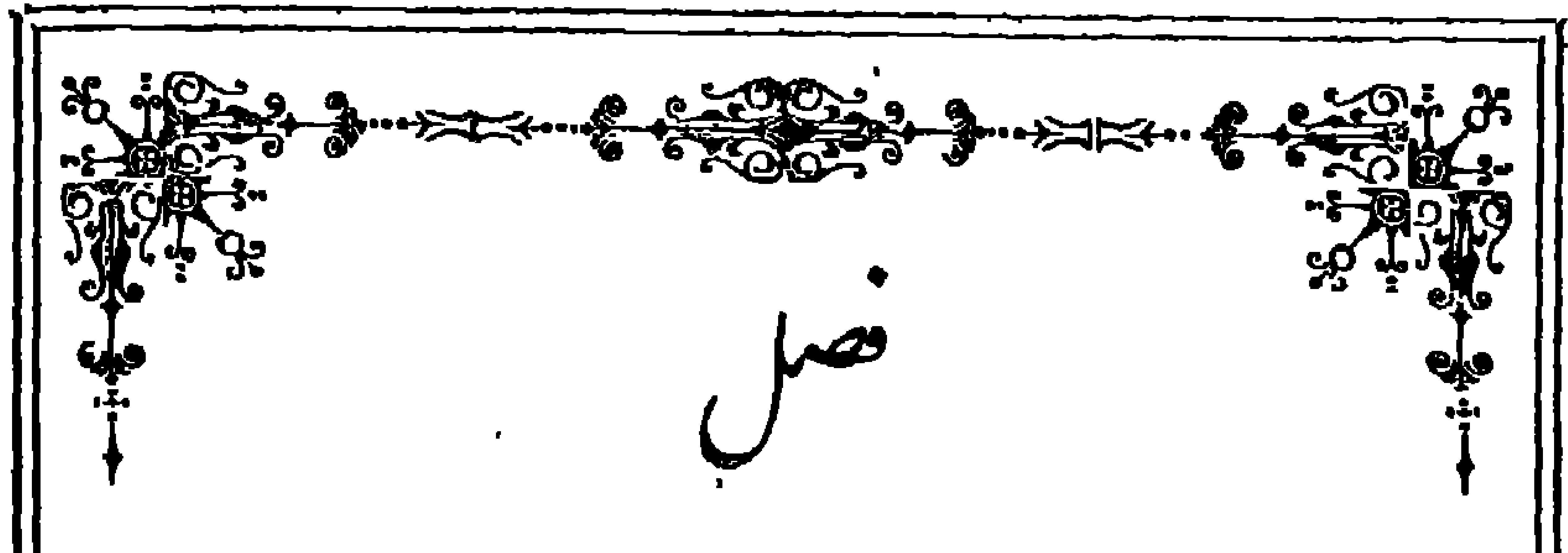
الوجود كلهُ خير ونفع لبني آدم وظهر ان الاقبال

عليها يرقي عقول الافراد كما انهُ يرقي

حالة الهيئة الاجتماعيَّة ويقربها

من الكمال

م



# فصل

## في السرّ والماسونية

---

ثبت ممّا اوضحناهُ في الفصول المتقدّمة وممّا نشر في هذه الاعوام الاخيرة في الكتب والجرائد ان السرّ في الماسونيّة هو علامات التعارف وطرق الاشتغال في المحفل . واما غاية الماسونيّة والغرض الذي تسعى لاجلهِ فليس فيهِ شيءٌ من السرّ ما دامت المدارس والمستشفيات والجمعيّات الخيريّة والنوادي العلميّة تنشأُ بنفقة المحافل الماسونيّة وما دام الذين يخونهم الدهر من الاخوان ينالون الاسعاف لهم ولعائلاتهم من بعدهم ممّا يجمعهُ الماسون لهذه الغاية الشريفة. فغاية الماسونيّة علنيّة وليست سريّة هي ترقية الانسانيّة ومساعدة الاخوان في ضيقهم والاحسان الى المعوزين والعمل على نشر مبادي الحريّة والاخاء والمساواة وهي الامور الّتي لا تعد الامة في مصاف الممالك المتمدنة بدونها. واما العلامات والاشارات الّتي يستعملها الماسون لمعرفة بعضهم

البعض والطقوس الَّتي يجرون عليها في اجتماعاتهم الرسميَّة فهي السرّ الذي لا يجوز لاحد الاعضاء ان يبوح بهِ ولذلك اسباب كثيرة اهمها ان الماسونيَّة تأسست في ايَّام الظلم والاضطهاد وكان اعضاؤها يخافون من اهل الفساد والاستبداد اذا هم صرَّحوا بنواياهم على التكاثف لترقية المظلومين واعانة الادباء على نشر المبادي الحرة بين العالمين فجعلوا امورهم سريَّة ونحن ورثنا عنهم هذه الغايات الشريفة والتعاليم السامية فوجب علينا ان نقتفي آثارهم فيها ونكتم الاسرار الَّتي كتموها وهي لو لم تكن اشرف الاسرار واسماها لما حببت الى الملوك والعظماء والعلماء واصحاب المدارك السامية في كل آنٍ وكل اوان الانتظام في سلك هذه العشيرة المباركة

وليس استتار الامور الماسونيَّة شيئاً جديدًا في الوجود فقد جرى على ذلك اشهر الحكماء والفلاسفة من ايام القدم اذ كانوا يعلمون الحقائق ويكتمونها في صدورهم فلا يلقونها الاَّ للمستحق على الطريقة الماسونيَّة الحالية وذلك خوفاً على الحقيقة من اضطهاد الجاهلين وصوناً لها من العبث اذا تناقلتها افواه المتشدّقين . واشهر من اشتهر في ذلك حكماء الهند ومصر و بلاد

اشور وبعض علماء المغرب في الايام القديمة والحديثة معاً .
ولما كانت الماسونيّة تقليدًا شريفاً سلمنا اياهُ السلف بالطريقة السرّيّة وكان من موجبات الفخر لهذه العشيرة انها تحافظ على ما ورثتهُ صار الاحتفاظ بالذي تعلمهُ وسترهُ عن عيون الذين لا يعرفونهُ بالطريقة القديمة المقررة من اهمّ واجباتها . ولطالما حاول بعض الاخوان ان يحملوا الماسونيّة على اعلان امرها للناس حبًّا منهم في ارشاد العقول واكتساب رضى الناس اجمع للمبادئ الماسونيّة وكانوا في هذا على خطاء واضح مع حسن الغاية اذ ليس يخفى ان الماسونيّة ضد كل مظاهرة بالفضائل تحرّم على اعضائها ترغيب الناس وتشويقهم الى الدخول فيها وهي انما تتكل في نجاحها على شرف مبادئها ونتائج اعمالها واعمال افرادها وقد كان اتكالها على هذه الامور دون سواها من اكبر البواعث على نجاحها حتّى صارت اليوم اقوى الجمعيّات في الارض واشرفها واشهرها ولها اعضاء في كل صوب يزيدون عن حاجتها . هذا هو سبب استتار الماسونيّة وهذه هي أهميّة المحافظة عليهِ وفوائده

ولما دخلت الماسونيّة الى الشرق نزلت نزول الصواعق

على رؤوس البعض فأخذوا يشيعون عنها الاكاذيب المختلقة والحكايات الملفقة حتى رسخ في العقول انها جمعية كفرية مَن يدخل فيها يلتزم ان يترك دينهُ ويخون سلطانهُ ومَن باح بسرّها هلك وان كل عضو فيها مقيد الحرية اذا أمرهُ رئيسها أن أقتلْ او أسرِقْ او أنهبْ وغير ذلك لم يستطع ان يخالفهُ . ولذلك رأى السواد الاعظم من الاخوة الماسون الاحتجاب ريثما يمكّنهم الزمان من ان يبرهنوا لغير الماسون بواسطة اعمالهم الصالحة ان هذه الجمعية غير ما يتوهمون ومَن ثمَّ يبتدئون باشهار انفسهم بالتدريج فتصرفوا كذلك في بادىء الامر ولبثوا مدة ليست بوجيزة يخدمون الانسانية ويضمون اليهم مَن يرتأون فيهِ الصلاح حتى كثر عددهم

ولسوء الحظ دخل بين هؤلاء الاخوة الغيورين اشخاصٌ ليسوا اهلاً للكرامة فأضرّوا بالهيئة التي دخلوها ولكنهم لم يلبثوا ان انكشف امرهم فأصبحوا كالثمرة المريضة بين الاثمار السليمة فنبذوهم جانباً راحةً للانسانية واهلها ونهضوا نهضة اهل الفضل ولكنهم اضطرّوا ان يحتجبوا الى زمن لنتانة ما اقترفهُ اولئك المفسدون

ودام الامر على مثل ذلك الى ان قيّض الله للماسونيّة الشرقيّة ان تنهض فرأى البعض من ذويها ان التعصب قد دُرِست معالمهُ وامحّت آثارهُ فأشهروا انفسهم وافتخروا بان قُبِلوا في الانضمام اليها ولو على غير استحقاق وعلّقوا في اعناقهم وصدورهم العلامة الماسونيّة مفتخرين واخذوا يتزايدون شيئاً فشيئاً

وفي برّ الشام ومصر عدد عديد من اولئك الاخوة يجاهرون بمشاركة اخوتهم في السرّاء والضرّاء فيمشون في جنازتهم ويدخلون معابدهم ويؤبّنونهم كل ذلك في هذا العصر المجيد عصر الاخاء والمساواة والحريّة

فمما تقدّم يتضح سبب تستّر الماسون واحتجابهم مدّةً من الزمان وتنزّههم عن ان يظنّوا ان الماسونيّة بلغت اوج السعادة والغنى وصار كل بنيها من اهل الكمال والاخلاص وانهم ثبتوا جميعاً بالاتحاد على المبادئ الطاهرة فليس بينهم مَنْ تشوبهُ شائبة

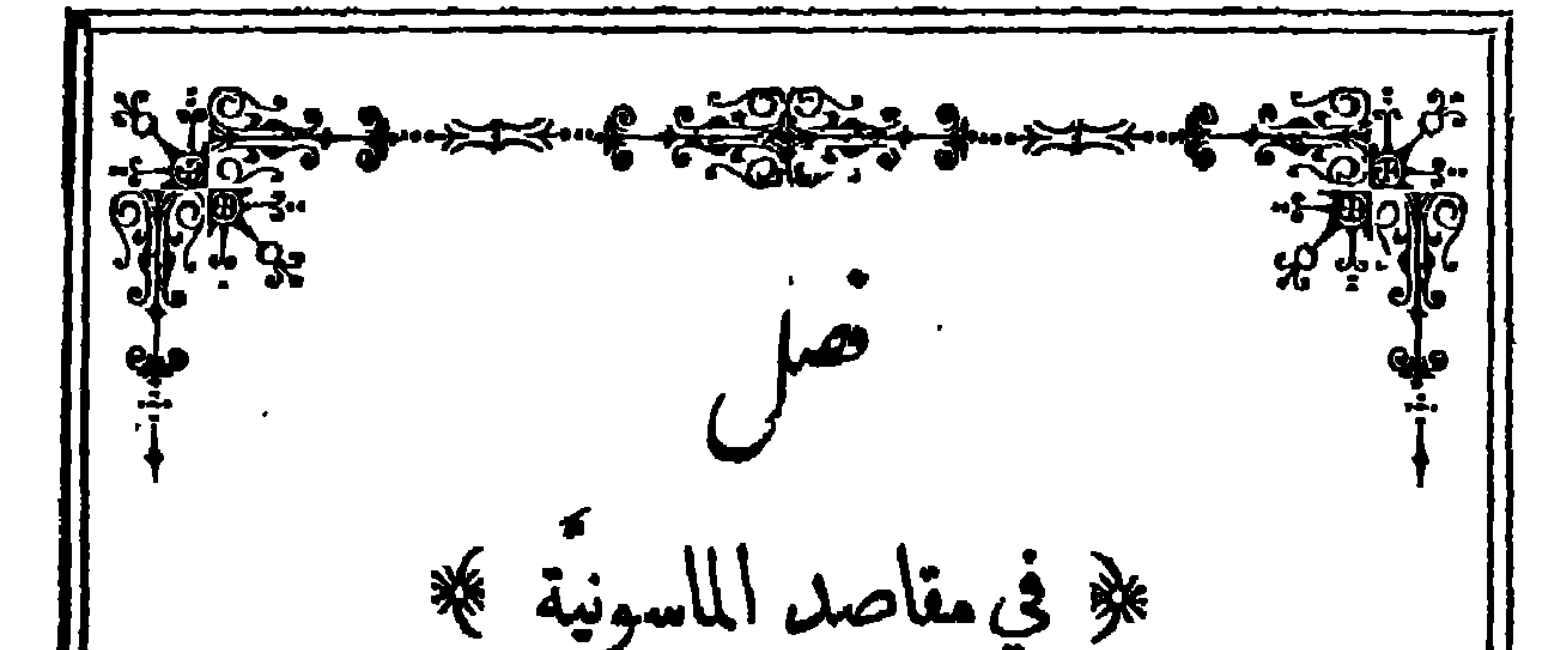
ولا يخفى ان الماسونيّة لا تصيّر البشر ملائكة فاننا لا نزال نقرّ ان بين ابنائها الى الآن اشخاصاً من اهل المفاسد

والرياء اذا قابلتهم تظاهروا بمحبتك وان أبعدتَ عنهم ذمُّوك وهؤلاء نعتقد انهم حجر عثرة في سبيل نجاح اخوتهم وثباتهم ولا بدع فانهم بشر

ولكننا مع اعترافنا بنقائصنا لا نزال نقول ان الواجب الماسوني والعهد الاخويّ يستدعيانا للمجاهرة بالصالح ونبذ الفاسد . وما دامت مبادئُنا موافقة للشرائع الادبيّة والسياسيَّة فمن العار علينا ان نحتجب خوفاً وجبناً . ومَن يعتقد ان المبادئَ الماسونيَّة غير صالحة للاشهار فأَحرِ بهِ ان ينسحب من بين ابنائها الاحرار ولا يبقى عُثرة في سبيل التقدُّم فمن يوقد مصباحاً ويضعهُ تحت مكيال غير الذي عُرِف بالجهل بين الرجال

فاليكم ايها الاخوة الماسون الاحرار يُوجَّه الحديث اقطعوا كل عضوٍ فاسد من بينكم وعنِّفوا المتكبّر وارشدوا الضال وشجّعوا الجبان وسيروا في كل اعمالكم الحميدة متكلين على مهندس الكون الاعظم غير مبالين باصحاب الوساوس وتواضعوا في اعمالكم وكونوا لطفاء نحو الضعفاء واقوياء تجاه الاردياء فما زالت محافلكم ولله الحمد زاهرةً واجتماعاتكم حافلةً واعمالكم نامية ولا

ينقصكم سوى التمسك بعرى مبادئكم الوثيقة واظهار اعمالكم الحميدة ولا تقتصروا على فتح المحفل واقفالهِ وقبول الاعضاء وتلاوة الكتب بل اقتدوا بأخوتكم البعيدين واحذوا حذوهم في تشييد المدارس والمستشفيات وتأليف الكتب المفيدة وتوزيع الصدقات وموءازرة الحكومة بتربية اشخاص امناء يكونون اهلاً للوظائف المتنوّعة فيها



# فصل

## ﴿ في مقاصد الماسونيَّة ﴾

---

ليس التطويل في هذا المقام ممَّا يحمد فقد عرض لنا الكلام في اكثر الفصول السابقة على غاية الماسونيَّة وسعيها وراء نصرة الانسانيَّة وترقية شؤُون البشر. ولكن الذين يرمون الماسونيَّة بسهام التنديد كثيرون بعضهم لجهل غايتها وبعضهم خوفاً منها على جمعيَّاتهم الرديئة وهم يوالون الحملة عليها يوماً بعد يوم وينسبون اليها اموراً ما انزل الله بها من سلطان ويغرون الناس على معاندتها ومعاداتها في كل مكان . هؤُلاء سوف يعلمون يوماً ان سيف الحق وقوة الماسونيَّة الحرَّة تغلبهم وترد اباطيلهم فيعودون عن ذمّها ويدحرون والامل شديد في الفوز هنا كما فازت الماسونيَّة في بلاد التمدن بهمة الاشداء الذين عرفوا شرف مبادئها والذين يذودون عنها بمالهم وجاههم وحياتهم فيخلَّدون لهم الذكر الحسن ويعيدون الى هذه الايام ذكر

اويقات البسالة ومجاهدة الشهداء في سبيل الفضيلة والحقيقة ولا يخلو الدهر من ابطال مثل هؤلاء في كل عصر باذن الله مهندس الكون الاعظم . هذا هو الذي تنتظرهُ الماسونيَّة منكم يا انصارها الافاضل وانتم ادرى بوجوب المبادرة الى تحقيق آمالها فيكم

فالماسونيَّة تناديكم يا بنيها الذين ارضعتهم منذ الطفوليَّة لبان الحب والاخاء والمساواة وغرست في عقولهم الايمان والمحبة والرجاء ان دبُّوا وشبُّوا على الصدق والامانة والبر والعبادة ومحبة القريب والخضوع لمن بيدهم زمام الامور وما نداء امكم لكم سوى لتنهض غيرتكم وتستفزّ حميتكم على اعدائها الذين يرمونها بسهام التقبيح والتنديد ويتهمونها بالاباطيل والمكر والخديعة والكفر والثورة على الحكام الى غير ذلك مما هو من دأبهم ولا يليق الاَّ بهم . ولقد رأوها مستورة وراء الحجاب تحت برقع الهيبة شأن العذارى المصونات فتاقت انفسهم الى الاطلاع على اسرارها وبذلها بين ايدي الجهَّال فعادوا بخفي حنين وصوبوا اليها سهام الظن والقدح وقالوا لو لم تنطوِ على ما يسيء لما سترت وما دروا انَّا سترناها حرصاً على اسرارها المقدسة

ان تعبث بها ايدي الذين لا يرعون لها حرمة ولا ميثاقاً

اجل ايها القرّاء الكرام ان الماسونيّة ما برحت منذ نشأتها عاملة على ترقية شأن الآداب والفضيلة والانسانيّة غير منتظرة ربحاً من احد سوى رضى وجه الكريم . وهذه اعمالها ظاهرة للعيان تفقأ حصرماً في عين كل عدوٍّ مهاتر . هذا وانّا لا نذكر من اعمالها الاّ ما اشتهر بين الناس ولم يمكن ستره كبناء المستشفيات والمدارس وغيرها كما تقدم اما بقيّة الصدقات فتبذل كلها خفيةً اتباعاً لقول الكتاب المجيد " واذا صنعت صدقةً فلا تعرف شمالك من يمينك" والفرق بينها و بين اعدائها في هذه المسألة ظاهر لا يحتاج الى تبيان. فبينما نرى الاضداد يشيّدون الابنية العظيمة بما يجمعونهُ من اموال الفقراء ويصمّون آذانهم عن صراخ المساكين ويتجنّدون جميعهم في خدمة من كان ذا نفوذ وصولة تنفيذاً لمآربهم ويستعملون تعاليمهم الفاسدة التي ما انزل الله بها من سلطان في تفريق الناس بعضهم عن بعض ويقيّدون عقول البسطاء والسذّج بحبال التعصّب ويعلمونهم ان من لا يتبعهم كان هالكاً لا محالة. نرى الماسونيّة تعلّم اولادها بوجوب الاعتقاد بالله عزّ وجل وهو المعتقد الذي لا يختلف

فيهِ احد ثم تبيح لكل طائفة الاعتقاد بالمذهب الّتي ترجو نيل الخلاص بواسطتهِ وهي تحترم الدين اشد الاحترام وتَعلَم وتُعلِّم انهُ واسطة عقد جميع الآداب والفضائل وانهُ منزل من الله وتفرض الآداب والشرف وجميع الفضائل على بنيها وتحثهم على عمل الخير ومساعدة اخوتهم لا بأخذ الاموال منهم وانفاقها على انفسهم كما يفعل الذين يتهمونها بالشر .

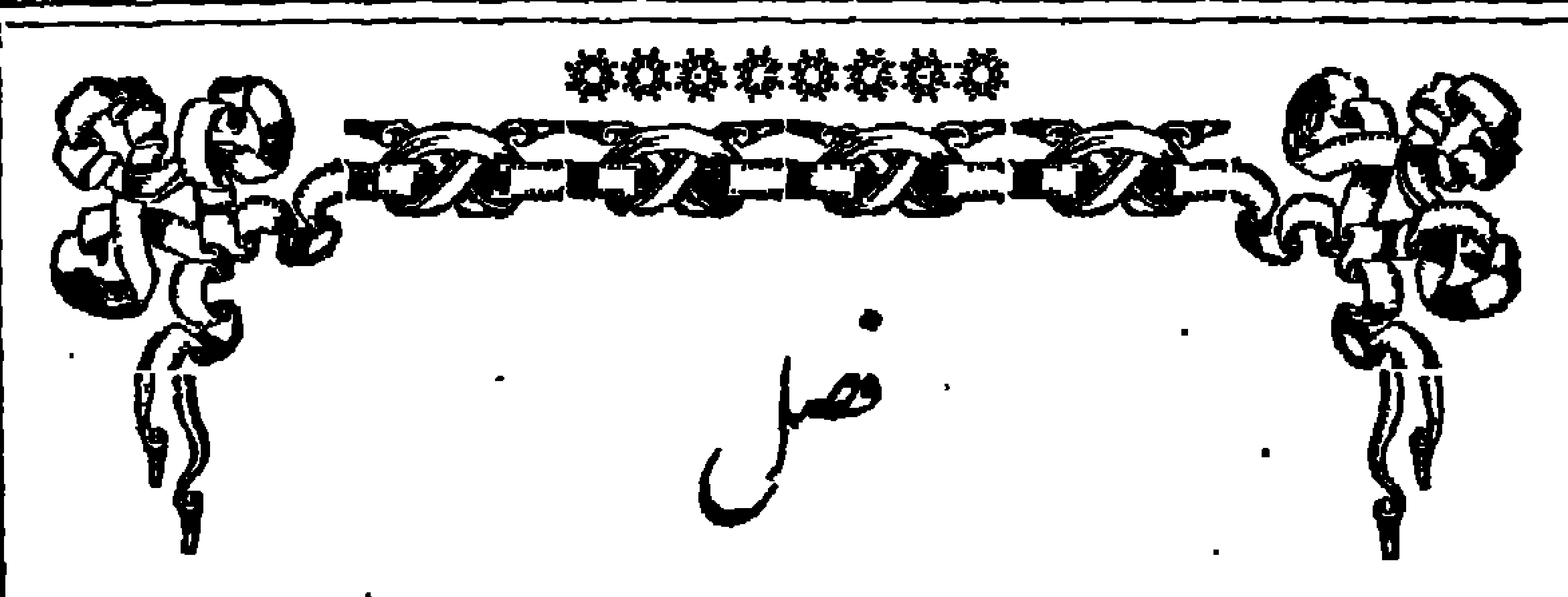
والماسونية محك لامتحان آداب الانسان وتقواهُ فاذا كانت رياءً ظهر ذلك حالاً ولهذا يخشى المراؤُون الافتضاح بنورها الباهي الوضَّاح فكم من منافق طردتهُ لنفاقهِ وكم من مضلٍ نبذتهُ لضلاله لا يأْخذها في احكامها العادلة المحاباة ولا التزلُّف من فلان او الترسُّل الى فلان . وقد كانت ولا تزال اساسها الدين وعمادها الحريّة وجدارها الاخاء والمساواة والمحبة وسقفها عمل الخير والاحسان وقد كانت ولا تزال ايضاً انموذج الفضائل ومثال الصلاح ونوراً لارشاد الضالين الى سواء السبيل

فكيف يتهمها الاعداء بالكفر والالحاد وهذه مبادئها ناطقة بما أُسِّسَت عليهِ بل كيف يرمونها بالتعصُّب والسعي الى ابطال كل رئاسة وها ملوك العالم من انصارها ومشدّدي ازرها اذ

خلعوا تيجانهم والقوا صولجانهم ودخلوا حماها الواسع وكنفها الرحيب وترددوا بملابسها البسيطة وساووا انفسهم باخوتهم هناك وكانهم بذلك قد صوَّروا للعالم ان جميع الناس متساوون امام الله الذي خلقهم جميعهم من طينة واحدة وان الناس متى جُرّدوا ممّا حازوهُ في هذه الدنيا فكلهم سواءٌ. هذه هي المبادئ الشريفة الصادقة الحرة التي ترفع عقل الانسان وتشدّد همتهُ وتقوّي عزيمتهُ وتعزيهِ في بلواهُ اذ يرى حولهُ اخواناً يؤاسونهُ في كل احوالهِ ويمدّون اليهِ يد السخاء والمعونة . وهذه هي الفضائل التي وُضعَ الدين لتعليمها قد حفظتها الماسونيَّة وجعلتها غرضها من الدنيا .

وهاكم برهاناً آخر على صدق نيَّة الماسونيَّة * مَنْ من الافاضل تشرف بالدخول فيها وندم او من دخل اليها ثم تخرج منها الاَّ مَنْ نبذتهُ هي لسوءِ تصرُّفهِ . وهذه تعاليمنا مطبوعة ومنشورة امام عيون الملإ اجمع ناطقة باعتقادنا وما نفرضهُ على طالب الانضمام الينا هل استعملنا الغش والحيلة لايهام السذَّج والبسطاء وهل موَّهنا على عقولهم لاستنزاف اموالهم وهل علَّمنا وعملنا بموجب القاعدة الدنيئة ان الغاية تبرّر الواسطة مستسهلين

في سبيل نيل غاياتنا ببذل ماء الوجه وارتكاب الدنايا على انواعها . وهل استعملنا الدين برقعاً نستتر به اعمالنا ونسير تحت ظله الوارف ونتخذهُ آلة نحارب بها الفضائل التي أمر بها وهل كنَّا في جميع الممالك نسعى في تفريق الكلمة وايغار الصدور وقلب الحكومات واصلاء نيران الحروب على مَنْ لم ينقَد الينا وهل تبتلنا الى الله ونذرنا العفة والفقر الاختياري لنجمع مئات الملايين من الجنيهات ضريبة من الناس باسم الله عزَّ شأنهُ ونخزنها لننفقها وقت الحاجة تاركين المساكين يتضوَّرون جوعاً وهل اضطرَّت الممالك ان تطردنا من نفس بلادها وحظرت علينا فتح المدارس مخافةَ أن يزرع في عقول الشبان بذار التعصب والشقاق . هذه مسائل نلقيها على الاعداء لنرى آراءهم فيها



# فصل

## ﴿ في فوائد الماسونية ﴾

---

لا قبل لنا على تعداد فوائد الماسونيّة ومنافعها في مثل هذا المقام لكثرة المواضيع الّتي يُطلَب منّا البحث فيها قبل ان نجيء على آخر هذا الكتاب وعدم امكان التوسع فيهِ الى حد يوجب التطويل والاسهاب . ولكن الفوائد الّتي تنتج عن الماسونيّة ظاهرة للعيان ظهر بعضها من الفصول المتقدّمة ويظهر البعض من الفصول الآتية وهؤلاء اعضاؤها في كل صوب مثال الجد والوقار والادب ما خلا الذين ضلوا عن مبادئها وهم قليلون. فالماسونيّة عدوّة الكسل والبطالة وهي تأمر بالعمل ولا ترضى واحدًا من الناس الّا اذا كان ذا حرفةٍ او عمل معروف والذين يمعنون النظر في ذلك يرون ان هذه اكبر وسائل التهذيب وأفعل الوسائط في ترقية العقول فاذا لم يكن للماسونيّة فضلٌ غير منع اعضائها من الكسل والخمول فكفى بهذا الامر

العظيم لها فخرًا بين العالمين . ولسنا في حاجةٍ الى تعداد منافع الجدّ والعمل ومضارّ القعود والكسل فنقتصر في هذا الشان ونتقدّم الى غيره ولكننا ننبّه الى امرٍ واحد هو ان الماسونيّة وان كانت تفرض على اعضائها مساعدة المعوزين من الناس ومن اخوانهم بنوعٍ اخص فهي تحرّم اعطاء المال على سبيل الاحسان الى الذين يطلبونهُ بداعي الكسل لا بداعي الضعف وحكم الظروف

والماسونيّة تربي في صدور الناس من الذين يعلمون مبادئها عزّة النفس وشرف الطبع والانفة وعلوّ الهمة وهي بالتالي تعمل على توليد العزم والاقدام والفضائل بأسرها لانها تعلّم ان الناس اخوة وتساوي بينهم فاذا حضر المحفل احد الاعضاء من عامة الناس ورأَى الى جانبهِ القوّاد والامراء والملوك والفلاسفة يخاطبونهُ بقولهم يا اخي ويساوون انفسهم بهِ كبرت نفسهُ وعلت همتهُ وعدّ ذاتهُ من الذين يحقّ لهم التباهي بانسانيتهم وقد كان هذا التشجيع اكبر دواعي النجاح في كل بلادٍ لان معظم الذين فطنوا الى الاختراعات العظيمة والذين قاموا بالاعمال المجيدة كانوا من عامّة الناس وكان معظمهم يشكو من الفاقة وصغر

النفس فلما صارت لهم الوسائل الّتي انهضت همتهم وشجّعتهم اظهروا للملإ فائدة وجودهم ونفعوا الانسانيّة نفعاً كبيرًا . على ان هذا لا يوجب في الماسونيّة ان يبطل الاعضاء اعتبار بعضهم البعض واحترام المقامات العالية ولكنهُ يوجب فقط العدول عن احتقار الفقير لفقرهِ واعتبار الغني لمالهِ . ولما كانت الماسونيّة تحتم بوجوب احترام الموظفين في المحافل واعظام قدر الرئيس مع الرضوخ لاشارتهِ في ما يتعلّق باعمال المحافل صار الانتظام والضبط من ظواهر الماسونيّة وصار الاعضاء يشبُّون على احترام اصحاب الكرامات مع اعتبارهم لامثال هؤلاء الكرام اخوة لهم في السرّاء والضرّاء وفي هذا النظام البديع ما يوجب الاطراء الكثير ويربي في النفوس الرزانة والوقار واحترام الذين يرقون الدرجات العالية مع اعتبار الانسان لذاتهِ وبهذا يرتفع قدر الانسانيّة

والماسونيّة رابط غريب للناس على اختلاف الاجناس والطبقات وليس بين جمعيّات الارض جمعيّة أُخرى تجمع من اشكال البشر قدر ما تجمع هذه العشيرة الحرّة . وينتج عن هذا الاختلاط من العلم وتنوير الاذهان واتحاد القلوب ما لا

يخفى على كل ذي عينين والذي يحضر الاجتماعات الماسونيّة ويرى الناس من اقصى البلدان يتعارفون ويتوادّدون ويتعاهدون على الاخاء ويطّلعون على عوائد كل بلاد وافكار كل فئةٍ من العباد يرى في الحال انهُ اذا لم يكن للماسونيّة غير هذه الفائدة وهي تعرّف الناس بعضهم ببعض واتحاد القلوب وائتلاف البشر على اختلاف درجاتهم ومذاهبهم لكفى بهذه الفائدة العظيمة عن كل ما سواها

والماسونيّة تنوّر العقل وترشد الخاطر وتقلّل التعصُّب فهي مع تشديدها على كل عضوٍ باتباع شرائط دينهِ ومع امتناعها عن قبول الذين لم يعرفوا بالتديُّن تفرض على اعضائها التوادّ بقطع النظر عن اختلاف المذهب وتمنعهم من المناظرة في الامور المذهبيّة الّتي توجب الضغائن وتولّد التعصُّب وهو آفة العمران . فهي بذلك تعمل على تنقية القلوب ممّا يفسدها وتطهير الهيئة الاجتماعيّة ممّا يوجب تكدير صفائها وافساد جوّها ومتى امتنع التعصُّب وبطل التشيُّع والتحزُّب وأُتلف الناس على اختلاف مشاكلهم وتضافروا على نصرة الفضيلة ونشر الآداب رتعت البلاد في بحبوحة الامن وهذه اكبر نعمة من نعم الماسونيّة جادت بها على البلدان الّتي دخلتها والادلة عليها

ظاهرة فحيث تقوى الماسونيَّة يضعف التحزُّب وتقوى الآداب وحيث لا توجد الماسونيَّة يعم الجهل والانقسام ويكثر الشقاء بين الانام

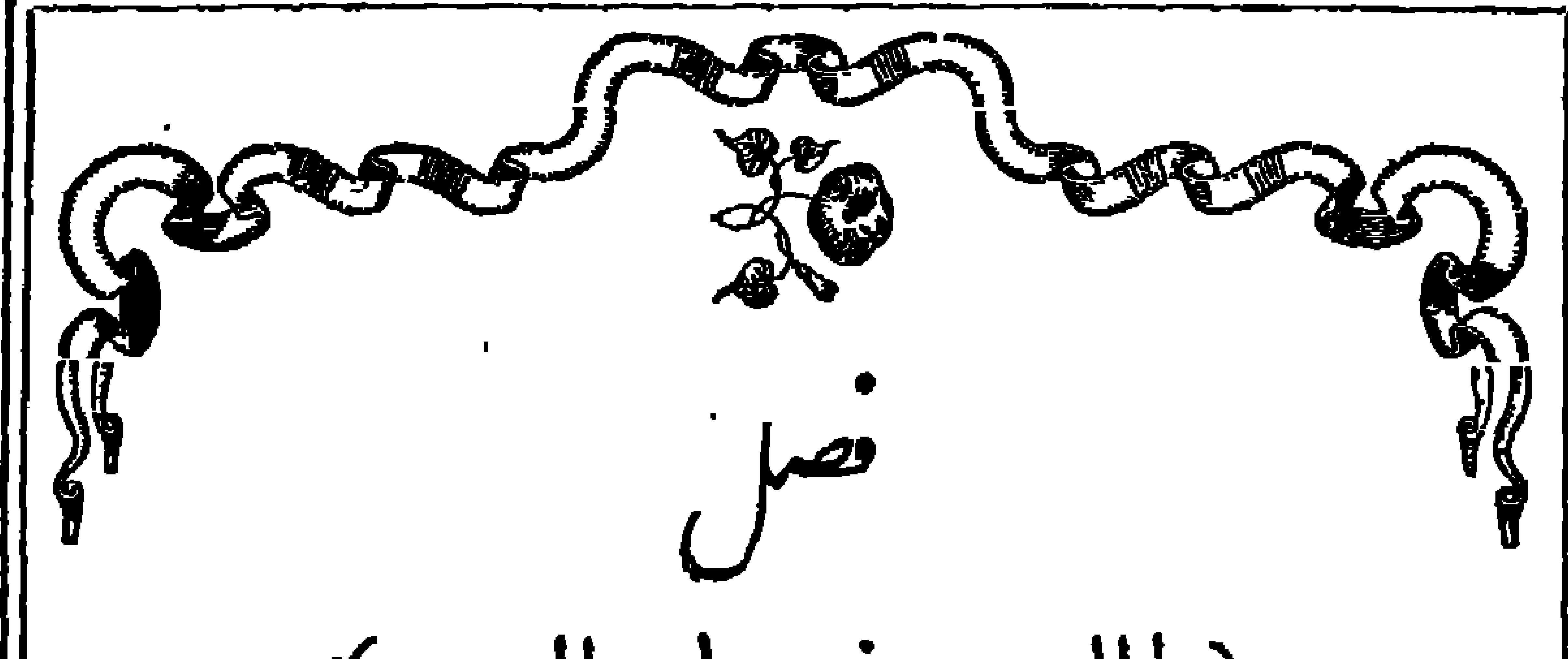
هذا قليل من كثير من فوائد الماسونيَّة نكتفي بهِ عن ايراد غيرهِ منعاً للتطويل واسراعاً الى البحث في الابواب الاخرى

غير اننا نكتفي بذكر يسير من فوائدها وان تكن المنافع الناتجة عن حفظ مبادئ هذه الجمعيَّة المقدَّسة واضحة لا تقبل الشك ولا تحتمل الريب حتَّى انهُ ليفرض على كل رجل فاضل ان يتمسك بها ويمارس اسرارها ما دام شأْنها زيادة افراح الحياة وما دامت مشيَّدة على اسس الحكمة وموطَّدة على دعائم الفضيلة . ومتى استعملنا فوائدنا وتعاليمنا حق استعمالها نستفيد فضلاً عن خيرنا الزمني السعادة المستقبلة ايضاً ذلك لان الماسونيَّة لا تقبل داخل حدودها المكر ولا الغش ولا السب والتجديف ولا الحسد والنميمة ولا الرياء ولا الجدال والتهييج ولا كل ما من شأْنهِ ان يشين شرفها او شرف احد اعضائها . ومع ان الاعضاء مختلفو العقائد المذهبيَّة والجنسيَّات فهم ابدًا بتعاليم الجمعيَّة على رأْي واحد وفكر واحد يسلكون مسلك العدل ولا يأْكلون خبز الكسل ويحبون ويخدمون بعضهم بعضاً كاخوة

عائلة واحدة واولاد اب واحد والواجب على كلٍّ منهم ان يعين الواقع في الضيق ويقسم خبزهُ مع المسكين ويقود السائح الضال الى الطريق المستقيم ويحث الغير على ترك الاسم والتمسك بالفضيلة وقد تمَّت هذه الواجبات فعلاً من اعظم وافضل الاخوة ورفعت ممارستها الاعضاء الى ذرى الشرف وأَعلى طبقات المجد فوق كل جمعيَّة خيريَّة في العالم . وفضلاً عما في ذلك من الفخر فان الذين سلكوا هذا المسلك من الاخوة حفظ لهم في المحفل السماوي العظيم كنزٌ لا يفنى ولا ينزعهُ احدٌ منهم

على ان تعداد الفوائد الَّتي تنجم عن اتباع شرائط الماسونيَّة واصولها كثيرة قلنا اهمها في فصل تأْثير الماسونيَّة واوضحنا ان مساعدة الاخوان عند الحاجة من اهم ما تفرضهُ الماسونيَّة على اعضائها . ولطالما فرج كرب الذين وقعوا في الضيق وقضيت حاجة العائلات الَّتي نكبت بوفاة من يعولها من الماسون ممَّا اشتهر امرهُ وذاع سرهُ ولسنا نرى حاجةً الى الاسهاب في وصفهِ

ومن اعظم الفوائد الماسونيَّة ما يظهر منها في بلاد الغربة وهو بحث طويلٌ ممتدٌّ ترى ما يهمُّ منهُ في الفصل الآتي وفي غيرهِ من الفصول المدرجة في هذا الكتاب



# فصل

## ﴿ الماسون في ديار الغربة ﴾

---

لا عيبَ فيهم سوى أنَّ النزيلَ بهم
يسلو عن الاهلِ والاوطانِ والحَشَمِ

إن تلقَهم لم تلقَ الاَّ ثغورًا باسمة ووجوهًا صباحًا وصدورًا رحبَة يحلُّون نزيلهم منها مكانًا عليًّا

وعبثًا يحاول اعداء الانسانيَّة اخفاء نور الماسونيَّة تحتَ مكيال غرورهم وربما كان ما يحاولونهُ من الايقاع بهم سببًا لبثّ تعاليمهم وآدابهم بين عباد الله

واذا ارادَ الله نشرَ فضيلةٍ طويتْ اتاحَ لها لسانَ حسودِ

نقول هذا وقد رأينا من حميد سجايا اخوتنا الماسون وكرَم اخلاقهم ما نفتخر بتسطيرهِ وما يرقص لهُ قلب كل ماسونيّ حر بهجةً وحبورًا مما ينطق لسان الماسونيّ اينما حلَّ بهذا البيت

القى بكلّ بلادٍ ان مررتُ بها اهلاً باهلٍ واخوانًا باخوانِ

ولا بأس عن ذكر طرفٍ هنا من فوائد الماسونيّة للاخوة المتغرّبين

لا يخفى أنّ هذه الجمعيّة الشريفة اكثر امتدادًا على وجه البسيطة من غيرها ولذلك يغلط الاخوة المتغرّبون الذين يخفون انفسهم عن اخوتهم لانهم يخسرون معاضدتهم. وطريقة التعرُّف بين الاخ واخيهِ معروفة بين الماسون من اول استنارتهم بنورها فمن جملة المساعدات الّتي تقدمها الماسونيّة لبنيها المتغرّبين في جهاتٍ بعيدة التوصية بهم لمن تعرفهُ من اعضائها في تلك الجهات ولذلك وجب على كل ماسوني حقيقي يحافظ على شرف الماسونيّة ويحفظ عهودها ان يقابل اخوتهُ مقابلة الصديق الصادق والاخ الامين ولا يتستّر عن مكاشفتهم اذا راعوا الاصول في التعرُّف ولزموا خطة الآداب والفضائل . وعندنا ان العلامة الماسونيّة لا ينبغي ان تُعطى الاّ مع الاحترام اللائق وفي وقت اللزوم والماسونيّ الحرّ لا ينبغي ان يسكت عن مجاوبة اخوتهِ اذا كان فيهِ شرف نفس ولكنهُ يُعذَر اذا جهل ما يبدونهُ لهُ من الاشارات اما الذين يتخذون الماسونيّة ذريعةً للفخر او الغايات النفسانيّة فلا يلبث ان ينكشف امرهم

ويصبحوا بين اخوتهم كالنقطة السوداء على الصفحة البيضاء

هذا وتذكرنا مسألة تعرف الاخوة الماسونيين بعضهم ببعض بمحفل لبنان الموقر الذي لايزال اعضاؤهُ يعينون كل سنة لجنةً من نخبتهم لزيارة الفنادق والاماكن التي يأويها الغرباء فيتعرفون بهم ويتقربون منهم ويدعونهم الى اجتماعاتهم ويقدمون لهم ما يحتاجون اليهِ حتى يشعروا انهم بين اخوان ومحبين وليس في ديار الغرباء البعيدين واذا اتى زائر الى محفلهم وقف احدهم وعرّف الاخوة بهِ واحدًا واحدًا فيتبادلون عبارات المحبة والاخلاص

ومن جملة مآثرهِ التي تذكر فتشكر ان احد الماسون الاميركان زار سوريةَّ في ابان الهواء الاصفر وبقي مدة في الحجر الصحي (الكورنتينا) الى ان ضاقت عليهِ المذاهب ونفد الدرهم من جيبهِ ولما علم بهِ المحفل المذكور قرّبهُ منهُ وامدَّهُ بالدرهم وارسلهُ الى بلادهِ

وقد اخبرنا احد الاخوة الماسون انهُ بينما كان في باريز خرج مرَّة للتنزُّه في شوارعها فضلَّ عن محل اقامتهِ وهو لا يعرف اللغة الافرنسية فرأى ان يعطي الاشارة الماسونيَّة

مستغيثاً ولما فعل ذلك اجتمع حولهُ عدد عديد من المارّين وكلهم ماسون فاخذوهُ الى سوق المغاربة وهناك تكلم مع بعض الاخوة بالعربيّة واخبرهم انهُ تائهٌ عن منزلهِ فاكرموا مثواهُ واخذوهُ الى الفندق الذي كان نازلاً فيهِ وبقوا يتردّدون عليهِ ويخدمونهُ هو ورفقاءهُ جميعاً الى ان تركوا باريز . وامثال ذلك كثيرة مما يُعدّ ولا يُعَدُّ في كثيرٍ من الجهات

ومما نذكرهُ من الامثلة على فوائد الماسونيّة في الغربة ان احد الاخوة وكان فيس قنصل دولة اميركا الفخيمة في بيروت وجد اخاً ماسونيّاً اميركيّاً متضايقاً لقلة النقود ومرادهُ ان يسافر ولكنهُ صفر اليدين فاغاثهُ بمبلغٍ من المال واعانهُ على السفر الى بلادهِ . وبعد بضعة اشهر بعث اليهِ ذاك الاخ المبلغ الذي اعانهُ بهِ وكتاباً يظهر لهُ فيهِ خالص شكرهِ مع هدايا تساوي اكثر من المبلغ الذي استقرضهُ منهُ. وبعث اليهِ الشرق الاميركي الاعظم هديّة فاخرة وشهادة ونشاناً رفيع الشأن مكافأةً لهُ على معروفهِ وتنشيطاً لهُ ليقتدي غيرهُ من اخوانهِ بهِ

ويذكّرنا الكلام في هذا الصدد بما قالهُ الرجال العظام عن فوائد الماسونيّة في ديار الغربة وما نسمع بهِ من حينٍ الى

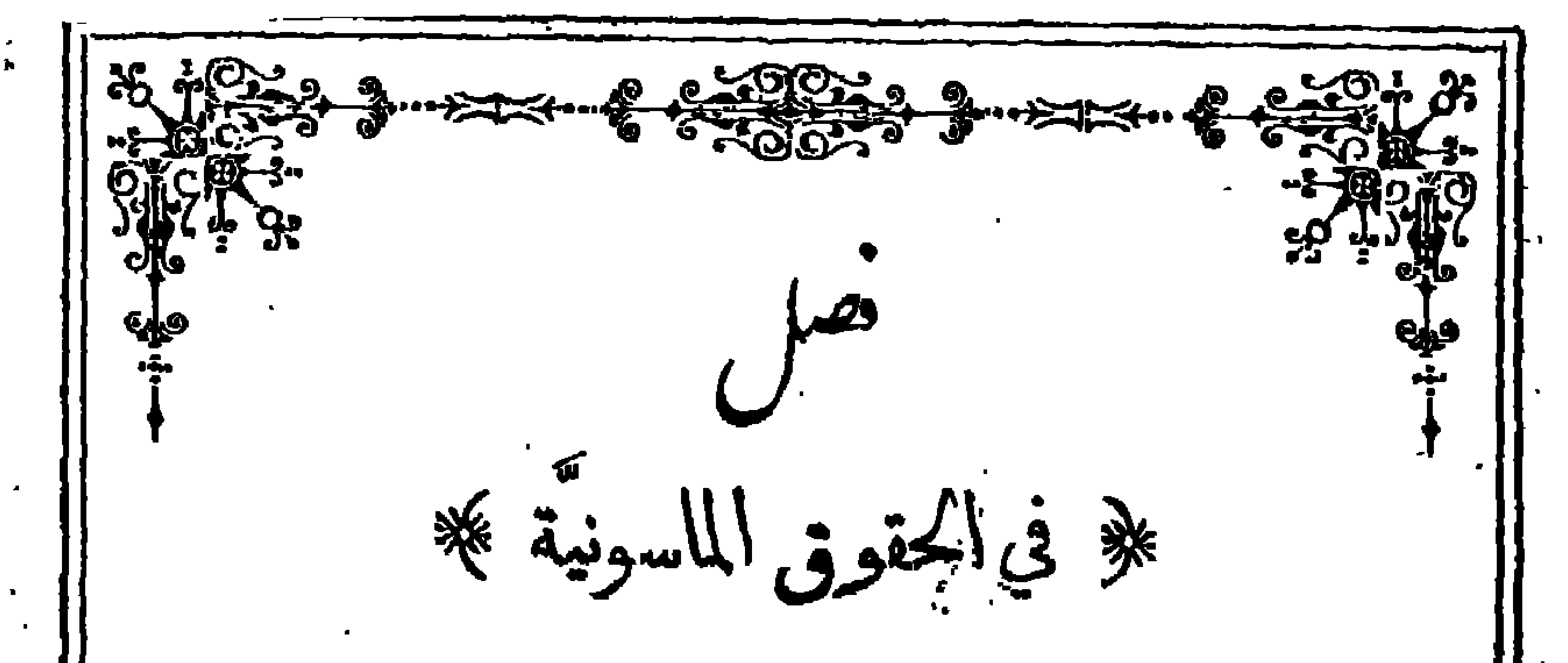
حين عن اعتبارهم التام للعشيرة وافتخارهم بها . من ذلك ان بعض الاعضاء اسسوا محفلاً في مدينة لفربول في بلاد الانكليز سنة ١٨٨٥ وسموهُ محفل ولسلي على اسم القائد الشهير الجنرال اللورد ولسلي صاحب واقعة التل الكبير لانهُ من اشهر الماسون واكثرهم غيرةً على تقدم العشيرة وارتفاع منزلة افرادها . فلما حضر الاحتفال بفتح هذا المحفل وقام في الحاضرين خطيباً قال ما معناه "اني سافرت في معظم الامصار وجبت الاقطار وعانيت الشدائد والاهوال وقاسيت كل حرٍّ في القتال وبليت ببرّ الدهر كما حظيت بحلوهِ وتقدمت والحمد لله في مدارج الفخر والرئاسة (وهو الآن لورد من اشراف انكلترا ومرشال عسكري) وها أنا اقول امامكم اليوم قولاً لا ريب في صحتهِ هو اني استسهلت الصعب وسخرت بالاهوال في كل بلادٍ لاني حيثما توجهت كنت القى لي اخواناً من الماسون يرحبون بي ويساعدونني على ما اريد ولست ارتاب في ان نجاحي كان لاني استاذ في الماسونية"

هذه شهادة رجل من اعظم رجال هذا العصر عن فوائد الماسونية والماسون في بلاد الغربة طنطنت بها جرائد انكلترا

في حينها ولسنا نزيد عليها شيئاً لانها في غاية الوضوح والجلاء.
ولو اردنا ان ننقل للقرّاء الكرام مقال كل عظيم في هذا الصدد لاضطررنا الى تطويل هذا البحث فوق الامكان ولكننا لانرى بدّاً من الالماع الى ما جاهر بهِ واحد من اكبر الاميركيين في هذه الاثناء وما كررهُ على المسامع من فائدة الماسونيَّة في الغربة ممَّا علمهُ بالاختبار لابالخبر وهو من الثقات المشاهير نعني بهِ الجنرال سمث حاكم ولاية الينوي سابقاً (ومقيم في شيكاغو) واحد الاكابر الذين يشار اليهم بالبنان في بلادهِ وقائد من اكابر القواد العسكريين وصديق الامير العظيم وليّ عهد الدولة الانكليزيَّة . قال هذا الشهير على مسمع منَّا ومرأى يوم زارنا من عهدٍ قريب انهُ كان يعدُّ نفسهُ في بيتهِ ووطنهِ حيثما حلّ لانهُ لم يطأْ ارضاً حتَّى علم الماسون بهِ وبوجودهِ وعاملوهُ معاملة الاخوان لاخيهم فلم يرَ مشقَّةً في السفر ولا في الاقامة ولا قاسى عناءً في معرفة ما يهمُّ الغريب معرفتهُ وزيارتهُ من الاماكن والآثار ولا افتكر يوماً في امر حوائجهِ وامتعتهِ وكيفيَّة سفرهِ ونقل ما معهُ ممَّا يأخذ وقت المسافرين في كل بلاد ويسبب لهم عناءً كبيرًا ولا اضطرَّ الى انفاق المال

الكثير على الذين يكثرون حول السيّاح لارشادهم والترجمة لهم ولا علم بشيء من الامور الكثيرة التي يشكو السيّاح منها بوجه الاجمال . كل ذلك لان الاخوان اكرموهُ واعانوهُ اينما حلّ فأين هذا من بقيّة السيّاح الذين يقضون وقتهم في الاهتمام بامور النقل والسفر وتدبير امور الزيارات والفرجة وغير هذا مما تكثر شكواهم منهُ

ومن هذا القبيل امر نذكّر بهِ القراء ايضاً وهو ان اخواننا الماسون الشرقيين الذين يقصدون البلدان القاصية مثل اميركا يجدون فيها ما يخفّف عنهم اثقال البعد ومتاعب الهم والعناء بما يلقونهُ من لطف الاخوان الماسون واكرامهم ولطالما كتب الينا البعض منهم عن اسراع الاخوان في اميركا الى تلبية طلبهم واهتمامهم الكثير في قضاء حاجاتهم وعن فرحهم بالتقرب من مشاهير تلك البلاد ومعرفتهم لاهل الفضل والادب منهم بمجرّد الاجتماع في محافلهم ولا يخفى ما في كل هذا من الفوائد العظيمة والمنافع العميمة . فاذا لم يكن للماسونيّة حسنة غير انها تفيد ابناءها في ديار الغربة فكفى بها دليلاً على فضلها وفائدتها وفي هذا القدر كفاية في هذا الشأن



# فصل

## ﴿ في الحقوق الماسونيَّة ﴾

من الامور الجوهريَّة في الماسونيَّة أن كل عضو مضطرٌّ الى المحافظة على القوانين العموميَّة لانها تحت حماية كل اخ فيها وعلى كل الذين ينضمون الى هذه الطريقة ان يحلفوا الايمان المغلظة انهم يحافظون عليها ويسيرون بموجبها . ولذلك حق لكل ماسوني ان يتمتَّع بحقوق طريقتهِ الادبيَّة والماديَّة ويلتمس مساعدة عموم المحافل الماسونيَّة اذا احتاج الى ذلك بعد ان يوضح مطالبهُ ويطبقها على القوانين الاساسيَّة العموميَّة وروابط المحافل الخصوصيَّة . ثم يحق لهُ ان يزور كل المحافل القانونيَّة التي تكون من درجتهِ او من درجةٍ اوطا منها ويعرض عليها حاجتهُ فاذا تراءى لها مساعدتهُ بامرٍ من الامور اقتضى عليها ان تكتم ذلك كل الكتمان ولا تبوح باسم الذي ساعدتهُ على الاطلاق الَّا اذا رأى الرئيس داعياً الى ذلك وحينئذٍ فلا يسوغ لغيرهِ ان يبوح بهذا السرّ واما الاخ المساعَد فمخيَّر

في اشهار اسمهِ وعدمهِ . وذكرت الجريدة الماسونيَّة الانكليزيَّة ان احد الاخوة قُطع من الماسونيَّة لانهُ باح باسم اخ ساعدهُ المحفل مع علمهِ ان ذلك مخلٌّ بالحقوق الماسونيَّة

ويسوءنا ما يبلغنا مرارًا عن بعض الاخوة في محافلنا من انهم يبوحون بامورٍ لا يجوز ان تتجاوز دائرة المحافل وقد طالما شكا من ذلك بعض الاخوة الاحرار فعسى ان ينتبه رؤساء المحافل الى تلافي هذا الامر قياماً بالواجب الاخوي ومحافظةً على الحقوق الماسونيَّة المقدسة.ولدينا على ذلك شواهد عديدة نمسك عن ذكرها في هذا المقام وانما نقول انهُ كان يجدر باولئك الاخوة ان يظهروا انفسهم لدى الناس انهم من الماسون اذا ارادوا ان يبوحوا بامرٍ من الامور فذلك خيرٌ لهم من تكتمهم وتسترهم وليس فيهِ شيءٌ منافٍ لمبادئِ الحريَّة الَّتي عقدوا عليها الخناصر والقلوب

وللماسونيّ الحق في الدفاع عن القانون لانهُ يتضمن اهمّ الامور المطلوبة من كل انسان ولا تقوم طريقةٌ من الطرائق بواجباتها ما لم تعتبر القانون وتعتصم بهِ وتحافظ على كرامتهِ . وعلى كل من يخلّ بمادةٍ من موادّهِ استبدادًا او اكراهًا او

تحاملاً او غلطاً ان يصلح خطأَهُ والاَّ اعتبر ناكثاً للعهود وخارقاً لحرمة القوانين واذا سكتت المحافل عنهُ فما ذلك الاَّ لضعفٍ منها واما التاريخ فيقبّح مسلكهُ هذا اذ لا تحرم الطريقة في كل آن من رجالٍ يحافظون على مبادئهم ولا يتركون فرصة يمكنهم ان يظهروا فيها نقص ذوي النقص وتقصير ذوي التقصير بما اشتهرت بهِ الماسونيَّة من حريَّة الضمير . ولدينا شاهدٌ من اعظم الشواهد على صحة هذا القول وقد ذكرهُ التاريخ الماسوني ونذكرهُ هنا والشيء بالشيء يذكر . وهو ان الاخ المرحوم دوق منتاغيو انتخب استاذاً اعظم في مدينة لندن سنة ١٧٢٢ وقبل ان يرقى الى رتبة الرئاسة آنس ان الدوق هورتن يميل الى ذلك المنصب ورآهُ يجمع الاخوة ويحضهم على انتخابهِ فجمع هو ايضاً هيئة المحفل ووقف فيهم خطيباً فقال ان الاخ هورتن اليق مني لهذا المنصب الذي انتخبتموني لهُ فارجو ان تقبلوا تنازلي وتقلدوهُ تلك الرتبة الشريفة وانا متيقّن انهُ سيخدم الطريقة احسن ممَّا اخدمها . فكان لكلامهِ وقع عظيم في نفوس السامعين حتى عجبوا من كرم اخلاقهِ بعد ان علموا ما كان من سعي هورتن ضدهُ . ورأى هورتن

نفسهُ ما كان من انفة قرنهِ وعزة نفسهِ فندم على ما فرط منهُ واعتذر عن قبول الرئاسة وترك الحكم في ذلك للجمعيَّة فابقت الانتخاب على حالهِ في تلك السنة وانتخب هورتن استاذًا اعظم في السنة التالية

ومن الحقوق الماسونيَّة ما يستحق الذكر والشكر انهُ يحقُّ لرئيس المحفل ان يستدعي الاخوة اذا رأى ضرورة استدعائهم لمساعدة احد المتضايقين ثم يقرّر ما ينبغي عملهُ على الاثر كما فعل رئيس محفل لبنان الموقر في بيروت حين تُوفي احد الاخوة فانهُ عين لجنةً اهتمت بدفنهِ على نفقتها ووزَّعت الصدقات وقامت بفروض الجنازة جريًا على عادة طائفة الاخ المتوفى فاستحق اطيب الثناء على هذا الاثر المأثور والمسعى المشكور . وعلى الاخوة في مثل هذه الحال ايضًا ان يفعلوا ذلك سرًّا بدون ان يطلعوا عليهِ احدًا

والحقوق الماسونيَّة تعلمنا ان لابناء اخواننا المتوفّين ونسائهم وسائر من ينتمي اليهم حقًّا بطلب مساعدة المحافل وعلى المحافل ان تجيب سؤلهم وتمدّ يد المساعدة اليهم كما فعل محفل كوكب الشرق الموقَّر ومحفل الثبات المعتبر فانهما قاما بما يجب

عليها لعائلات بعض الاخوان المتوفين

وممَّا تعلمنا اياهُ الحقوق الماسونيَّة ايضاً انهُ ينبغي علينا اذا رأَينا اخوتنا قد اخطأُوا في امرٍ من الامور ان ننبههم الى ذلك بروح الصداقة والمحبة ولا يجوز لنا ان نغتابهم ونثلم صيتهم وشرفهم

وللماسون حقوق مشتركة اي ان لبعضهم حقوقاً مقرَّرة يطالبون بها البعض الآخر فالصغار يطالبون الكبار بامورٍ ينبغي على هؤُلاء ذمةً وشرفاً ان يجيبوهم اليها . ونعني بالكبار اولئك الذين يكونون في مناصب عالية ويمكنهم ترقية اخوانهم واعلاء شأْنهم ولا سيما اذا كانوا اكفاءً للترقية. ويسوءُنا ان نرى بعض اخواننا متى تسنَّموا ذروة المنصب ينسون ما يلاقيهِ اخوانهم الصغار من التعب والنصب وقد يصمُّون آذانهم عن اجابة ندائهم ويغضُّون الطرف عنهم كانهم لا يعرفونهم بل قد ينفرون منهم كما ينفر الظليم ويأُول بهم الامر الى نكران الماسونيَّة

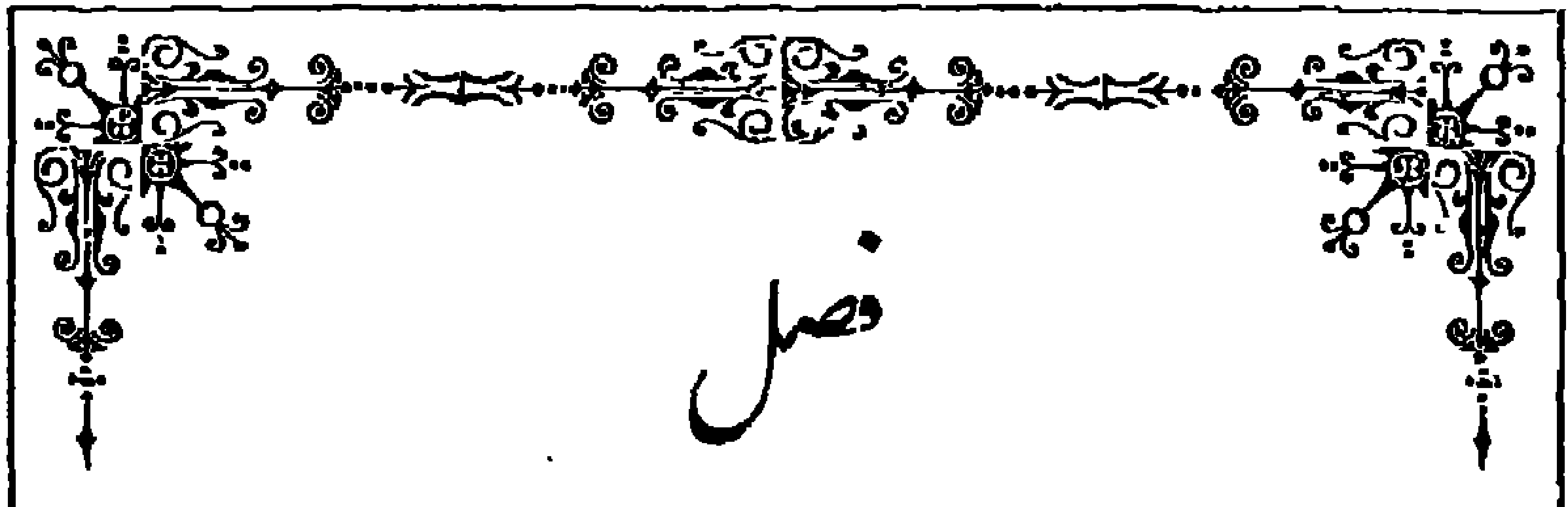
وقد رأَينا كثيرين من هؤُلاء كانوا في اسمى المناصب ثم جارت عليهم تباريح الزمن فنظروا حولهم فلم يرَوا الاَّ الماسونيَّة

التي كانوا قد تبرأوا منها فعادوا اليها ولاذوا بها فانست بهم وسترت عليهم عيوبهم . ونعرف اخاً كان يتظلم من رئيسهِ وكان رئيسهُ ماسونيّاً ولكنهُ لم يراعِ حقوق الاخوَّة وما زال يعامل اخاهُ معاملة الرئيس للمرؤوس حتّى سئمت نفسهُ وعيل صبرهُ فشكا امرهُ الى رئيس المحفل فدعا ذلك الرئيس وكلمهُ الاعضاء في شأن اخيهم واخيهِ ولكنهُ اصرَّ على معاملتهِ بالقسوة ثم اتفق ان ذلك الاخ ارتقى الى وظيفةٍ اعلى من وظيفتهِ ونظر الى رئيسهِ فرآهُ في حالةٍ يرثى لها اذ كان قد عزل من منصبهِ فرثى لهُ ونسي ما لقيهُ منهُ وحركتهُ الاريحيَّة الماسونيَّة على مساعدتهِ فساعدهُ مساعدةً يعزُّ نظيرها وصار من اخلص اصدقائهِ

وقد جرى ذلك على علمٍ منّا وما كنّا لنذكر ذلك لولا علمنا ان احد الاخوان المحترمين كتب الى احد الموظفين في مصلحة اخ ماسوني وسألهُ ان يساعدهُ بما في امكانهِ فلم يكن من ذلك الموظف الاَّ انهُ رد الكتاب الى صاحبهِ قائلاً ان هذا الامر لا يعنيهِ. أفما كان الاخلق بذلك الاخ الموظف ان يذكر ما آلت اليهِ حال ذلك الرئيس ويعلم ان الدهر في

الناس قلب فربما تحوجهُ صروف الحدثان الى اخيهِ الذي ابى مساعدتهُ وردَّ كتابهُ فحبذا لو اقتدينا جميعاً بالقاعدة الذهبيَّة القائلة بأوضح بيان "كل ما تريدون ان يفعل الناس بكم فافعلوا هكذا انتم ايضاً"

تم



# فصل

## ﴿ الدخول في الماسونيّة ﴾

لما كان غرض الماسونيّة انماء الفضائل وترقية الانسانيّة كانت شرائط الدخول اليها تفيد انها لا تقبل بين اعضائها غير الذين تزيّنوا بالصفات الحسنة وعُرِفوا بالفضل والعلم ولهذا كان معظم اعضائها من الذين تفتخر بهم الانسانيّة ويشتدُّ بهم ازر الفضل ويقوم بنصرتهم التمدُّن والعمران وان يكن بين الاعضاء البعض ممن شذّ عن هذا القياس ممن لا يبنى عليهم حكم وسنعود الى امرهم . على ان الماسوني الحقيقي ليس هو الذي ينتظم في سلك عضويتها فقط ولا هو الذي يتظاهر بمراعاة بعض طقوسها وعوائدها ولا هو الذي يحضر اجتماعاتها ويقرأُ جرائدها ومطبوعاتها ولكن الماسونيّ الحقيقي هو الذي بعد دخولهِ في الماسونيّة يتبع تعاليمها ويسير على مبادئها ويعمل بمقتضاها ولم يرتقِ في درجة هذه العشيرة الّا كل من عرف عنهُ التمسك الشديد بالمبادئِ الماسونيّة والعزم التام على

السير بمقتضاها كان يكون شديد الميل الى الاحسان ومعاونة المعوزين من ابناء جنسهِ معروفاً بالتقى غير مهمل في امور دينهِ محباً للغير يسعى على ترقية شأنهم وغير هذا ممَّا تفرضهُ تعاليمنا القويمة . وليس في اتباع الشرائط الماسونيَّة ما يوجب على المرء الانقطاع اليها والامتناع عن العمل فهي تفرض على كل عضوٍ من اعضائها ان يكون صاحب حرفةٍ معروفة والاَّ يكون كسلاناً وتشترط على كل طالب للدخول اليها العمل بما لا يحطُّ من قدرهِ ولا يخفض من كرامتهِ فلا تقبل بين صفوفها واحدًا يعيش بلا عمل او يُعرف بالكسل ممن يريد ان يكون عالة على الناس ويطلب الدخول بين الاحرار حتَّى يعيش بمساعدتهم واحسانهم . هؤلاء تنبذهم الماسونيَّة نبذ النواة وهي في ذلك مثل سائر الشرائع القديمة والاديان القويمة تحرّم على الناس الكسل لانهُ من النقائص الَّتي تولد الخسائس والشرور وتدل على ضعفٍ في ادراك صاحبها وحطَّةٍ في نفسهِ . فالعمل والدأب شعار الماسونيَّة ونعم الشعار

وتشترط الماسونيَّة على طالب الدخول ان يكون ذا علم كافٍ بالامور فهي لا تقبل الامّيين كما يعلم الجمهور ولطالما

رفضت طلب الذين تقدموا اليها من هذا القبيل ولم يكن بهم من عيبٍ غير هذا فهي بهذا العمل تحث على الاجتهاد في تحصيل العلم والوصول الى المعارف كما تحثُّ على الاجتهاد في العمل والامتناع عن الكسل والبطالة . ثم انها تشترط قبل كل امرٍ على من يطلب الدخول ان يكون على دينٍ معروف وان يقرّ اقرارًا لا ريب فيهِ بوجود الخالق عزّ وجلّ وهي في كل عبارة تكرّر اسم الله او مهندس الكون الاعظم جل جلالهُ وتفرض على كل واحدٍ عبادتهُ وهذا واضح تمام الوضوح من كل فعالها لا نسهب فيهِ الآن لما تقدم في هذا المعنى في فصل الماسونيَّة والدين الذي مرّ . وهي ترفض طلب كل واحدٍ يريد الدخول فيها اذا عُرِف عنهُ غير الطاعة التامَّة لحكومتهِ وحب الهدو والسكينة . ومن الغريب ان بعض اعدائها لم يزالوا يوهمون البسطاء انها عدوَّة الحكومات وانها تسعى وراء خلع الحكام والملوك وتريد قلب نظام الارض وغير هذا ممَّا يوجب على قائلهِ الهزء ما دام نخبة ملوك هذا الزمان واكابرهِ وحكامهِ وقوادهِ وعلمائهِ واصحاب الفضل فيهِ من الماسون . ويعلم القرَّاء الكرام ان كل وزير او كبير في الولايات المتحدة وفرانسا من

الفئة الماسونيَّة وان الرئيس العام للعشيرة في انكلترا البرنس البرت ادورد ولي عهد المملكة الذي سيصير ملكاً عليها بعد امهِ فالذي يقول ان امثال هذا الامير العظيم والملوك الذين تفتخر بهم الانسانيَّة والماسونيَّة يسعون على قلب حكوماتهم وابطال سلطتهم وغير ذلك مما يتشدَّق بهِ الجاهلون يعرّض نفسهُ للازدراء والاستهزاء ويظهر جهلاً عظيماً

وتدقق الماسونيَّة في نسب الذين يقدّمون اليها طلب الدخول فلا تقبل الاَّ الذي تتاكد انهُ حرّ كريم الاصل ولهُ اهل واقارب معروفون وفي ذلك ما لا يخفى من الاهميَّة والعمل على حفظ كرامة العشيرة لانها تعتبر اعضاءها اخوةً في درجةٍ واحدة وتوجب عليهم المساواة والاخاء وتعطي لهم الحريَّة في الآراء والاقوال فهي تحرص على هذا الامر حتى اذا ساوت الامير بالعامل الحقير من اعضائها كان الكل احرارًا من نسبٍ لا عيب فيهِ وفي هذا من الحرص على الفضيلة والحثّ عليها ما يراهُ كل عاقل. ومثل هذا يقال في امتناعها عن قبول الذي أُصيب بخلل في عقلهِ او عوجٍ وشذوذ في افكارهِ حتَّى لا تسقط درجة آدابها وعلومها ولا يكون بين

اعضائها واحد لا خير للانسانيَّة والعمران منهُ وهي في كل ذلك تظهر حسن مبدإِها وسلامة غرضها ولو شئنا التطويل في ما تطلبهُ الماسونيَّة من اعضائها او من الذين يطلبون الدخول فيها لضاق المجال بنا عن الاسهاب والشرح ولكننا نقتصر على ذكر الامور الَّتي يجب التنبيه اليها بنوع اخصّ حتَّى يكون القارئ الكريم على بيّنةٍ من الامر ولا يصدق ما يقولهُ الاعداء والجاهلون . وهنا نوجه انظار الاخوة والاعضاء الذين يساعدون بعض الناس على الدخول في الماسونيَّة بشهاداتهم وتوصياتهم ونحذّرهم من المسئوليَّة العظمى الَّتي تقع عليهم اذا اهملوا في ما تفرضهُ عليهم الماسونيَّة والذمة وشهدوا شهادة حسنة في من يريد الدخول ولم تعرف عنهُ الفضائل اللازمة. ولطالما اخطأَ الاخوان مثل هذا الخطاء من فرط غيرتهم وميلهم الى توسيع نطاق الماسونيَّة وتكثير عدد اعضائها او من رغبتهم في نفع بعض معارفهم واصدقائهم وادخالهم ضمن العشيرة الماسونيَّة فساعدوا على قبول البعض ممن ظهر عدم نفعهِ او ممن صار عالةً على الماسونيَّة او عارًا عليها وفي كل بلادٍ دخلتها الماسونيَّة افراد انتظموا في سلكها لغايات لا تحمد كأن يكون غرضهم معرفة

الاسرار الماسونيَّة او الاستعانة على قضاء امرٍ معلوم او غير هذا مَّمَّا لا يجب ان يكون الهم الاول من الدخول في الماسونيَّة. وعليهِ فنحن نشدد التنبيه والتحذير على الاخوان ان يتأنوا ويتروَّوا ويدققوا في البحث عن صفات الذين يطلبون الدخول عن يدهم حتَّى لا يكثر عدد الذين لا يستحقون شرف العدّ في مصاف الماسون والذين تعدهم الماسونيَّة عارًا عليها . ويسوءنا ان امثال هؤلاء يُعدُّون بالعشرات او بالمئات في بعض البلدان وما ذلك الَّا من خطاء الاعضاء وفرط غيرتهم وميلهم الشديد الى تكثير عدد الاعضاء . وليعلم هؤلاء الاخوان ان الماسونيَّة ليست في حاجةٍ الى تكثير افرادها وانها لا تسأل احدًا الدخول فيها فعندها ما يزيد عن حاجتها من الاعضاء في كل بلاد متمدّنة ومن مبادئها عدم المباهاة بالفضائل وعدم التصريح بعرض بضاعتها على الاجانب او تحسين الدخول فيها لديهم والذين يريدون العلم بغرضها يمكن لهم ذلك من التأمل في سلوك اعضائها والنظر الى اعمالها الخيريَّة وقراءة كتبها ونشراتها وخلاصة الامر ان ادخال الذين لا يستحقون الدخول والاجتهاد في اظهار المحاسن الماسونيَّة الى الذين لا يدركون

قيمتها خطأً نشأ عنهُ دخول البعض فيها ممن قلنا انهم اوجبوا تعيير الاعداء وانتقادهم فليحذر الاخوان كل الحذر من مثل هذا الامر

والماسونيَّة تمتحن الذي يطلب الانتظام في سلكها وتدقق في اختيارهِ وقد جرت على هذه العادة من عهد نشأَتها حتى لا يوجد بين اعضائها واحد عرف بالخمول والضعف والخلو من المبادي الحسنة وهذا الامتحان دليل على نبالة قصدها وعلو غرضها عن الخسائس اذ لو كانت في حاجةٍ الى الناس مهما كانت صفاتهم لما لجأَت الى مثل هذا التدقيق والامتحان . ثم ان البعض من الاعضاء يجتهدون حتَّى يصلوا الى نقطةٍ معلومة فيها فاذا نالوها فترت همتهم وظنوا انهم اكتفوا من الماسونيَّة او ان الماسونيَّة اكتفت منهم وما كانت هذه شيمة اصحاب الحزم والعزم ولا قامت الامور العظيمة في الماسونيَّة وغيرها بمثل هؤلاء الاعضاء فهي لذلك تفرض على اعضائها دوام المثابرة والاستمرار على العمل ولا بد ان يرى الذين لا يملون من اتباع الفضائل والسير على المبادئ الماسونية انهم متى نالوا المكافأة منها نالوا امرًا عظيماً وصاروا في درجة الذين يشير

اليهم القوم بالبنان . ولاجل زيادة الايضاح نثبت هنا بعض الموانع من الانتظام في الماسونيّة على طريقة مختصرة وهي :

(١) مَن لا يعتقد بالله تعالى او لا يؤمن بخلود النفس

(٢) مَن لا يطيع حكومتهُ ولا يخضع لشرائعها

(٣) مَن ليس حرًّا او لا يعلم اصلهُ

(٤) مَن كان من ذوي المشاكل والفتن

(٥) مَن ارتكب جريمة شائنة للانسانية

(٦) مَن أُصيب باختلال في عقلهِ او كان بهِ تشويه طبيعي معيب

(٧) مَن بينهُ وبين احد الماسون عداوة ثابتة

(٨) مَن اشتهر بالبخل وعدم التصدُّق على الفقراء

(٩) مَن عُرِف بالنصب والختل

(١٠) مَن كان مديونًا ولم يوفِ ما عليهِ حسب اقتدارهِ

(١١) مَن كان مستبدًّا او ظالمًا او مشهورًا بالخبث والمكر

(١٢) مَن اشتهر بالنميمة والثلب والسفه

(١٣) مَن اشتهر بالكبرياء والتغطرس

(١٤) مَن اشتهر بالخفَّة والطيش وعدم كتم الاسرار

(١٥) مَن اشتهر بحب الهذر والهذيان

(١٦) مَن اشتهر بالاضرار بالناس والتعدّي على حقوقهم

(١٧) من عاش عيشة التهتُّك والخلاعة

(١٨) مَن اشتهر بالاسراف او الكسل او السكر

(١٩) مَن لا يرجى منهُ نفع لاخوتهِ ولوطنهِ

(٢٠) مَن تضطرهُ احوالهُ ان يكون عالة على الماسون

وهذا بعض ما جاء في القانون الماسوني بهذا المعنى ننقلهُ عن الاصل بالحرف الواحد

لا يجوز لاحدٍ ان يكون فراماسونيًّا ويتمتع بالحقوق المختصة بهذا اللقب الاَّ بالشرائط الآتية

اولاً ان يكون مستوفيًا من العمر احدى وعشرين سنة

ثانيًا ان لا يكون ذميم السمعة ولا الاخلاق

ثالثًا ان يكون صاحب حرفةٍ حرَّة غير دنيئة وان يثبت انهُ على كفايةٍ من اسباب المعاش

رابعًا ان يكون حاصلاً في الاقلّ على المعارف الاوليَّة التي لا بدَّ منها لاجل تفهُّم الحقائق الماسونيَّة واعطائها حقَّ قدرها

خامسًا ان يكون مستوطنًا او مقيمًا منذ ستة اشهر على

الاقلّ في الاقليم الذي فيهِ المحفل او على مئة كيلو متر منهُ

غير انهُ يُستثنى من هذا الحكم من كان مستوطناً في اقليم او ايالة لا محفل فيها

ويُعفى من اشتراط السنّ ابن الماسوني فانهُ يسوغ ان يُكاشَف في الثامنة عشرة من العمر بموافقة ابيهِ او وصيهِ . لكن لا يجوز قبولهُ في درجتي المعاونين والاساتذة قبل ان يبلغ السنة الواحدة والعشرين

ويُعفى من قيد الموطن الجنود والملاّحون وذوو المِهَن التّي تقضي على اربابها بالتنقُّل

والذين يطلبون الدخول في الماسونيّة ياتون ذلك لغايات شتى اهمها ثلثة حب الاطلاع على الاسرار الماسونيّة والرغبة في تكليف العشيرة بمساعدتهم والاعجاب بالماسونيّة ومباديها . فاما الذين يدخلون او يطلبون الدخول رغبةً منهم في العلم بالاسرار والاطلاع على الخفايا فليسوا من الذين قام منهم الماسون العظام ولم تستفد الماسونيّة او الانسانيّة شيئاً ويجب على الاعضاء الذين يشهدون بلياقة الطالبين ان ينبهوهم الى هذا الامر ويوضحوا لهم انهُ اذا كانت الغاية الوحيدة من

انتظامهم في هيئة العشيرة التوصُّل الى معرفة اسرار عظيمة فهم يخطئون ويضرُّون الماسونية وانفسهم وياتون امرًا لا يليق بالرجال لان اسرار الماسونيَّة محصورة في الاشارات والالفاظ القليلة الَّتي تكفي لمعرفة الماسون بعضهم لبعض وليس في العلم بها او في افشائها فائدة لطالب الدخول او للهيئة الاجتماعيَّة بوجه الاجمال . وقد كان من نتيجة التراضي والغيرة الزائدة في قبول الطالبين ان امثال هؤُلاء تمكنوا من الانتظام في الماسونيَّة وحنثوا بايمانهم فاعلموا الناس ببعض الاشارات والعبارات الَّتي لا تفيد ولا تضر واظهروا بصنيعهم هذا انهم تبرأُوا من الشرف وانهم لا يليقون للماسونيَّة وكان غرضهم الاوَّل معرفة اسرارها فعلموا ما نشروهُ على الناس ورأَوا انهم لم يفيدوا انفسهم ولا افادوا الغير بشيءٍ ولو كان في الماسونيَّة اسرار مضرة لنفر منها اصحاب الفضل الذين يدخلونها كل يوم وحذَّروا الناس منها ولكن حرصهم على شرفها ونصحهم للاقارب والخلَّان بالقرب منها لا يبقي ريبًا في سلامة مبدإِها وعليهِ فالذي يرتاب في صحة ذاتها ولا يريد من الدخول فيها غير العلم بما يتوهم من اسرارها لا يليق ان يكون عضوًا ويجب ان يحذر الاخوان

من هؤلاء ولا يرضوا بقبولهم ما دامت هذه غايتهم الوحيدة من طلب الانضمام بينهم. على ان هذا لا يمنع من انقلاب الرأي عند البعض ممن يدخل الماسونيَّة لهذه الغاية حتى اذا رأى خطأهُ وادرك فائدة العشيرة حرص على اسرارها واذاع اخبارها الطيبة وعمل على ترقيتها شأن الافاضل العاقلين ولكن اكثر الذين تكون هذه غايتهم من الدخول يغلب عليهم سوء الظن لاوَّل وهلة حتى علموا ان ليس بين الماسون اسرار خفيَّة تستحق العنا لادراكها وهم يظنون أن التسارَّ لا يجوز الاَّ في الامور الَّتي يخشى الناس شرها ويتوهمون انهُ ما دامت الماسونيَّة مثل الجمعيَّات الاخرى الادبيَّة والخيريَّة في خطتها وتعاليمها فلا خير من التظاهر بالسرّ ويهجرونها لمثل هذا السبب ولهذا قلنا ان الذين يقصدون من الدخول في الماسونيَّة العلم باسرارها لا يليقون لها في اكثر الاحوال .

واما الذين يقصدون من الانتظام في سلك هذه الجمعيَّة نوال مساعدة الغير لهم في اعمالهم ولا غاية لهم غير ذلك فلا يليقون لنوال هذا الشرف ايضاً لان رجل الدنيا وواحدها هو الذي لا يعوّل في الدنيا على رجل . صحيح ان الماسون

يساعدون بعضهم البعض وينفقون في بعض الاحيان على الاخوان وعائلاتهم ولكنهم لا يأتون ذلك الاّ اذا استحق الماسوني هذه المساعدة وهذا الاحسان كأن يكون عاجزاً عن العمل لمرض او كبر او علة اخرى شرعية وكأن يموت الاخ ولهُ من ورائهِ اولاد لا سند لهم في الدنيا . هؤلاء يستحقون الاحسان والمساعدة والرحمة معهم في محلها واما الذين يريدون من اخوانهم الرحمة ويطلبون الاحسان وهم قادرون على العمل فلا يليقون للماسونيّة وتتبرأ منهم الانسانيّة . ومثل هؤلاء الذي يعوّل في ترقيتهِ وتحسين احوالهِ على الماسون من اخوانهِ ويظنّ انهم ما وجدوا الاّ لمساعدتهِ على ذلك سواء استحقّ هذه الترقية او هذا التحسين او لم يستحقهُ وسواء ساعدت الظروف على تعضيدهِ او لم تساعد . ويعار على الرجل الشهم ان يكون جل غرضهِ من الانتظام في سلك جماعة طلب مساعدتهم لهُ في شؤونهِ فانما الرجل الماسوني الصحيح هو الذي يريد من الدخول في الماسونيّة معاونة غيرهِ ومساعدة المستحقين والعاجزين بدل ان يكون غرضهُ الوحيد التوكؤ على اخوانهِ ومطالبتهم بالمساعدة في كل حين . ولم تمتنع الماسونيّة الى الآن

عن مد يد الاسعاف الى الذين تضطرهم الاحوال الى طلب مساعدتها من الاعضاء ولكنها لو كانت مركّبة من امثال الذين نشير اليهم ممن دخل العشيرة حتّى ينال مساعدة غيرهِ لاصبحت عاجزة عن القيام باصغر الاعمال . وهذا هو الداعي الى القول بان الذي تكون غايتهُ من طلب الدخول نوال المساعدة من غيرهِ بدل تقديمها لغيرهِ لا يليق للماسونيّة فلم تقم هذه الجمعيّة الاَّ باصحاب الغيرة والهمم لا باصحاب الخمول والقصور

واما الذين يطلبون الدخول حبًّا بالماسونيّة ومبادئها لما يرونهُ من نتائجها وآثارها وما يلحظونهُ من فضائل اعضائها فهم الفريق الاعظم والحمد لله من الماسون وهم الركن الاكبر للبناء الفخيم الذي أسّسهُ لنا الاجداد العظام في العصور الخالية . هؤلاء هم الاحرار الحقيقيون الذين تفتخر بهم الانسانيّة وهم مع ذلك لا يخلون من اناس تعاكسهم الايام بعد دخولهم وتتأخر احوالهم فيمدُّ اليهم الاخوان يد الاسعاف وينشلونهم من الضيق والنفس منهم راضية طيبة

ويذكّرنا هذا بعادةٍ لا تحمد جرى عليها بعض الاخوان ذلك ان اكثر المحافل لا تقبل الطالب الاَّ بتزكية اثنين من

اعضائهِ والاقتراع . ومعلوم ان الامر في الغالب يتوقف على الاخوين اللذين يزكيان الطالب فان شهدا بهِ شهادةً حسنة قبل والاَّ رُفض . ويتفق كثيرًا ان الطالب الدخول لايعرف من اعضاء المحفل غير واحدٍ فيجتهد هذا العضو في ادخال صديقهِ ويقنع غيرهُ بحسن صفاتهِ فيضع الاخ الثاني ختمهُ على الشهادة وهو لا يعلم الطالب ولا يعرف عنهُ الاَّ ما سمعهُ من صديقهِ الاول . ولطالما عادت هذه العادة بالاضرار الوخيمة وكانت سببًا في دخول الذين لا يستحقون من الماسونيَّة غير الطرد وهو امر ننبه الاخوان اليهِ ونرجوهم البحث التام عن كل اجنبي قبل مساعدتهِ على الدخول في مصاف الاحرار ونعيد القول ان العشيرة ليست في حاجةٍ الى الاعضاء والاعوان فهمها الاكبر اليوم ان يعمل اعضاؤُها كلهم على نشر مبادئها والمساعدة على تنوير الاذهان واعانة الذين يستحقون الرحمة والاحسان فقد يفعل العشرة من اصحاب الهمة العلياء ما لا يفعلهُ الالف من الخاملين. والماسونيَّة تنتظر التأني والتروّي من كل اعضائها العاملين

وقد احببنا ان نختم هذا الفصل بصورة طلب الدخول

في الماسونيَّة وهو بحروفهِ

حضرات رئيس محفل          المتبر واعضائهِ الكرام

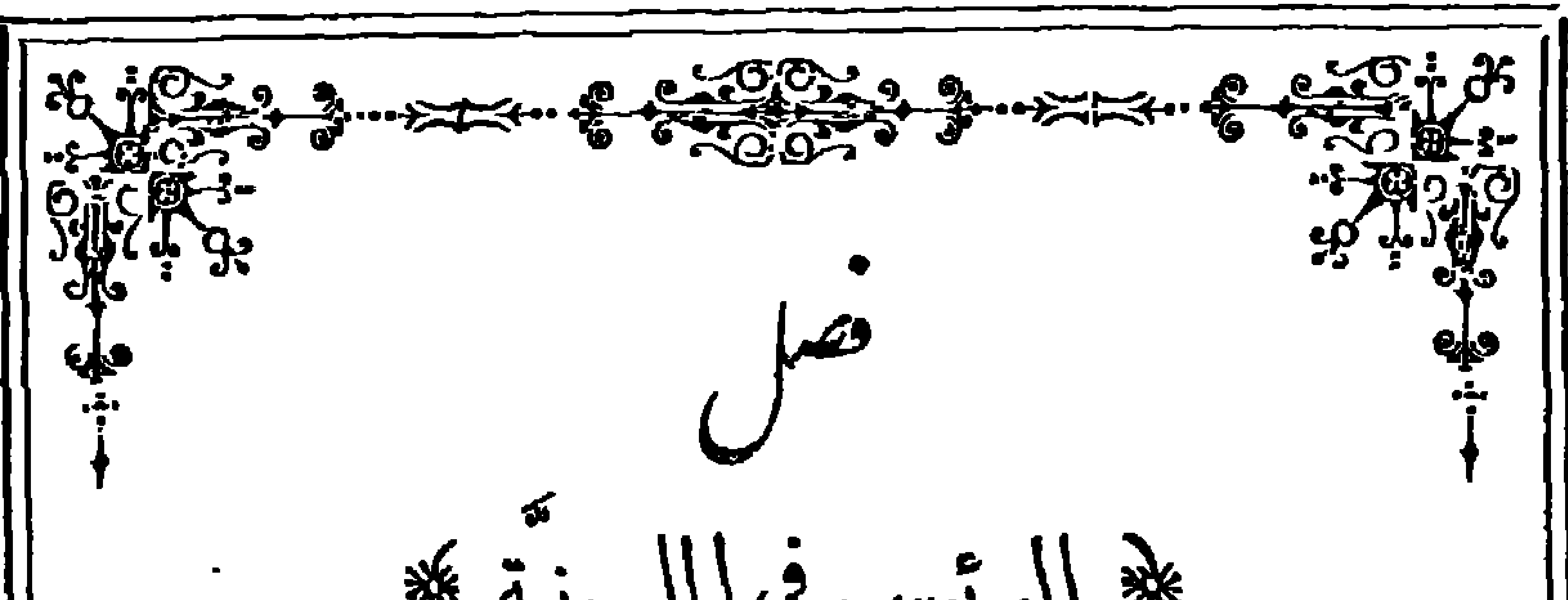
بعد تقديم واجبات الاحترام والوقار اعرض اني انا

ابن          البالغ من العمر          المولود

في          والمقيم في          ومهنتي          بناءً على ما

علمتهُ واشتهر عن حسن مبادئ جمعيتكم الموقَّرة ألتمس الدخول فيها ضمن اعضاء محفلكم المتبر واتعهَّد لكم بالمحافظة على مبادئ الآداب الشريفة وطاعة القانون والمواظبة على حضور الجلسات لاكتساب الفوائد اذا حُسِبتُ اهلاً وقُبِلتُ فيما بينكم . وطلبي هذا بارادتي واختياري وانا مالك تمام صحتي وقوتي بلا اجبار ولا اكراه

اقبلوا مزيد احترامي واعتباري لجنابكم



# فصل

## ﴿ الرئيس في الماسونيَّة ﴾

لا يخفى انهُ لم تتم لاحدى الجمعيَّات في الارض قائمة الاَّ بسعي الذين رأسوها وهمة الذين تولوا امورها ولكل فئةٍ من الناس رئيس مهما كانت صفة هذه الفئة او اهميتها فلم نسمع بطائفةٍ ولا عشيرةٍ ولا جمعيةٍ قامت في الوجود وكان لها فيهِ شأن يذكر الاَّ اذا كان لها رئيس معروف يمثّلها وينوب عنها وينظر في امورها ويدير أفرادها وينفّذ اوامرها ويمهد لها سبيل المجد والارتقاء . وقد بلغت منزلة الرؤساء في الارض الى حدّ ان الذين يقصّون تاريخ البشر وحكاية العمران يكتفون في اكثر الاحيان بسرد حكاية الرئيس او الحاكم على الطائفة التي يكتبون عنها فتغني حكايتهُ عن حكاية الامَّة باسرها ومن هذا يظهر قدر الرئيس وعظم منزلتهِ

والماسونيَّة تسير على خطَّة كل فئةٍ او جمعيَّة تُذكَر وتكرّم الرئيس او الرؤساء فيها اكراماً يليق بالعشيرة وبالرؤساء وتخصهم

بالاحترام الكثير الى درجةٍ تفوق الحد المعروف في بعض الجمعيّات الاخرى وتطلق على الرئيس اسم النور واحد الانوار الثلاثة وتعطيهِ مكاناً سامياً في محافلها وامراً مطلقاً في بعض امورها لانها تعلم انها كلما زادت في اكرام الرئيس زادت في اكرام نفسها وانها لا تقوم ولا تحيي بغير اعطاء المنزلة العليا لروسائها كما تعلمت من نفسها ومن الجمعيّات الّتي تقدَّمتها وهذا هو السبب في اكرام الماسونيَّة للرئيس واعلاء شأنهِ . والرئيس في الماسونيّة روحها ومقدام اعمالها وعليهِ يتوقَّف نموّها ونجاحها واذا لم يكن على ذلك دليل غير ان بعض المحافل ترقى سلم الفلاح في مدةٍ وجيزة وتظلُّ غيرها على درجة واحدة او تنقرض فكفى بهِ برهاناً على صحَّة ما قلناهُ من ان الرئيس هو الذي يرقي المحافل ويحفظها ولا ريب ان تقدُّم بعض المحافل المصريَّة — وغير المصريَّة ايضاً — الى درجة تفوق درجة تقدُّم محافل أُخرى مع ان الكل في بلادٍ واحدة وتحت ظروف واحدةٍ ينسب الى همة الرئيس ودربتهِ ودرايتهِ وحسن تدبيرهِ . ثم ان المحفل الواحد قد يتقدَّم تارةً ويتأَخر طوراً مع ان الظروف والاحوال لا تتغيَّر عليهِ وليس بين الاسباب الداعية

الى ذلك اهمّ من الرئيس واهتمامهِ فاذا كان نشيطًا تنشط المحفل معهُ الى الارتقاء واذا كان من الذين رقوا سدّة الرئاسة عن غير استحقاق او عرف بالخمول والتقاعد او لم يشتهر عنهُ الاجتهاد الكثير في ترقية العشيرة والمحفل سقط محفلهُ في ايامهِ وغلب عليهِ الخمول والكسل وقد يموت ويتلاشى اذا طالت مدّة رئاسة الذين لا يهتمون لنجاح ما في ايديهم .

ثم ان الرئيس عليهِ المعوَّل في انماء المبادي الماسونيَّة واحياء روح الاجتهاد في اعضائهِ بما يظهر لهم منهُ ساعة دخولهم الماسونيَّة وهذه نقطة جديرة بالامعان والاعتبار فلا يخفى ان اكثر الاعضاء يغلب على فكرهم امور ويعتقدون بالماسونيَّة اعتقادًا يوافق ما يرونهُ منها ساعة دخولهم والذي ينظر الى هذا الامر بعين الاهتمام يرى ان التأثير الاوَّل او الافكار التي تطرأ على عقل الداخل في الماسونيَّة لاوَّل وهلة لا تزول منهُ ولا تنزع من مخيلتهِ ولو طال عهدهُ في الماسونيَّة ونال درجاتها فاذا رأى من المحفل والاخوان ومن الرئيس بنوع اخص ساعة دخولهِ ما يوجب المدح والاحترام والاعجاب رسخ في ذهنهِ رفعة الماسونيَّة وعظم شأنها وفائدتها واجتهد فيها اجتهادًا

يدوم معهُ في كل ادوار حياتهِ واتبع التعاليم الحرَّة عن اعتقاد تام بصلاحيتها وقام بالاعمال الخطيرة وصار زينةً للماسونيَّة وسندًا للانسانيَّة . واما اذا رأى الداخل من تهوُّف الرئيس وهيئتهِ وتدبيرهِ ما لا يوجب المدح والاطراء فلا بدَّ ان يتقلَّب على افكارهِ الاستخفاف والاستهزاء ويزدري بالماسونيَّة واهلها ويرسخ في ذهنهِ انها كما يدَّعي بعض اعدائها فارغة من كل معنى لا تأثير ولا لزوم ولا اهميَّة لها ومثل هذا لا يثبت على ولاء الماسونيَّة ولا يهتم لامورها ولا يأخذ من درجاتها الَّا القليل ريثما يظن انهُ قد تحقق اوهامهُ الاولى فيكون عارًا على الماسونيَّة وعلى المحفل الذي ادخلهُ اليها بنوع اخص ويعود اللوم في كل الامر على الرئيس الذي لم يدرِ كيف يزرع في قلبهِ المهابة والوقار ولم يتمكن من اقناعهِ بفضل الماسونيَّة وخطارة شأنها لاوَّل وهلة. فمن ذلك ترى عظم تأثير الرئيس في الماسونيَّة ومنزلتهِ الكبرى وتعلم ان نجاح المحافل يتوقف على روسائها وان اشتهار الماسونيَّة وانتشار مبادئها القويمة واقرار الناس بصحة تعاليمها الحرَّة كلها امور تتوقف على الرئيس وما يمكن لهُ غرسهُ في ذهن الذين يدخلون محفلهُ وفي الذين

يرون اعمالهُ وتدبيرهُ من الاجانب فلا غرو اذا لقّب بعد ذلك بحياة الماسونيَّة وجعل في مصاف الانوار الثلثة

والرئيس في الماسونيَّة مثال النظام وعلامة الوقار ورمز الى العظمة وقدوة بين الاخوان والممثّل الاول لهيئة الماسونيَّة وغرضها سواءٌ في المحفل او بين الناس ولهُ حقوق وواجبات فاما الوجبات فنها ما يأتي :

اولاً يطلب من الرئيس ان يكون فاضلاً مستقيماً خاضعاً للشريعة الادبيَّة تمام الخضوع

ثانياً ان يكون مسالماً وخاضعاً لشرائع البلاد الَّتي هو فيها ومنها برضاهُ واختيارهِ

ثالثاً ان لا يشترك في نصب المكايد والدسائس الدولة الَّتي يكون خاضعاً لقوانينها

رابعاً ان يكرم الحاكم المدني الاكرام اللائق ويعمل اعمالهُ بنشاط سالكاً في ذلك مسلك الاستقامة ومتصرفاً مع كل الناس بالامانة

خامساً ان يحترم رؤساء الماسونيَّة القدماء وانصارها وخلفاءهم من كل الدرجات حسب مقاماتهم ويخضع لاحكام

اخوتهِ من المحفل الاكبر خضوعاً موافقاً لروح الماسونيَّة وقوانينها

سادساً ان يتجنب كل انواع الخصام سواءٌ كان مع الافراد او مع العموم ولا يستسلم الى البطر والبذخ والاسراف

سابعاً ان يكون حذوراً في سلوكهِ ومكرماً لاخوتهِ واميناً لمحفلهِ

ثامناً ان يكرم الاخوة الامناء الغيورين ويصرف وجههُ عن المخادعين المنافقين المخالفين لمبداءِ الماسونيَّة

تاسعاً ان يسعى في خير الجمعيَّة العام وتنشيط فضائل الائتلاف غير ناظرٍ الى بلد فلان ولهجتهِ بل عليهِ ان يألو جهداً في ربط القلوب بعضها ببعض ونزع المفاسد والحقد والمكر غير منحازٍ الى فريقٍ دون آخر وعليهِ ان ينشر معرفة الماسونيَّة بقدر طاقتهِ وان يجاهر بكونهِ ماسونيًّا ليرى الآخرين اعمالهُ الحسنة فيمجدوا مهندس الكون الاعظم

عاشراً عليهِ احترام وطاعة الرئيس الاكبر وموظفيهِ القانونيين والسير بكل دقةٍ وضبط حسب قوانين المحفل الاكبر

حادي عشر الاعتراف والاقرار بانهُ ليس في قدرة واحدٍ من البشر تغيير نظام البنَّائين الاحرار

ثاني عشر   المواظبة على حضور جلسات المحفل الاكبر اذا دُعي اليهِ وعدم التقصير في واجبات البناء الحرّ

ثالث عشر   الاعتراف بانهُ لا يمكن تأسيس محفلٍ جديد الاَّ باذن الرئيس الاكبر او من ينوب عنهُ وعدم الاعتراف باي محفل غير قانوني ولا بالذين يتكرَّسون فيهِ وانهُ لا يمكن الاحتفال بالهيئة الماسونيَّة علناً الاَّ باذنٍ خصوصي من الرئيس الاكبر

رابع عشر   الاعتراف بانهُ لا يمكن لشخص ان يصير بنَّاءً حرًّا ويعتبر عضوًا في احد المحافل الاَّ اذا أُعلن عنهُ اولاً ثم صار الاستقصاء عن صفاتهِ واخلاقهِ وبانهُ لا يمكن ترقية اخ من درجة الى اعلى منها الاَّ على مقتضى شرائع المحفل الاكبر

خامس عشر   التعهد بعدم قبول الزائرين الاَّ بعد الوثوق من صحة مبادئهم والعلم بانهم تكرَّسوا في محافل قانونيَّة

سادس عشر   عليهِ ان يقرَّ بخطائهِ اذا هفا هفوةً ولا يتصلَّب برأيهِ ولا يتعمَّد ضرر اخوانهِ او يحقد عليهم بسبب تأنيبهم اياهُ لتماديهِ في امور ليس من شأنهِ الدخول فيها او لكلامٍ مخلّ بالشرف الماسوني تفوَّه بهِ ووُبخ عليهِ

وعليهِ ان يقوم بواجبات وظيفة الرئيس بامانة وغيرة وانصاف بقدر طاقتهِ ولا يسمح بشيء يخالف عوائد النظام وان يكون ليّن العريكة حسن الطويّة حريصاً على مطالب اخوانهِ ما دامت موافقة للقوانين المحفلية النظاميّة او الداخليّة وللواجبات الماسونيّة ولا يغيب عن علمهِ انهُ مقدَّم على اخوانهِ في اعمال وظيفتهِ فقط وان السلطة المؤتمن عليها من قبلهم هي وقتيةٌ وبالجملة لايجوز لهُ ان يظهر عليهم بمظهر الكبر والتعاظم وان يعلم انهم لم ينتخبوهُ لادارة اعمالهم الاَّ لتحققهم انهُ حائز لكمال العقل الذي تقتضيهِ وظيفتهُ وإن يتذكَّر ان لين العريكة والمحافظة على واجبات الانسانيةً من اهم ما يجب مراعاتهُ على الدوام بين البنَّائين الاحرار لتتحقق بذلك روابط العشيرة وان لايصدر عنهُ قولٌ او عمل محفلي الاَّ برسم المحفل الذي هو نائبٌ عن اعضائهِ

وعليهِ ان يبذل جهدهُ في حفظ قاعدة المساواة التي تجب ان تكون مرعيةً بين عموم الاخوان وان لا ينسى أن صفة الانسانيةً تصيّر كل بنَّاء حرٍّ مستحقاً للاحترام وان لايميّز الاَّ مَن تحلَّى بالآداب والمعارف الماسونيَّة وان لايسمح لاحدمن الاخوان بان يستعمل سلطتهُ الاجنبيةً لاهانة اخ آخر غير حائز لتلك السلطة

واذا علم ان بعض الاخوان يتعذّر عليهِ دفع الرسوم المقرّرة او يضيق عليهِ الحال من دفعها فعليهِ ان يمنع من تحصيل الرسوم منهُ سرًّا واذا علم انهُ دفع شيئًا منها على غير طاقتهِ فعليهِ ان يأخذ ما دفعهُ من امين الصندوق ويردهُ اليهِ باللطف وان يدفع لامين الصندوق شهادة يذكر بها انهُ اخذ منهُ هذا المبلغ لاسباب لا يسمح لهُ واجب الادب والتبصر بذكرها واذا اعلن المحترم او احد الاخوان باعفاء الاخ الذي أُعفي من الرسوم فيحرم من حقوق البناء الحرّ ويعلن بذلك سائر المحافل حتَّى لا تسمح لهُ بالدخول فيها

ومن اخص واجباتهِ ان يحسم الدسائس المضرّة بالعشيرة وان يكون على غايةٍ من التيقُّظ لمنع كل تحزُّب يقع بين العشيرة التي هو رئيسها واذا لم يمكنهُ القيام بذلك وحدهُ فعليهِ ان يطلب من المحفل المساعدة على ذلك وان لا يهمل في حل ما يقع من المشاكل بين الاخوان سواء كان داخل المحفل او خارجهُ وان يحسم مضار النميمة بين الاخوان وان يعاقب من ينهك من الاخوان حرمة آخر منهم

ولهُ ان يتقدّم المسائل التي تعرض على المحفل للمفاوضة

فيها وان لا يتكلم شفاهاً فيما يجب اجراؤهُ سرًّا بالكتابة ولهُ بطريق الاوليَّة ان يبدي ملاحظاتهُ في اي مبحث كان ولا يجوز لهُ ان يقطع كلام احد من الاخوان بعد ان يجيز لهُ الكلمة الاَّ بسبب يسوّغ لهُ ذلك وعليهِ ان يظهر التجلد والصبر وان يعفو عن هفوات الاخوان ويسترعيوبهم التي لا يسلم منها بنو البشر

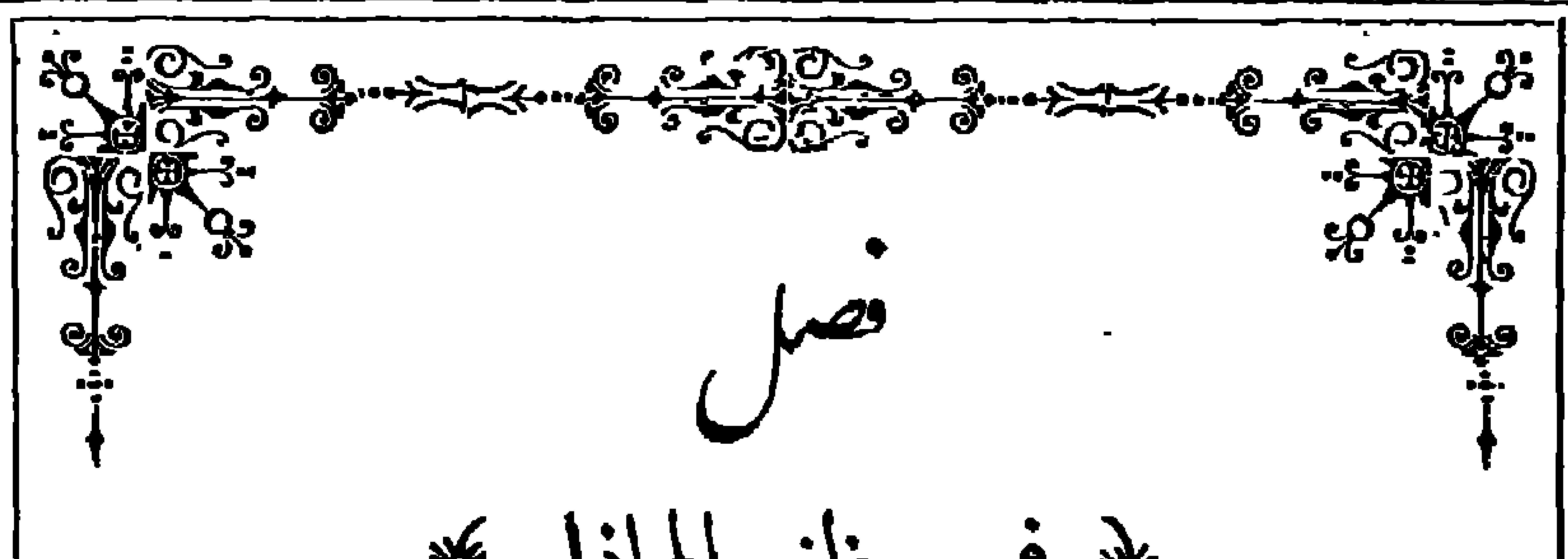
واذا وقع ارتباك في المحفل يجب عليهِ ان يستشير في حسمهِ المحترم السالف وان يعوّل على رأيهِ

وعليهِ ان يراقب سيرة جميع الاخوان داخل المحفل وخارجهُ اعني في الاجتماع المحفلي والمدني فان رأى ان احدهم غير مستقيم السيرة فعليهِ ان ينصح لهُ بطريقة سريَّة اخويَّة ان يسير السير الحسن

واذا ارتكب المحترم شيئاً من قبيل الخطإِ فيجب عليهِ ان يعاقب نفسهُ عقاباً اشد مما يعاقب بهِ احد الاخوان اذا ارتكب هذا الخطأ عينهُ فان ذلك ادعى الى حفظ النظام واليق لدوام الارتباط

هذه بعض واجبات الرئيس في الماسونيَّة واما حقوقهُ

فيكفي ان يقال فيها انهُ يحق لهُ الاكرام والاحترام التامين من سائر الاعضاء وانهُ هو صاحب التدبير والامر مدة انعقاد المحفل وان عليهِ المعوّل في كيفيَّة توزيع اموال المحفل وعقد الجلسات وقبول المترشحين للدخول وكل اخ يعارض الرئيس في امورهِ المعطى بها السلطة بمقتضى القوانين الماسونيَّة لايجوز ان يُعتبر في مصاف الاخوان كما ان كل رئيس لا يحافظ على حقوقهِ قدر ما ينتبه الى واجباتهِ لا يُعدُّ من الذين يليقون للرئاسة ولا من الذين تنجح العشيرة مدة رئاستهم . ولسنا في حاجةٍ الى تذكير القرَّاء الكرام من الماسون انهم كلما اكرموا الرئيس واعتبروا حقوقهُ واعلوا منزلتهُ عملوا على اعلاء شأن انفسهم وفائدة عشيرتهم وبالتالي عملوا على مساعدة محفلهم على القيام بالاعمال الخطيرة التي تفرضها الماسونيَّة لمساعدة الانسانيَّة وترقية اسباب العمران



# فصل

## ﴿ في موظفي المحافل ﴾

موظفو المحافل او ضبّاطها هم الاركان الّتي تقوم عليها المحافل وهم بالتالي عماد الماسونيّة وعليهم يتوقّف نجاحها وبهم يناط قضاء اشغالها واليهم تتوجه انظار اعضائها ومنهم ينتظر الارشاد عن قواعدها ومبادئها فلا غروَ اذا قلنا ان ضبّاط المحافل هم خلاصة الماسونيّة ودعامة العشيرة الحرَّة

والموظَّفون مثل الرئيس في الماسونيَّة تجب عليهم الواجبات وتحقُّ لهم الحقوق . فأمَّا واجباتهم فهي كلُّ ما يجب على الرئيس ما خلا الامور الّتي تختصُّ بالرئاسة فقط ولسنا نرى حاجةً الى تكرارها فقد اوضحنا ما يكفي ايضاحهُ منها في الفصل السابقَ . وامَّا الحقوق فتضاهي حقوق الرئيس ايضاً ما خلا حقوق الرئاسة المحضة . على ان البعض يتوهمون ان الانتخاب للوظائف الماسونيَّة من الامور البسيطة السهلة ولا يهتمُّون في الامر الاهتمام الواجب فاذا جاءَت ساعة الانتخاب اقرُّوا على

توظيف كل من يقدّم لهم اسمهُ كانما هم يظنّون انهُ يجوز لكلّ واحدٍ ان يكون موضع الثقة بين الاخوان او انهُ يمكن لكل عضوٍ من الماسونيّة ان يكون موظفاً في المحفل ليدبّر امورهُ ويدير احوالهُ ويساعد على فضّ مشاكلهِ ويعمل على تنظيم اعمالهِ ويكون الواسطة الكبرى في ارشاد اخوانهِ وتثقيفهم وتعليمهم الواجبات والحقوق الماسونيّة. هؤلاء يخطئون في زعمهم ويضلون في وهمهم وهم يضرّون المحافل بمثل هذا الوهم اذ ينتخبون للوظائف غير الذين عرفوا بالعلم الماسوني والغيرة الشديدة على صالح المحفل والعشيرة والكفاءة التامّة لادارة الشؤون والقيام بواجبات الوظيفة حق القيام. ولطالما عادت مثل هذه الانتخابات بأوخم العواقب واضرّت ببعض المحافل ضررًا فاحشاً واضطرّتها الى التواني والخمول والتقصير في الاعمال الماسونيّة حتى أدّى بها الامر الى اقفال المحفل والموت موتاً ادبيًّا والامتناع عن مشاركة بقيّة الاخوان في الاعمال الخطيرة المفروضة على كل بنّاء حرّ يعرف ان المبادئ الماسونيّة تفرض عليهِ دوام العمل والسعي وراء ترقية الانسانيّة ونصرة العمران ولا يصلح للوظائف الماسونيّة الّا الاخوان الذين طال

عليهم العهد في الماسونيّة على قدر الاستطاعة والذين تفرّدوا بالعلم بالطرق والتعاليم الماسونيّة لانهم يُطالبون بتنفيذ القوانين وارشاد الاخوان الى السير على حسب النظامات فاذا كان الموظّف جاهلاً هذه التعاليم والمبادي لا يصلح لوظيفتهِ وكلُّ مَنْ تقاعد عن درس هذه الامور وحفظها والتضلُّع منها لا يليق للوظيفة نخصُّ بالذكر منها وظائف المنبهين . ولا يخفى ان الاعضاء يرجعون في آرائهم وسلوكهم مرارًا الى رأي المنبه الاوّل او المنبّه الثاني او كاتم السرّ او غيرهم من الموظّفين فاذا لم يكن الموظّف من هؤلاء عالمًا حق العلم بكليّات المبادئ الماسونيّة وجزئيّاتها حكم في بعض الامور حكمًا فاسدًا لا ينطبق على التعاليم القديمة القويمة وقد يتبع المحفل اشارتهُ ويسير عليها وينقلها بعض الاخوان من محفلهم الى غيرهِ فيعمُّ الشرّ ويكثر الضرّ بسبب جهل هذا الموظف لشؤون وظيفتهِ ومبادئ عشيرتهِ ويؤدّي ذلك الى الاضطراب والعناء الكثير

ثم ان الموظّفين يجب ان ينتقوا من بين الذين تفرّدوا بحسن السيرة واشتهروا باللطف والدمة وعُرفوا بالصبر والحلم واعظم ما يصيب المحافل من الضرّ ان يكون موظّفوها من اصحاب

الحدّة والنزق او من الذين يظنُّون الاخوان والزائرين دونهم في المنزلة فلا يعاملونهم باللطف الواجب ولا يهتمُّون لارشادهم ولا يجيبونهم على المسائل الكثيرة التي تعرض عليهم فيعرّضون العشيرة برمتها الى الكره والصيت الرديء ويعملون على اماتة الغيرة والاجتهاد من صدور الاعضاء ويكونون سبباً في فتور المجتهدين والنشيطين منهم وفي سوء الظن بالمحافل والعشيرة وفي ازدراء البعض بالمبادئ الماسونيّة ونظاماتها ورجوعهم عما كانوا ينوون من الانتصار لها ونصرتها ومساعدتها في كل حال . فالكامل المهذَّب من الموظَّفين يرقي هيئة محفلهِ ويرقي شأن الماسونيّة اجمع بحسن خصالهِ وحميد فعالهِ والمهمل او القليل اللطف والمعارض معارضات لاطائل تحتها يضرُّ بنفسهِ وباخوانهِ وبعشيرتهِ ضررًا كبيرًا ويجلب على رفاقهِ لومًا كثيرًا ويولّد في الصدور كرهاً للمبادئ الحرّة ونفورًا ويوجد بدل الهمة والنشاط تقصيرًا وفتورًا

ويعلم الاخوان الكرام ان المنبهين الاول والثاني ينوبان عن الرئيس في بعض الاحيان فيجب عليهما ان يتحلّيا بالصفات التي ذكرناها عن الرئيس وان يعلما كل امرٍ قدر ما

يعلمهُ الرئيس حتى اذا ناب احدهما عنهُ مدّة غيابهِ عرف كيف يقوم بالواجب عليهِ ولم يعرّض المحفل واشغاله للهزء والسخرية . وفوق هذا يُطلَب من المنبهين ان يعرفا فوق ما يعرفهُ الرئيس من دقائق الاعمال وان يشيرا باللازم من الامور حسب ما تعلّماهُ بالدرس والاختبار. فاذا ظهر التقصير على احد المنبّهين ورأى الحاضرون من كيفيّة تصرّفهِ ومن جواباتهِ او من طريقة ترديدهِ للاقوال الملازمة لوظيفتهِ انهُ غير عالم حق العلم بكل شرائط الوظيفة ذلب على الحاضرين من الاعضاء والزائرين روح الازدراء والاحتقار والاهمال في الحضور والتواني في اداء الواجب ولهذا كان الاجتهاد في انتخاب الصالحين من الاخوان للوظائف الماسونيّة من أهمّ الامور واحراها بالالتفات والانتباه

فليذكر الاخوان هذه الامور وليعملوا بهذه النصائح كلما طلب منهم انتخاب الموظفين لمحفلهم وليعلم الاعضاء ان الاقتراع يلقي عليهم مسؤوليّة كبرى والذمّة توجب عليهم كل حذر واحتراس في اعطاء الوظائف للذين تليق لهم ويليقون لها . ولا يجوز ان ينتخب الموظف لمجرّد طلاقة وجههِ وبشاشتهِ وحبّهِ للمؤانسة والمباسطة اذ قد يكون مثل هذا الاخ جاهلاً للاصول

مهملاً في الواجبات مع ما امتاز بهِ من الرقّة واللطف . ولا يصحّ ان يكون العلم والاطلاع السبب الوحيد الذي ينتخب الموظفون من اجلهِ فقد يكون هذا العالم او هذا المطّلع قليل الدراية عديم الارادة معروفاً بحب الأَثرة والبعد عن اللين وهو ايضاً لا يفيد الماسونيّة ولا يساعد على نشرها وتعميم منافعها . والذي يليق لهذه الوظائف هو الذي يجمع بين العلم والاجتهاد واللين وحب العمل ومن لم يكن من هذا القبيل كان توظيفهُ خطأً كبيرًا

على اننا لا ننكر انهُ قد يوجد في المحافل أُناس عرفوا بكلّ امرٍ حميد ويليقون للوظائف الماسونيّة ولكن معارفهم بطرقها واساليبها قليلة هؤلاء يمكن لهم درس ما يريدونهُ والاطّلاع على ما يجهلونهُ قبل ان يترشحوا للوظائف ودرس الامور الماسونيّة ليس من الاشياء الصعبة ولا فيها او في تعاليمها الغاز معقدّة ولهذا يسهل على كل مجتهدٍ ان يخزن في رأسهِ كل ما تطلب منهُ معرفتهُ فيستعدّ للوظيفة استعدادًا تامًّا قبل نوالها حتى اذا طرأ على المحفل امر مدّة توظّفهِ عرف كيف يسير بها على مقتضى النظامات المرعيّة وان سئل عن حاجةٍ اجاب عن علم

واطّلاع واذا ناب عن الرئيس عرف كيف يدير الحركة ويقوم بالاشغال المطلوبة بغير تكلُّف ولا عناء ولا يعرّض نفسهُ للاحتقار ويلحق بمحفلهِ العار

ثم ان الانتخاب يكون عادةً في بدء العام الافرنجي ويتمُّ على طرق معلومة رأينا ان نوضح منها شيئاً هنا اتماماً للفائدة فنقول ان جميع الاعضاء الماسونيين متساوون تساوياً تامًّا في الاجتماعات والاحتفالات الماسونيَّة لا يوجد بينهم فرق ولا يميَّز الوحد منهم عن الآخر الاَّ في الامور الَّتي تتعلَّق باداء الوظيفة مدَّة القيام بها فقط . ويحسن بالموظَّف مدَّة استلامهِ الوظيفة ان يذكر دائمًا انهُ ما أُعطي وظيفتهُ الاَّ باقتراع الجالسين حولهُ من اخوانهِ فلا يعامل واحدًا منهم الاَّ بتمام الوقار والاعتبار ولا يضجر من سؤَال يوجَّه اليهِ او امرٍ يُلقى عليهِ

امَّا الوظائف فتتمُّ بالاقتراع السرّي على كلّ الموظفين العظام ولا يتمُّ انتخاب احدٍ ما لم ينل اكثريَّة الاصوات . ولا يجوز تقليد احد وظيفة مهمَّة بغير اقتراع سرّي كما انهُ لا يجوز قبول ايّ كان بايَّة وظيفةٍ كانت اذا كان غائبًا عن المحفل وقت الاقتراع الاَّ في بعض الاحوال الاستثنائيَّة الَّتي

لا تخفى على الماسون وبموجب اوامر خصوصيّة من الرئاسة العظمى
وينبغي ان لا يكون المنتخبون الاّ من الاعضاء العاملين المشهود لهم بحسن السيرة من عموم الاخوان وغيرهم وان يكونوا قد اوفوا كل ما عليهم لمحافلهم من المرتّبات القانونيّة والاّ فلا يجوز انتخابهم

ثم لا يجوز انتخاب غير الاعضاء العاملين وفي احوال استثنائيّة بعض الاخوان من اعضاء الشرف . اما الانتخابات فيقتضي ان تتخذ فيها الحريّة الاخويّة والشرف بحيث لا يكون دخل للغايات والاغراض فيها مطلقاً وليتجنّب كل نزاع وتحزّب ما دام الاقتراع بالسرّ والمحبة . واما واجبات المنتخبين وعددهم وسنهم وغير ذلك فمن متعلقات المحافل الداخليّة . ولكن لا يليق بنا الاغضاء عن بعض ما يحصل من التقصير في وقت الانتخابات ولذلك نقول انهُ اذا لم يتم الانتخاب في المرة الاولى من الاقتراع يعاد ثانيةً ويُعتمد فيهِ على الغلبة النسبيّة في الاصوات بدلاً من الغلبة المطلقة . ومن يستعفي من الانتخابات فالأَولى عدم انتخابهِ ومن يظن من الاخوان انهُ لا يستطيع الحضور في غالب الجلسات ولا

يقدر على القيام بواجبات وظيفتهِ فنشير عليهِ ان لا يقبل بان يكون اسمهُ في عداد المنتخبين فذلك افضل لهُ واوفق لخير المحفل الذي ينتخبهُ

اما الذين يكونون موظَّفين في احدى الوظائف ويجوز انتخابهم فيها ثانيةً فيقتضي ان تلاحظ مقتضيات الاحوال في انتخابهم وان يجري الاخوة في ذلك على حسب اعتقاد كلٍّ منهم

لا تؤخذ اصوات الزائرين في وقت الانتخاب لان ذلك ينافي القانون بل يقتصر على الاعضاء العاملين بالمحفل لا غير

وبما انهُ يتوقف عمل كل محفل ونجاحهُ على موظَّفيهِ فنرجو من الاخوان في المحافل الشرقيَّة عموماً ان لا ينتقوا للوظائف سوى ذوي الحزم والعزم واصحاب الغيرة الذين يؤمل منهم النفع الادبي وتُعهَد فيهم حريَّة الضمير واستقلال الفكر وعندهم تمام الاستعداد لبث مبادئ الماسونيَّة بالقدوة واللسان والقلم

ولما كان هذا الفصل على جانب عظيم من الاهميَّة رأينا ان نبيّن فيهِ بوجه الاختصار بعض ما يجب على كلٍّ من

الموظَّفين وماهيَّة وظائفهم ممَّا جرت عليهِ المحافل المصريَّة وغير المصريَّة ونقتصر في هذا العدد على القليل المفيد حتَّى لا يطول البحث فوق ما يمكن اثباتهُ في هذا الكتاب . فمن المبادئ العموميَّة المقررة ما يجب على كل الضباط والرؤساء السابقون بنوعٍ اخص ( والروساء السابقون في الماسونيَّة بمثابة الضباط والمستشارين في الامور وان يكن ليس لهم عمل خاصّ يقومون بهِ اثناء انعقاد الجلسات في المحافل ) واهمهُ مساعدة الرئيس بما لديهم من الخبرة اذا طلب منهم ذلك فقد تعرض على المحفل مسائل عن امورٍ قديمة جرت قبل تولي الرئيس الحالي ويلزم الاستفهام عنها من سلفائهِ وقد يبسط امر ويُشكل حلّهُ والقواعد المقرَّرة في العشيرة هي ان يستشير الرئيس سلفاءهُ في مثل هذا الحال وعليهم إمدادهُ بالرأي واخلاص النصح بدون اهمال . وقد يطلب من الرؤساء السالفين القيام بهذه الوظيفة الخطيرة في ظروف واحوال معلومة مبيَّنة في الدستور الماسوني العام اهمها حين يستقبل الرئيس الحالي او يغيب لعلَّةٍ اخرى ويتولى الرئيس السابق ادارة المحفل لحين انتخاب غيرهِ . وقد ينتدب الرئيس الاعظم للماسونيَّة بعض الرؤساء

السابقين لادارة الامور موقتاً بدل الذي يوقف او يستقيل او يغيب عن المحفل بعلةٍ اخرى وعليهِ ترى ان الرؤساء السابقين في الماسونيّة من الذين تتجه اليهم الانظار وتجب عليهم المساعدة على اتمام النظام في المحفل وانماء العشيرة بما يعلمونهُ من اوامرها وما عندهم من الدراية والاختبار

ومن اهمّ وظائف المحفل وظيفة السكرتير او كاتم السر[١] وواجبات هذا الموظف كثيرة بالغة حدّ الاهميّة فهو الذي يدير حركة الاشغال بأمر الرئيس وهو الذي يحرّر ويقيّد ويسجّل ويكتب ويحفظ وهو الذي يتوقف عليهِ ترتيب الامور ومعرفتها وسهولة الاستدلال وغير ذلك ممَّا يجعلهُ الساعد الايمن للرئيس تنتظم الهيئة بانتظام اعمالهِ وتقلق وتضطرب باغفالهِ واهمالهِ .

ومن أهمّ اشغال كاتم السر في المحافل تحرير الاوامر والامور الّتي يقرّ عليها المحفل الى مندوبيهِ او اعضائهِ الذين يعينّهم لقضاء اوامر معلومة واذا كان السكرتير كاتم سر المحفل الاكبر فارسال الاوامر الّتي تصدر الى المحافل الفرعيّة من اوّل واجباتهِ واهمها.

---

(١) وهو بعد المنبهين في المقام الماسوني ولكننا نذكر هنا بعض اعمالهِ لكثرتها وشهرتها

وعلى كاتم الاسرار تحرير الشهادات وغيرها وبصمها بيصم محفلهِ وتحرير رقع الدعوة للاجتماع سواءٌ كان في الاوقات الاعتياديَّة او للجلسات الَّتي يقرُّ الرأي على عقدها بصفة استثنائيَّة فوق العادة. وعليهِ ان يقيّد محاضر الجلسات ودقائقها في الدفاتر المعدَّة لذلك ويدقّق في ضبط ما يدوّنهُ من هذا القبيل ويعرضهُ على الرئيس للتصديق عليهِ بعد تلاوتهِ رسميًّا والمصادقة عليهِ من اعضاء المحفل. وعليهِ تحرير الكتب والمراسلات الَّتي يأمرهُ بها الرئيس او يقرُّ المحفل على ارسالها. وهو الذي يستلم الاوراق والشكاوي والطلبات وغير ذلك ويقدّمها للرئيس او للمحفل او يتصرَّف بها حسب الاصول والقواعد المرعيَّة . وهذا بيان الدفاتر الَّتي يُطلب من كاتب السر الاعظم ان يحفظها ويقيد المواد فيها :

(١) دفتر المحاضر المعد لرصد ملخصات المحاضر

(٢) دفتر الجلسات المعد لرصد مداولات الجلسات

(٣) دفتر المحافل المعد لبيان جميع الاعضاء العاملين مع سائر الملحوظات الخاصة بهم من حيث التكريس والالحاق والترقيات وغير ذلك.

(٤) دفتر قسائم الشهادات الحاوي اسماء الحائزين

للشهادات مع ما يستلزمهُ من الملاحظات

(٥) فهرست مرتب على حسب الحروف الهجائيَّة فيهِ بيان الدفترين السابقين

(٦) سجل اعضاء المحفل الاعلى وفيهِ فهرست على حسب الحروف الهجائيَّة

(٧) دفتر الحسابات الجارية مع سائر المحافل واعضاء المحفل الاكبر

(٨) دفتر الايصالات بالقسائم

(٩) دفتر اذن الصرف بالقسائم

(١٠) دفتر الحضور لقيد اسماء الحاضرين في المحفل الاكبر

(١١) دفتر قيد الافادات الواردة والصادرة مقسم ابواباً وفيهِ النمر بالتسلسل والتواريخ واسم المرسل ومآل الوارد وصحيفة المجلد المرصودة فيهِ الافادة

هذه هي الدفاتر والاعمال المطلوبة من كاتب السر الاعظم وتقرب منها اعمال كتَّاب الاسرار في المحافل الاخرى ومنها يظهر مقدار اهميَّة هذه الوظيفة ووجوب الاعتناء التام في انتقاء الاكفاء لها كما تقدَّم . على انهُ لا يجوز لكاتب السرّ ان

يحرّر رسالة او يرسلها الاّ بأمر المحفل الاّ ان تكون مثل هذه الرسالة او الافادة من الامور المقرّرة المعلومة الّتي لاتوجب صدور قرار او امرٍ خاص . ويدخل في ذلك تذاكر استدعاء الاخوان للجلسات الاعتياديّة الّتي يجب عليهِ ان يوزّعها ويبيّن بها الغرض المقصود من عقد تلك الجلسات واذا اقتضى الحال اجراء تكريس فيجب عليهِ ان يخبر الخطيب بذلك قبل الوقت المعيَّن بثلثة ايام على الاقل حتَّى يتمكن من احضار الاشغال اللازمة . ولا يجوز لهُ استدعاء الاخوان لعقد جلسة خصوصيّة الاّ بأمرٍ رسمي ممن يجوز لهُ اصدار هذا الامر بالكتابة

وعلى كاتب السر استدعاء كل واحدٍ من الاخوان للجلسات ما خلا الذين يتقرّر ايقافهم او شطب اسمائهم فاذا اهمل في ذلك جاز للمحفل تغريمهُ او توقيفهُ او معاقبتهُ على حسب الظروف واستصواب الهيئة. ولا يجوز لهُ كتابة الافادات والخطابات الرسميّة الّتي تتعلق باعمال المحفل الاَّ على ورق مطبوع عليهِ اسم المحفل وعلامتهُ او ختمهُ وممضاة بامضائهِ تحت هذه الجملة "بأمر المحفل" او "بأمر الرئيس المحترم" فاذا اغفل ذلك كانت الكتابة غير قانونيّة ولا يعمل بها.

واذا ورد لكاتب السر اوراق او افادات او غيرها مختصة بالمحفل فيجب عليهِ ان يعلن بها الرئيس المحترم او من ينوب عنهُ مدّة غيابهِ في ظرف ٢٤ ساعة من حين ورودها . واما اذا كانت الكتابة بعنوان المحفل فلا يجوز لهُ فتحها ويجب عليهِ ايصالها الى الرئيس او من ينوب عنهُ واخذ التعليمات اللازمة منهُ عنها

ويكثر في المحافل الماسونيّة تعيين اللجان للقيام بالاعمال المختلفة من مثل مساعدة المرضى او النظر في طلب او البحث في امر او زيارة الاخوان الغرباء او غير هذا . ففي مثل هذا الحال يجب على كاتب السرّ ان يعلن كل واحد من اعضاء اللجنة بانتخابهِ لهذه المأموريّة ويعلمهُ باسماء رفاقهِ ورئيسهِ في هذه اللجنة ايضاً مع بيان العمل المطلوب من اللجنة ووقت اجتماعها ومحل جلوسها وغير هذا من الامور التي يجب تنبيه اعضاء كل لجنةٍ اليها

واما وقائع الجلسات فيُطلَب منهُ استيفاؤُها وذكر كل امر يحصل في المحفل بها واكثر المحافل تحتم عليهِ بذكر موضوع المحاورات ومحصل الملاحظات والنتيجة التي يبديها الخطيب

والطريقة الّتي حصل بها الاقرار وعددَ الذين تألّفت الاكثريّة منهم في كل قرارٍ او في القرار النهائي الاخير . وتستلزم هذه الوقائع وكتابة اللوحة التدقيق التامّ والذمة في تدوين الامور فقد يحصل في تدوينها خطأٌ صغير يؤدّي الى خللٍ كبير واكثر المحافل تشدّد في معاقبة السكرتير او كاتب السرّ على ما يبدو منهُ من امثال هذا الغلط

ولما ينتخب المحفل ضبّاطهُ وموظفيهِ يقدّم كاتب السرّ في الجلسة التالية الّتي حصل فيها الانتخاب بيانًا في ثلاثة صور فيهِ اسماء اعضاء المحفل وسنهم والقابهم ووظائفهم المدنيّة والماسونيّة ووطنهم ومحل اقامتهم وتاريخ الدرجة الماسونيّة الحائزلها كل واحد منهم ويوقع عليها جميع الاخوان وتلصق احدى هذه الصور الثلاث بالفسحة خارج الهيكل وتحفظ الصورة الثانية بقلم كاتب السرّ وترسل الثالثة الى الشرق الاعظم

وعلى كاتب السرّ ان يعلن الشرق الاعظم بالتغييرات الّتي حصلت في المحفل مدة السنة . وان يقدم في الجلسة الاخيرة من كل ستة اشهر بيانًا مختصرًا في نسختين يكون مشتملاً على كل الاشغال والقطع الهندسيّة الّتي حصلت في محفلهِ في المدة

المذكورة . وعليهِ تسجيل قرارات الجلسات في دفاتر مخصصة للدرجات المعروفة في المحفل بكل درجة دفتر وتجدَّد هذه الدفاتر كل سنة مع الموظفين . وعليهِ ان يحفظ دفتر الحكمة الذي تقيَّد فيهِ قوانين العشيرة ونظامات المحفل وجميع القرارات الصادرة من الشرق الاعظم . ويجوز ان يُعيَّن لكاتب السر معاون اذا كثرت الاشغال وان يعطى مرتباً اذا مكَّنت الاحوال . والسكرتير في الماسونيَّة بعد المنبهين ولكنهُ لا يقل عنهما اهميَّةً ولهُ ان يطلب الكلمة من الرئيس مباشرةً واشغالهُ كما قدَّمنا كثيرة فالانتباه في انتقائهِ من اهمّ واجبات الرئيس

والآن نتقدَّم الى الكلام عن المنبهين وهما اثنان منبه اول ومنبه ثانٍ ينتخبان من الباقي الاخوان الحائزين درجة الاستاذ ومن اهمّ واجباتهما ان يحجبا الهيكل عن عيون غير الماسون ويوقفا الرئيس على ما يقع من الاخوان من الخطإِ بطريقة لا توجب تخجيل هؤلاءِ الاخوان . ولا يجوز للمنبه الاول ان يحل محل الثاني ولا لاحد المنبهين ان ينسحب من موضعهِ وقتياً الَّا باذن من الرئيس وتعيين واحدٍ من الاخوان يقوم مقامهُ ريثما يعود الى كرسيهِ وعند انسحابهِ ينزع عنهُ وشاح الوظيفة

ويلبسهُ للاخ الذي يقوم مقامهُ وللمنبهين السلطة الاولى في المحفل واليد الطولى في نظامهِ بعد الرئيس ولهما وحدهما الحق في طلب الكلمة من الرئيس واستئذانهِ في سماع من يريد ان يقول شيئاً ولكن لا يجوز لهما ان يقطعا الكلام على المتكلم بعد التصريح لهُ بذلك الاَّ لعلَّة شرعيَّة كأَن يكون اخلَّ بشروط المخاطبة في المحفل او اتى ما يوجب الارشاد والتحذير . واذا غاب رئيس المحفل والرئيس السابق فالمنبّه الاول يقوم مقامهُ او المنبه الثاني على حسب الظروف . وعلى المنبهين ان يكونا الواسطة بين الرئيس والاعضاء في اعلان الاشغال وان يحفظا شعائر السكون والادب داخل المحفل وخارجه . ولهما دون سواهما الحق في طلب العفو عمن يقاصهُ الرئيس وعليهما ان يستلفتا الاخوان المعينين في الوظائف الثانويَّة الى القيام بواجباتهم وان يأمرا كل عضو يقوم للكلام على غير الطريقة الاصوليَّة باتباعها واظهار الامر اللازم لهُ بالوقار والاحترام التامين . ولا يجوز لاحد في المحفل ان يصلح خلل ما يقع من احد المنبهين في المحفل الاَّ الرئيس . واذا حضر احد المنبهين الى المحفل بعد افتتاح اشغالهِ فعلى الاعضاء استقبالهُ في حد

النظام حسب اشارة الرئيس ولا يجوز للمنبهين التداخل في اعمال الرئيس او غيرهِ من الموظفين ولا يصح لهما محاولة تفتيش اعمال السكرتير اذا استقال من وظيفتهِ الاَّ اذا ظهر للمحفل ان السكرتير المستقيل أتى امورًا توجب البحث وامر الرئيس المحترم بذلك . واما كيفيَّة محاكمة المنبهين وغيرهم من الاعضاء والموظفين ونوع عقابهم على ما يرتكبونهُ من الذنوب الماسونيَّة فمن شأن المحافل الداخليَّة

واما الخطيب فهو اول ضبَّاط الدرجة الاولى (وفي بعض المحافل لا يوجد خطباء) ووظيفتهُ ابداء النصح واعطاء الرأي والارشاد والتعليم ومساعدة الرئيس في مراعاة الاصول الماسونيَّة وتنفيذها ولا ينتخب الاَّ من الاخوان الحائزين درجة الاستاذ الاَّ اذا قضت الظروف بغير ذلك كأن يكون عدد الاعضاء اقل من المطلوب او يكون المحفل جديدًا او يكون لاحد الاخوان امتياز خاص يؤهلهُ لنوال الوظيفة وان يكن ليس في درجة الاستاذ . ولا يُعطى هذه الوظيفة ايضاً الاَّ كل من عرف بفصاحة اللسان وطلاقتهِ وبلاغة العبارة وقوَّة الحجَّة والتضلع من العلوم الماسونيَّة حتَّى يكون قادرًا على اداء وظيفتهِ

بما يطبع في نفوس سامعيهِ من الزائرين والاعضاء احترام ما يقولهُ من النصائح والحكم والتعاليم الحرَّة ويجب ان يكون معروفاً بالاستقامة والخلوّ من كل غرض لان المحفل يعمل برأيهِ في اكثر الاحيان ويسير باشارتهِ في المسائل المختلف عليها. ومن اخص واجباتهِ احضار القوانين الداخليَّة للمحفل وابقائها عندهُ حتَّى يرجع اليها ويستند على موادّها حين اللزوم اذا طلب المحفل رأيهُ او اذا حصل من بعض الاخوان ما يوجب المعاملة على حسب القوانين الماسونيَّة والاحكام المرعيَّة

ولما تنتهي المفاوضة على امرٍ ويقفل باب الجدال فيها يطلب الرئيس نتيجة المباحثة فيقوم الخطيب لشرح الاقوال الَّتي تليت وايضاحها واستنتاج النتائج منها واعطاء النتيجة عنها وابداء الرأي النهائي فيها مع بيان الاسباب الَّتي اوجبت هذا الرأي ولهذا يجب ان يكون الخطيب موجهاً كل افكارهِ الى ما يقال وما يصنع في المحفل لانهُ اذا فاتهُ شيءٌ من ذلك تعذَّر عليهِ القيام بأعمالهِ حسب المنتظر منهُ . ومن البديهي ان نتائج الخطيب وخلاصاتهِ يجب ان تكون واضحة جليَّة سديدة الحجة مبنيَّة على حب الصالح للمحفل واعضائهِ وان تكون مع بلاغة

عبارتها خالية من التحقيق والحشو الزائد منزَّهةً عن المثالب الشخصيَّة والالفاظ الَّتي يسوءُ بعض الاعضاء سمعها حتَّى لا تعود اقوالهُ بشيءٍ من الضرر. ومتى القى الخطيب النتيجة في مفاوضة بطل الجدال فيها فلا يسمح بعدها لاحد الاعضاء ان يعود الى الكلام فيها ولا ان يبدي رأياً عنها وكل ما يبقى على الاخوان الاقرار بقبول ما يلخصهُ الخطيب او رفضهِ

ويجب على الخطيب اذا طُلِب منهُ ان يوضح لاعضاء اللجنات ماهيَّة وظيفتهم والمطلوب منهم في المسألة الخاصة الَّتي تشكلت لجنتهم للنظر فيها ويمكن لهُ في هذه الاحوال ان يحفظ عندهُ تقرير اشغال هذه اللجان ليقدمهُ في الجلسة القادمة مع ما يريد ابداءهُ من الملاحظات للمحفل . وبعض المحافل تكلف الخطيب بالقاء بعض الكلام المؤثر على الداخلين الى الماسونيَّة والمترقين في درجاتها وبالاخص ساعة دخول الطالبين في الدرجة الاولى ويُطلب منهُ في هذه الخطبة ان يوضح على قدر الامكان فائدة الماسونيَّة وغايتها وواجبات الداخلين اليها وما يجب ان يتصفوا بهِ من الصفات ولهذا يجب على كاتب السرّ ان يعلمهُ بدخول الطلاَّب قبل الوقت المعيَّن لدخولهم بثلثة ايام على

الاقل حتى يستعد على ما يريد القاؤه اذا لزم الامر . واذا توفي احد الاخوان فالخطيب يرثيه ويعد مآثره . ولما كان بعض الاخوان يدفنون بالاحتفال الماسوني العلني على مرأى ومسمع من الناس فكلام الخطيب يجب ان يكون موزوناً فصيحاً ويقتصر فيهِ في الغالب على تعداد الفضائل الماسونيَّة والعموميَّة. ثم ان معظم المحافل تعيّد في يوم معلوم مرةً كل عام وفي مثل هذا العيد ينهض الخطيب لالقاء نتيجة اعمال المحفل او لغير ذلك وفي مثل هذا الحال يجوز لهُ ان يطلب من بقيَّة الموظفين ما يلزمهُ من الاوراق واللوحات التي يتوقف عليها جمع المواد اللازمة لخطابهِ

ويجلس الخطيب في رأس صف المنبه الاول اعني في رأس عمود الشمال على مسافةٍ قصيرةٍ من كرسي الرئاسة حسب الطريقة الاسكوتلانديَّة وفي الجهة المقابلة لهذا المركز حسب الطريقة الفرنساويَّة ويجعلون كرسيهُ اعلى من الصفوف بدرجتين . ولما كان الخطيب يعدُّ بمثابة المدافع والمحافظ على تنفيذ القانون فلا يجوز لهُ اخذ كرسي الرئاسة وهو مثل بقيَّة موظفي الدرجة الاولى يطلب الكلمة رأساً من الرئيس. وبالاجمال

يقال ان الخطيب من اركان المحفل وعماد الماسونيّة وعليهِ يتوقف نجاحها في كثير من الامور وقد اختصرنا الكلام مع التنبيه الى ان هذه الوظيفة لاتوجد في كثير من المحافل اعتمادًا على الرئيس المحترم واكتفاءً بدرايتهِ ومعارفهِ

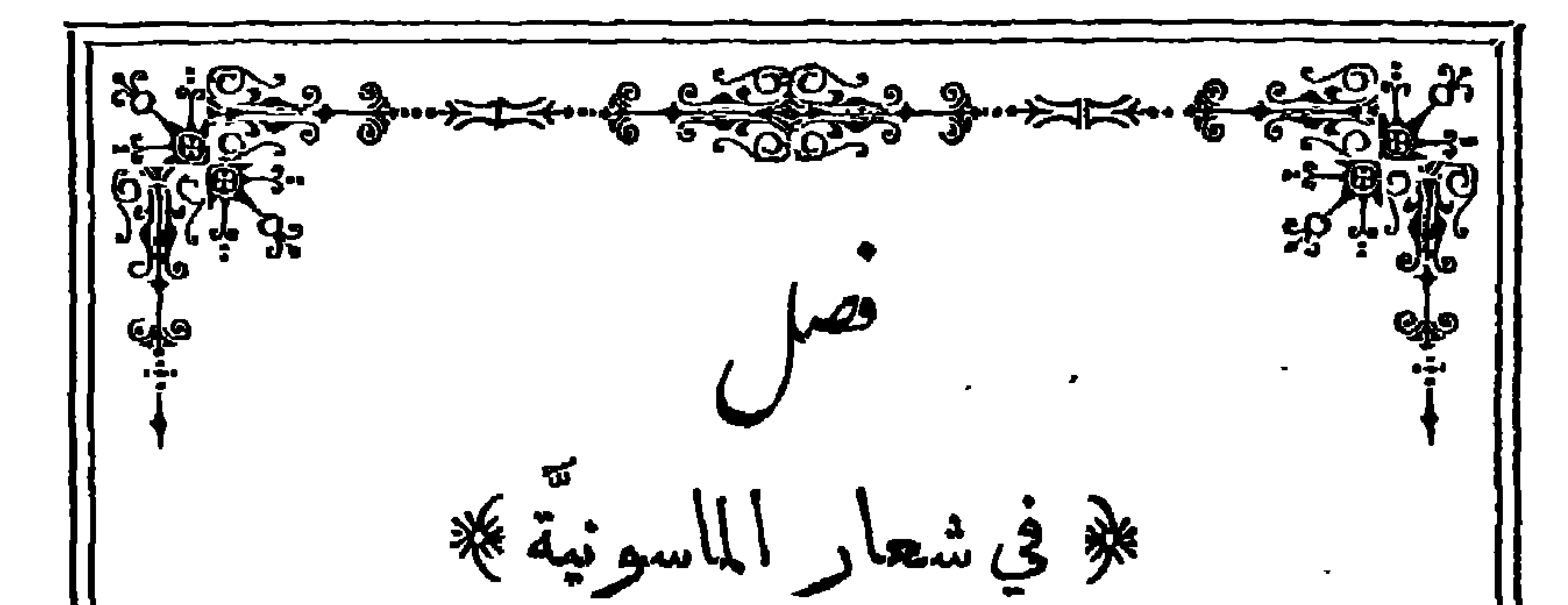
ومن وظائف المحافل الخطيرة وظيفة امين الصندوق واهم ما يجب عليهِ الامانة والتدقيق في حساب النقود الّتي تسلم اليهِ كما لايخفى ولا يجوز لهُ ان يتصرف بشيء من المال الّذي في قبضتهِ الّا بأمرٍ من الرئيس او من اللجنة الماليّة اذا كان للمحفل لجنة ماليَّة. ولما كان التفتيش على الحسابات امرًا واجبًا جائزًا في كل حين فعلى امين الصندوق ان يقيّد كل ما يرد اليهِ او ينصرف منهُ في دفاتر قانونيَّة خاصة لهذا الامر جليَّة القيد واضحة الخط ولهُ الحق في ان يرفض التوقيع على اي ورقة لم يدفع صاحبها الرسوم القانونيَّة عليها او لم يعفَ منها بالطريقة المعتادة ويعارض في التكريس والترقية ايضًا اذا كان المطلوب ادخالهُ او ترقيتهُ مقصرًا في دفع ما عليهِ

واذا اهمل في ذلك وقع تحت المسئوليَّة. ويجوز للمحفل عزل امين الصندوق اذا لم يقدّم حسابًا تامًا حين يطلب منهُ

ذلك او اذا ظهر انهُ قصَّر في واجباتهِ او تصرَّف ببعض ما عندهُ على طريقةٍ تخالف النصوص الماسونيَّة ويجب عليهِ ان يحضر دفاتر الحسابات في كل جلسةٍ قانونيَّة لاطلاع الرئيس والموظفين عليها اذا شاءوا ولا يحق لهُ التأخير في ذلك

ومن موظفي المحافل المرشدون وهم يكلفون بمباشرة نظام المحفل في داخلهِ ومن خارجهِ ويستقبلون الزائرين ويقدمون لهم الدفاتر المعدَّة لقيد اسمائهم فيها ويمكنهم ان يفحصوا اوراق الزائرين او يسألوا عن درجاتهم ويمنعون الذين لا يجوز قبولهم داخل المحفل من الدخول اليهِ وهم بعد المنبهين في الرتبة الماسونيَّة وهم المكلفون بحصر عدد الاخوة الحاضرين وقت الاقتراع وتوزيع ادوات الاقتراع عليهم ومن اعمالهم قضاء اشغال المحفل بامر الرئيس وجمع الطلبات او الاوراق السريَّة من الاعضاء الجالسين وتقديمها للرئيس لينظر فيها .

وفي الماسونيَّة وظائف غير هذه معلومة في المحافل
اقتصرنا عن ذكرها اعتمادًا على القوانين
المطبوعة بهذا
الشأن



# فصل

## في شعار الماسونيَّة

---

يعلم الجمهور الآن ان شعار الماسونيَّة فضائل ثلاث هي "الحريَّة والاخاء والمساواة" وهي فخر الماسونيَّة وعنوانها ودليل فضلها واحسانها . ولكن بعض الاعداء والذين لا يعرفون الحقائق يؤوّلون شعار الماسونيَّة هذا تأويلاً لا ينطبق على الحقيقة ويذهب المتقوّلون فيهِ كل مذهب حتَّى انهم ليتهمون الماسونيَّة بالعمل على قلب النظامات وابطال الحكومات لمجرَّد سماعهم هذه الكلمات زعماً منهم بان معنى الحريَّة والاخاء والمساواة الاستقلال من كل سلطة والنفور من كل خضوع لكبير او الانقياد لامير مما لا يقبلهُ العقل ولا يثبتهُ النقل وقد ابنَّا فسادهُ وبطلانهُ في الابواب الماضية . ورأينا اتماماً للفائدة وايضاحاً لمعنى شعار الماسونيَّة ان نأتي على زبدة خطب ثلثة في معنى الفضائل الثلث الَّتي نحن في شأنها وهي تكفي لاداء المراد من شعار الماسونيَّة وهذا نصها :

## ﴿ الحريَّة ﴾

الحريَّة لفظ لم نسمع بهِ مستعملاً في معناهُ المتعارف الآن الاَّ منذ وجود الهيئة الماسونيَّة في مصر وظهور الجرائد والصحف العلميَّة باحثةً فيها شارحةً من امرها ما لم يخطر لنا من قبل على بال فقد كان غاية ما نعلمهُ في الحريَّة الَّتي جعلها علماء الفقه شرطاً في كثير من المعاملات انها نقيض الرق ضرورةَ أنَّ الانسان قسمان حرّ ورقيق ولكن الحريَّة الَّتي عرفها الخاصة اليوم وطرقت اسماع العامة هي اصل من الاصول الثلثة الَّتي بنيت الماسونيَّة عليها وهي الحريَّة. والمساواة والاخاء

وقد اختلف الحكماء في تعريف هذه الحريَّة وبيان المراد منها عند الاطلاق واحسن ما يقال فيها انها ملكة في النفس يمكن بها تأدية المقاصد الشريفة بلا مبالاة ولا شك ان تلك المقاصد تنحصر في القول والعمل فمن قال قولاً بلا رغبة ولا رهبة او عمل عملاً دون ان يخشى عليهِ انتقادًا فهو الحرّ وذلك الوصف الذي قام بهِ هو الحريَّة

ولما كان عدم المبالاة مأخوذًا في تعريف الحريَّة اغترَّ بعض ارباب العقول القاصرة بل الفاسدة فزعموا ان الحريَّة

عبارة عن كل تصرُّف مطلق ولو كان فيهِ مخالفةٌ للآداب الانسانيّة والشرائع المليّة والنواميس الالهيّة فنبذوا الحياء ظهريًّا وجاهروا بالفسوق والعصيان وسموا كل ديّن متعصبًا فضلوا واضلوا وهم لايشعرون

ثم ان معنى عدم المبالاة ليس كما يتوهم اولئك الاغرار الذين لا خلاق لهم ولا فكر صحيحًا من انهُ السير خلف الارادة مطلقًا خيريّةً كانت او شريّةً فذلك شأن الحيوانات العُجم الّتي تُركت في مراعيها ولم يتوصَّل الانسان لتربيتها ولا تذليلها فلا يكن لهُ عليها من سلطان

ولنضرب لذلك مثلاً بالحيوانات المتأصلة في التوحُّش كالاسد والذئب والنمر الّتي لا تأوي الى البيوت ولا تسرح وتروح الاَّ في الفلوات والقفار والغابات فقد طبعت على الافتراس وجبلت على الصيال وقلَّ ان سلم من غائلة اعتدائها انسان او حيوان. ومثلها في ذلك ان كل من ظن ان الحريّة هي التصرف المطلق بلا نظر لشرع ولا قانون فان هذا هو التوحّش بعينهِ بل هو مجلبة الخراب والدمار اذ أن الانسان الى الشرّ اسرع انقيادًا منهُ الى الخير ومتى علم انهُ غير مسؤول

عما يفعل رجع الى صفتهِ الحيوانيَّة وذلبت شهوتهُ على مروءتهِ فكان كالانعام بل اضل سبيلاً كالذين شبُّوا على فاسد الاخلاق صغارًا وتعلَّقوا باذناب بعض المسائل السطحيَّة كبارًا فاستحبوا العمى على الهدى وظنُّوا ان الدين والمدنيَّة ضدَّان لا يجتمعان واخذوا في المجامع والمنتديات العامة يحاولون اثبات ان التمسك بالعقائد القديمة ضرب من الخراف مجادلين في ذلك ما شاءوا وكيف شاءوا زاعمين ان هذا هو الحريَّة بعينها وبئسما يزعمون

وامثال ذلك كثيرٌ يطول الوقت لو اردنا استقصاء القول فيهِ ومرجعهُ كلهُ الى اعتبار عدم المبالاة شرطًا من شروط الحريَّة ومعاذ الله ان يقول بهذا عاقل فان اقوال العقلاء كافعالهم مصونة عن العبث واي عبث اكبر من الحكم بان الحريَّة هي عين قلة الحياء

ومعنى عدم المبالاة المشروط في تعريف الحريَّة عدم الخوف ممَّا عساهُ ان يحدث من المعارضات في القول او الفعل مع شرف المقصد وسلامة المبدإ مثال ذلك ما اذا قام ببعض الناس فكر في اصلاح بلد او مملكة فهو حرٌّ في ان

يكتبهُ او يتكلم بهِ دون ان يخشي آخر ينتقدهُ او يعيبهُ لانهُ قد يكون في كتمانهِ تضييع لفرصة ربما لم تكن لتتيسر الاَّ في تلك الساعة الَّتي خالجهُ الفكر فيها ثم اذا انتقدهُ آخر بالفرض فلا بدَّ من تبادل الافكار بينهما وقد يتولد من بين الفكرين فكر ثالث صحيح . ولا يجوز ان يمنع المنتقد من اظهار ما في ضميرهِ لانهُ كذلك حرٌّ لهُ حق البحث والنظر

وكذلك لو علم انسان في آخر ظلماً او استبداداً فعليهِ ان ينصحهُ ان قدر على النصح والاَّ فليتخذ من الوسائل ما امكنهُ لايقافهِ عند حدهِ المحدود بنصوص القوانين المعتبرة فان هذا مما يوجبهُ الاعتصام بعروة الحريَّة الوثقى حتى ولو كان في ذلك تضحية لحياتهِ اذ لا مرية في وجوب اتلاف الجزء لاصلاح الكل والحرّ حرّ وان مسهُ الضر

وليس من الحريَّة استعمال المظهر آلةً لتنفيذ المقاصد فذلك هو الاستبداد بعينهِ كما ان الحدَّة والتهوُّر والطيش واعتماد المرء على مجرد معارفهِ عند الجدال كل ذلك ليس من الحريَّة في شيءٍ

ومعلوم ان الحريَّة الَّتي يتصف بها العالمَ الماسوني ويسعى

اليها هي الحرّيّة الحقّة القانونيّة المؤسّسة على شرف المقاصد وصحة المبادئ وحسن الغايات ولا وجود للمساواة والاخاء الاَّ بها فهما لازمان لها لزوم الحركة لكل متحرّك

ولا شك ان الحرّيّة من اكبر الفضائل الّتي امتاز بها الانسان على غيره من الحيوانات والتحلي بالفضائل نتيجة التخلي عن الرذائل ولا وسيلة لذلك كلهِ غير احسان التربية وتعميم التعليم فانهما الكمالات الانسانيّة وبهما يعرف المرء ما لهُ فيطالب بهِ وما عليهِ فيؤديهِ . فعلينا قبل الشروع في كل عمل ان نربي ابناءنا ونعلمهم ما يضمن لهم سلامة المستقبل حتّى يخرجوا كما نشاء احرارًا فضلاء

هذا كلام وجيز على الحرّيّة من الوجهة العلميّة اما البحث فيها من الوجهة السياسيّة فليس من المواضيع الماسونيّة فان قوانيننا الحرة لا تبيح لنا الخوض فيها

من كان يطلب عيشةً مرضيهْ وتكون كل اموره مقضيهْ
فليجعل التهذيب نُصْب عيونهِ وليقرن الاعمال بالحرّيهْ

## ﴾ المساواة ﴿

لدى اطلاعنا على التواريخ القديمة وبحثنا عمَّن تقدم في الاعصار السالفة وعمَّن تأخر من الشعوب وتدقيقنا في معرفة السبب الباعث الى التقدم او الداعي الى التأخر بوجه المقابلة تنكشف لنا من ذلك حقيقة جُلَّى غير قابلة الشك والارتياب وجلاء لغامض البرهان عمَّن لم يسمعوا اخبار الاولين ايجازًا للمقال واتماماً للفائدة نقتصر على ذكر شعب اليونان الذين شمَّروا عن ساعد العزيمة وثابروا على جعل رابط يربط قلوب الامة وهذا الرابط انما هو حفظ حقوق المساواة لكلٍّ من افراد تلك الامة الناجحة هذا المنهج الشريف الذي بهِ عزَّزت شؤُون وطنهم المدنيَّة وحازوا قصب السبق في ميدان الشرف الانساني راقين ذروة الفوز بما صارت اليهِ بلادهم من النشاط والمجد والسيادة خلافاً للهنود والصينيين الاقدمين الذين هبطوا الى اسفل دركات الذل والانحطاط ماديًّا وادبيًّا. وهكذا اذا جرينا جري الناقد البصير في خطة الابحاث التاريخيَّة المدققة حتى العصر الحالي نرى نجاح امة دون أُخرى وتقدُّم شعب دون آخر قد تأتَّى عن وحدة الرأْي الوطني في

حفظ واعتبار مبدإ المساواة المقدس . ولما كان هذا المبدأ خاطفاً ألباب اولي النيرة والفهم وآسرًا قلوبهم الى الارتباط الاخوي لرفع وتعزيز شأن الانسانية وتوطيد اركان الوفاق الادبي بين العباد على اختلاف صنوفهم . صار انعقاد الجمعية الماسونية في الاعصر الخالية مؤلفة من عدد عديد من الناس على اختلاف الآراء والمذاهب ولولا جامعة المساواة التي تجذبهم الى الاتحاد لما خطّت اعمالهم المبرورة في صحف التاريخ ولما اقتفى آثارهم في المنهج الصائب المتأخرون الذين سعوا في الاثر حتى ادركوا الغرض

ولكون الغاية من التكلم في هذا الموضوع الخطير الآن ليس الاوائل او الاواخر الذين سلكوا في هذه الجادة المستوية . بل الحض على السير في هذا السنن . نسأل عما اذا كان يوجد سبب يدعونا الى عضد هذا المبدإ مبرهنين صحة نهج الاسلاف لدى الخلفاء فتتم الفائدة باظهار الحقيقة

اما السبب الداعي الى حقوق المساواة نعلمهُ يقيناً من النظر بعين التبصر الحقيقي الى عموم البشر من حيث كمال المشابهة الجسمية اذ نرى نظير كامل اعضاء الفرد الواحد من

البشر في بقيَّة افراد جنسهِ دون زيادة او نقصان فظهرت لنا من هنا حكمة المهندس الاعظم تأمر بحفظ نظام المساواة بتأكيدنا ان وظيفة كل عضو في الجسد الواحد هي ذات وظيفة بقيَّة الاعضاء في الاجسام الأُخر ·

فاذا كانت الاعضاء متساوية والوظائف متساوية أفلا يجب ان تكون الحقوق الادبيَّة متساوية بين الاشخاص المركبين من اعضاء متساوية . وهكذا اذا نظرنا الى أبٍ نجدُ المحبة منهُ لاولادهِ متساوية والانصبة كذلك

فلان الطبيعة تقودنا الى الخضوع للحكم المبرم منها بوجوب المساواة الامر الذي هو الغاية الكبرى من الموضوع لتوجيه الانظار اليها وفقاً للنظام الادبي والديني اللذين يخوّلان كل فردٍ منا ضمن دائرتي الادب والدين حق الاسوة الاخويَّة دون تمييز بين العالم والجاهل الغني والفقير السامي والوضيع · غير اننا لا ننكر على الشرفاء شرفهم ولا على ذوي المقام السامي مقامهم · ولا يليق بالناموس الادبي الاَّ ان نقدّم لهم الاكرام والاعتبار الواجبين وفقاً للسنَّة المدنيَّة الَّتي تمنحهم هذه الحقوق دون غيرهم

والامر الذي نشكر من اجلهِ مهندس الكون الاعظم الذي أنالنا فخر المساواة بمن هم أسمى منا رتبةً ومقاماً غرسهُ فينا مبدا الاخاء الانساني لنميل عن حب خالص الى المساواة بمن هم ادنى وتعريفنا هذه الواجبة لنحو بعضنا كاخوة صادقي الخدمة كل واحد للآخر حسب ما تقتضي العلاقة الاخويَّة وتستوجب الحريَّة الشريفة وبسيرنا في هذه الخطَّة القويمة لا يعدم كلٌّ منا مجداً يبقى عليهِ ومدحاً يعود اليهِ

فبعلمنا بوجوب المساواة فُرِض علينا القيام بهذه الواجبة كاخوة تجمعنا جامعة الدم للارتياح الى الاسوة الاخويَّة واجلالها ايما اجلال

وباستقرائنا الاجسام النباتيَّة وبحثنا عن جذورها واكمال الجذور وظائفها الطبيعية نتوصَّل الى نتيجة العمل الطبيعي وهو تزيين السوق النباتيَّة بالاوراق النضرة وتكليلها بالازهار ذات النفح الطيِّب . ونتوصل الى معرفة القانون العام الحاكم بان لا بدَّ لكل عمل من نتيجة . والنتيجة الناجمة عن اتمام العمل بمقتضى مبدإِنا المبرور نعبّر عنها بنتيجة المساواة . ألا وهي تنظيم الهيئة بموجب السنَّة الطبيعيَّة وفقاً للمراسيم المقدَّسة . الأمر

الوحيد الجاذب الآخرين الى الانتظام معنا في سلك جنديّة الانقياد العملي . ولكون الجهاد الحسن ضد التراخي والاهمال من هذا القبيل هو غايتنا الكبرى اختم الكلام بالحاحٍ لعضد هذا المبدإِ وتعزيز شأْنهِ وتوسيع نطاق بثّهِ ضارعاً الى المهندس الاعظم لاجل هداية الكل الى الصواب وهو السميع المجيب

## ﴿ الاخاء ﴾

يبدو لمن أمعن النظر في بناء الكون وهندستهِ من الحكمة ما يدهش البصائر والابصار وتحار في ادراك كنههِ العقول اذ يرى كل الاجرام السماويّة قد ارتبطت بقوة عامة وبعض هذه الاجرام يدور حول بعض بفعل قوّتين متضادّتين ارتباطاً لو انحل ساح كل جرم في الفضاء وكانت عاقبة ذلك وخيمة وهكذا في ائتلاف العناصر الكيماويّة انهُ لا بد من رابطٍ يجمع بين دقائقها حتّى تتألف منها المواد الطبيعيّة المستخدمة لمنافع الانسان وقضاء حاجاتهِ . ثم في امر الحيوانات البكماء يرى ان بين افرادِ كل فصيلةٍ تعاضداً وتقارباً لدفع ما يلم بها من اذى فصيلةٍ أُخرى او تعديات نوع آخر وطلب ما يعود عليها بالنفع العام وعليهِ قيل "كل طائر الى شكلهِ يألف"

ولا غرو اذ انهُ طبع رسخ في فطرتها وصار يتوالى من السلف الى الخلف ولا ينسخ هذا الناموس حدوثُ تنافرٍ بين بعض الافراد كما انهُ لا يخلو قانون من شواذ

وقد وجد الانسان بعد ما تسهلت امامهُ معدّات الحياة وضروريّاتها من نورٍ وحرارة ومغذّيات الى غير ذلك غير منفردٍ بل مع حليفٍ يأْخذ بناصرهِ لانجاز صعائب الامور وتكاثر النسل وازدياد القوة ويقوم بمهات خدمتهِ البيتيَّة ثم لما تكاثر عددهُ لم يروا بدًّا من التفرق الى انحاء الكرة الارضيَّة المختلفة وعليهِ انقطع الاتصال وامسى رب كل اسرةٍ هو الرابط لافرادها وفقدت شعائر الاخاء من بين الكثيرين وانحصرت بين القبائل كأَنهم نسوا ان كل البشر من اصلٍ واحدٍ ومقتضيات الانسانيَّة توجب عليهم الاتحاد مع بني جنسهم ولم يتذكروا عظيم اعمال مهندس الكون الاعظم في ترتيب ما صنعت يداهُ وانهُ بحكمةٍ صنعها كلها مظهرًا في كل صنيعهِ من ذي حياة وجماد مما في الطبيعة انهُ لا بدَّ من الاتحاد والاخاء حتَّى يتم الخير الاعظم لارتقاء المجتمع الانساني

وفضلاً عن كون البشر من اصلٍ واحد من حيث

الجنسيَّة فكل فردٍ مرتبط بعرى الآداب الوثيقة في اعضاء النوع الانساني حتى انهُ ما يوقع الضرّ في فئةٍ ما يوقع ضررًا فيهِ كلهِ على نوع ما وكما ان العضو في الجسم لا يمكنهُ خدمة ما هو لصالحهِ فقط بل يسعى فيما هو خير الكل هكذا ينبغي ان يكون الانسان في الهيئة الاجتماعيَّة لان نسبتهُ لها كنسبة العضو للجسم فان لم يكن كذلك لايحسب في الكون الاَّ هباءً منثورًا او بالاحرى

مثل الذي لا خير منهُ يرتجى ان عاش اومات على حدٍّ سوى

فمنذ امدٍ كانت هذه الحقيقة مستورة عن عيون الانام وما انقشعت سحائب الاوهام عن سمائها مع انهُ قام افراد ولكن قليلون اشغلت هذة المسألة افكارهم طويلاً ولم يكن لكلامهم وقع في قلوب الناس لما كان يبدو من سوء معاملة الغريب في الاعصر الغابرة فمتمدنو اليونان والرومان مثلاً كانوا يحسبون الغريب عدوًّا يجب التحذُّر منهُ او عبدًا يستحقُّ الاهانة والاحتقار

من الاطّلاع على تاريخ الاوائل يظهر انهُ لم ترقَ امَّةٌ صهوة المجد والشرف الاَّ كان بين افرادها مركز تتجه افكارهم

نحوهُ وما انحطَّت قوَّة امةّ ومسخ مجدها الاَّ لفساد افرادها وانفصام عرى اخائهم لان قوَّة المملكة من قوَّة الافراد والعكس بالعكس وكيف يرجى نجاحها اذا انقسمت على ذاتها ولقد اشتهر الاثينيون في الفلسفة والمنطق واتقان الصنائع وإحكام الفنون الدقيقة الى غير ذلك ممَّا يقصر اليراع ذرعًا عن تبيانهِ والسبارتيون في القوة الجسديَّة وعلوّ الهمة ايضًا الاَّ ان انحرافهم عما هو للسلام والبنيان في الفضائل ادَّى بهم الى الحروب الاهليَّة حتى انهُ لم يحفظ الاتفاق بين مدينتين في ارضهم الاَّ زمنًا يسيرًا وكانوا يظنون ان ما يؤذون بهِ الآخرين يكسبهم مجدًا فيا حبذا لو كانت معاهدة اخائيه معاهدةً اخائيَّةً مرتبطة بربط الحب والاخاء ومتحدة على عمل الخير ودفع الضراء فلو تمَّ هذا لما توالت عليهم الحروب الى ان ادركهم الوهن والفشل واخذت قواهم العقليَّة والجسديَّة في تقهقرٍ وانقلاب وامسوا بعد ذلك معمولاً تتنازعهُ العوامل

هكذا لم يدرك الانسان كنه هذه الحقيقة الاَّ منذ عهدٍ ليس ببعيد لما قام ادباء الاعصر المتأَخرة واماطوا اللثام عن محيَّاها وابرزوا مكنونات افكارهم مظهرين ان رباط الاخاء

يجب ان يربط النوع الانساني بالتعاون على جلب الخير ودفع الضير مهما تباينت الامم واختلفت الشعوب وتنوّعت المذاهب بيد انهُ لا يخلو الامر من افرادٍ يؤثرون نفعهم الذاتي على النفع العام ولكن لا يسعهم ان ينكروا غيرهم حقوقهم ويبخسوا الآخرين اشياءهم اذ ان التعدي على حقوق اضعف الضعفاء ينذر بالخطر طالما تأثير اذًى يقع على واحدٍ يعمُّ كثيرين حتَّى مسببه فكل دولةٍ تتعدَّى حقوق أُخرى ترى الحق المطلق يدعوها لتبرئة ساحتها أمام العالم وأمام رعاياها ايضاً لانها تخشى سوء عاقبة افعالها اذا اساءت استعمال قوتها داخلاً وخارجاً ولا حاجة للاسهاب لان هذا ينجلي لدى كل بصير اذا لاحظ معاملة الدول بعضها بعضاً ومعاملة افراد الشعوب الذين يسودونهم ولا يطلق الكلام الاّ على الدول والشعوب المتمدنة الذين كتب على جباههم كلمة المساواة حتَّى جعلتهم يعترفون بحقوق الآخرين وكتب على الواح صدورهم باصبع مهندس الكون الاعظم ناموس الارتباط الاخائي الذي لا يخفيهِ الاَّ انسدال برقع الجهل والغباوة

واعدل شاهد على اخوان الصفاء الذين لا يعرف الحقد

فيما بينهم بل التحالف انهُ يدٌ واحدة على ارتقاء شأن الانسانيّة ورفع منار العلم بين الورى الماسونيّة الّتي قد امتازت بغايتها الشريفة كيف لا وقد قرنت كل اعضائها للسعي وراء اسمى المقاصد لما عرفوهُ من فعل الاتحاد في تعزيز دعائم الفضيلة وتشييد اركانها ونقض اعمدة الرذيلة واستئصال جراثيمها ومن مآثر المؤاخاة في التعاضد على عمل الخير مع كل ذويها والمؤاساة عند ما تنوب الملمات وهكذا قد رفعت قسطاس العدل والمساواة للنظر في حقوق الوضيع وجعلت لذاتها منزلةً رفيعةً في عيون اهل الفضل والادب حتّى اصبحت اكثر امتدادًا من سائر الجمعيّات ألاَ يصعب على مَن نظر الى تواصل اخوانها واستمتاعهم بمآثر بعضهم بعضًا بعين العقل الاَّ يقدرها حق قدّرها ويقول اخلق بها من جمعيّةٍ أُسّست على عمل الفضيلة وحب الاخاء ليس لالتماس مكافأةٍ بل يهتم اعضاؤها اهتمامًا واحدًا يرضي كلٌّ اخاهُ ويحب لاخيهِ ما يحب لنفسهِ من النعماء والسرّاء وفقًا للوصيّة الّتي تصرح ان يحب الانسان قريبهُ كنفسهِ فهي لا تزال راقية الى العلياء في المجد والسؤدد وحافظةً لعهود المودة والاخاء وناهجةً نهجًا

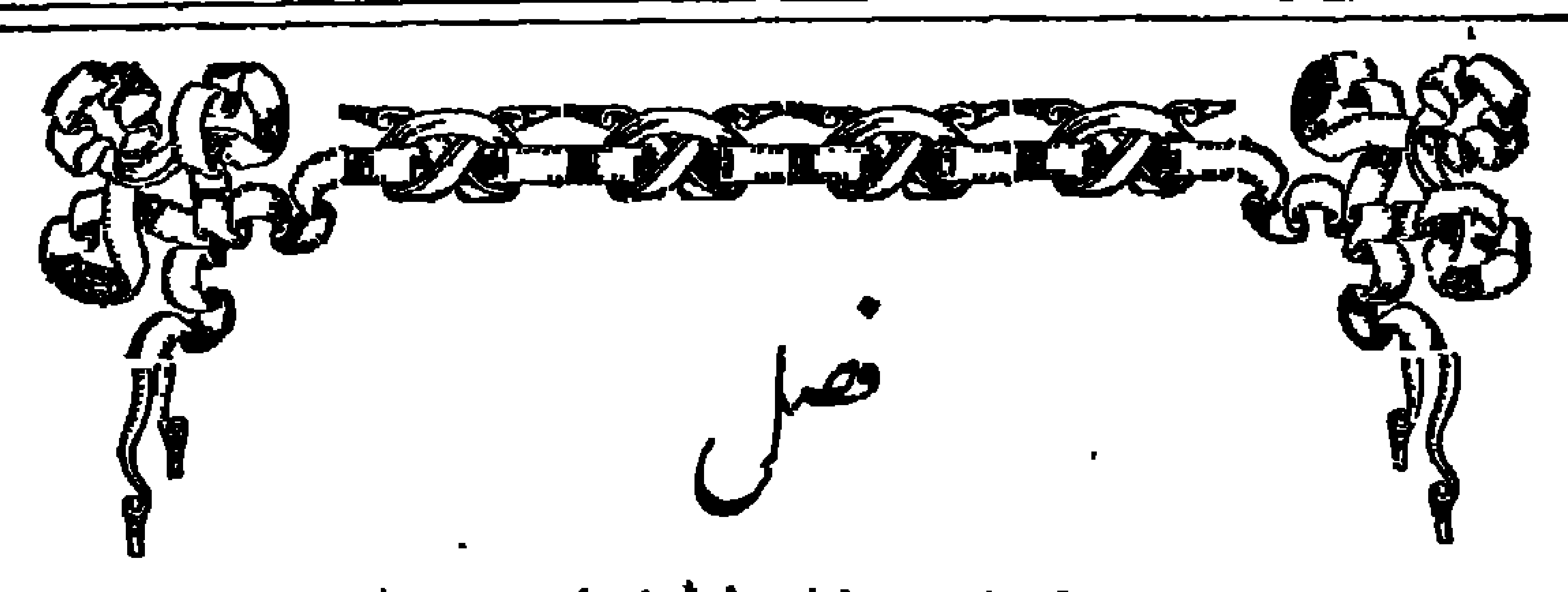
قويماً قد اعتادت سلوكه نقوّم بهِ عوجَ الذين يبتغون انحطاط شأن الحضارة

وممّا يزيدها رونقاً وبهاءً ويكسبها شرفاً وثناءً هو ان الاستئناس بها خير الاستئناس والميثاق منهـا بذات نفسها افضل من الميثاق بالاقارب الذين كثيرًا ما تكون قرابتهم العصبيّة سبباً للتباعد والنفور. وتعكير كأس المودة والسرور. وهم ليسوا من اهل الوفاء والاخلاص حتى تصرف الهمة في استجلاب خواطرهم بل كلٌّ يسعى في التماس منفعة نفسهِ غير ناظر الى ما يؤذي اخاهُ ويسوء قريبهُ وعليهِ تكون رُبط الماسونيّة امتن من العصبيّة لانهُ قد ارتبطت افرادها على اختلاف اجناسهم وتنوُّع السنتهم وتباين مذاهبهم بوحدة المقصد وصدق المودّة واخلاص الاخاء لاغاثة كل ماسوني حقيقي وفقير بائس اخنى عليهِ الدهر واستغاثتهِ عند وقوع المصائب هذا ولا زالت

رائعة في دوحة المجد يشغل كل افرادها عون

القريب ومحبة الوطن الّتي هي من

الايمان



# فصل

## ﴿ في نظام المحافل ﴾

لا نقصد من هذا الفصل ايضاح الامور الخاصَّة بالاسرار ولا نريد التعرُّض للاجراءات الداخليَّة ولكننا نقول قولاً عموميًّا في كيفيَّة انشاء المحافل وعلاقاتها واشغالها وخلاصة نظامها وغير ذلك ممَّا لا يُعدُّ افشاءً للاسرار المقدَّسة ويفيد المطَّلع على هذا الكتاب ممن يريد العلم ببعض الشيء من ماهيَّة الماسونيَّة وكيفيَّة سيرها ويفيد بعض الاخوان ايضاً في تذكيرهم بامور يجب عليهم مراعاتها فنقول :

يعلم الجمهور ان العشيرة الحرَّة عائلة واحدة مرتبطة بربط الاخاء والولاء مهما كانت صفة محافلها او بقيَّة اعضائها وتعاليمها الجوهريَّة واحدة في كل بلاد وغايتها الشريفة واحدة في كل زمان ومكان . ولما كان الاحرار كثيرين في كل بلدة كبيرة جرى الاعضاء على تجزئة هذا العدد الكبير الى فئات او محافل وكل محفل عضو عامل من اعضاء البناية الحرَّة مرتبط ببقيَّة

المحافل بروابط الاخاء والاشتراك في الغرض والغاية . ويمكن لكلّ من أراد الاشتراك في تأسيس محفل اينما كان ان يسعى في ذلك على شرط ان يكون عضوًا منتظماً حائزًا للشروط التي تؤهله لذلك ولا يمكن التصريح بتأسيس محفل الّا اذا اجتمع على ذلك سبعة او اكثر من الاحرار القاطنين في الجهة المراد انشاء المحفل بها . ولكلّ بلاد او ولاية مستقلة محفل عام يضمّ المحافل الفرعيّة تحت ادارتهِ ويراقب امورها ويهتم بشؤونها يسمّى في الاصطلاح الماسوني الشرق الاعظم والمحافل الاخرى تابعة لهُ كما تقدم

ولا يجوز ان ينشأ محفل الماسون بغير طلب سبعة او اكثر ولا يعترف بهِ وبوجودهِ الّا اذا صدر لهُ التصريح وأُعطي الاسم والاذن بمباشرة الاعمال من الشرق الاعظم وفي هذا من الفائدة ما لا يخفى على القرّاء الكرام لان الذين يعتنون بالامور والمبادئ في كلّ عشيرة كثيرون فاذا لم يكن في كل بلادٍ فئة من الاحرار المجرّبين المعروفين بالغيرة عليها يراقبون اعمال اخوانهم ويرجع اليهِ امرهم فلا يبعد ان يحاول بعض الناس انشاء محافل غير قانونيّة ويكون المؤسسون في

هذه الاحوال من الذين لم يشتهروا بحب الانسانيّة ولم يتحلوا بالفضائل او يكون بعضهم من الذين طردتهم المحافل القانونيّة فيتخذون تأسيس المحافل وسيلةً لقضاء اغراضهم وتعود اعمالهم بالضرر على الذين ينقادون لمساعيهم وبالعار الاكبر على العشيرة التي ما عاشت الى اليوم الّا بالفضيلة والانتصار لكل امرٍ يحمد

ومن العوائد الماسونيّة المقدّسة تكريس المحافل بعد صدور الامر بتأسيسها ولذلك من الاجراءات ما لا يجمل التصريح بهِ هنا ولكننا نقول بالاختصار ان الذين يكرّسون المحافل المستجدّة اناس من خيرة الاحرار ينتخبهم المحفل الاكبر او الشرق الاعظم لهذه الغاية فيثبتون المحفل الجديد وعمالهُ واعضاءهُ على حسب الطرق المتّبعة عندهم ويلقون اليهم النصائح المفيدة فيذكّرون كلاً منهم بالواجب ويحثّونهم على الاجتهاد في انماء الفضائل وجعل المحفل الذي قاموا بتأسيسهِ محلاًّ للسعي وراء ترقية الانسانيّة ونشر المبادئ القويّة في جهتهِ واعانة الذين يستحقّون الاحسان وبنوع اخص اذا كانوا من الاخوان ويعطونهم الارشادات اللازمة وينشّطونهم على السير في الخطة الحميدة التي ترسمها لهم النظامات الماسونيّة ويعلنون للحاضرين

ثالثاً " ان هذا المحفل الجديد معدٌّ لتقديس مهندس الكون الاعظم ولنشر الفضيلة الحقيقيَّة ولانماء عشيرة البنائين الاحرار " وفي هذا ما يكفي للدلالة على المقصود من الماسونيَّة في هذه الدنيا

ولكل محفلٍ نظامات داخليَّة تختص بهِ دون سواهُ يُقصَد منها انجاز الاعمال على طريقةٍ توافق اعضائهِ ولا يمكن التغيير الّا في الامور المحليَّة الخاصَّة بالمحفل واما الامور الجوهريَّة فواحدة في كل محفل . ويعيّن كل محفل في نظاماتهِ الداخليَّة عدد الجلسات الاعتياديَّة الَّتي يعقدها كل شهر ومواعيد انعقاد الجلسات وقلَّ ان يكتفي احد المحافل باقل من جلستين في الشهر هذا غير الجلسات الخارقة العادة الَّتي تُعقَد لقضاء الاشغال المستعجلة . ومن عادة كتَّاب المحافل ارسال اوراق الدعوة الى كل واحدٍ من الاعضاء يخطرونهُ بيوم انعقاد الجلسة وخلاصة الاعمال المنوي اتمامها فيها و بذلك يكون الكل على بيّنةٍ من امرهم ويمكن لهم الاستعداد للحضور والتفرُّغ من الاعمال الاخرى. ولطالما رأينا الاعضاء يتشوَّقون شوقاً زائداً الى مجيء ساعة الجلسة لقضاء الوقت في ما يفيد العقل ويرقي شأن الانسانيَّة ولهذا يجب على كل محفل ان

يجعل كيفيَّة اجتماعهِ تناسب الاعضاء وتزيد رغبتهم في الحضور حتَّى يتم الغرض المقصود من وجودهِ. وقد جاء في النظامات القديمة للعشيرة الحرَّة انهُ لا يجوز التكلم داخل المحفل في الامور الدينيَّة ولا في ما يختص بالحكومة ولا بالاشياء الَّتي لا تعلُّق لها بالغرض الماسوني القويم ويجب معاقبة الكذَّابين والنامين عقاباً اليماً وكل هذا يقصد منهُ العمل على الائتلاف وزرع الحب في القلوب ومنع كل ما من شأنهِ ان يثير الاحقاد او يولّد التعصُّب والنفور ممَّا لا تتعرَّض الماسونيَّة لهُ اقل تعرُّض . والماسونيَّة توجب على كل بنَّاء حرّ ان يحترم قرارات المحفل الَّتي تتم بالاقتراع واكثريَّة الاصوات على الطريقة المتبعة في سائر المحافل ولا يجوز للذي يقترع مع الفئة القليلة ان يشتكي من قرار الاكثريَّة لان هذا نظام جرى عليهِ الناس في كل زمان وكل مكان ولم يروا الى الآن انسب منهُ للحكم بمقتضى صوت الجمهور متى اختلفت آراء الافراد في احد الامور. ولا يخفى ان الحكم بصوت الاكثرين يُعدُّ متابعة لحكم الرأي ولا يُعقَل ان يكون فكر واحد من الاعضاء اصح من فكر الجمهور او قرار الرأي العام وكل عضو يناقض هذه

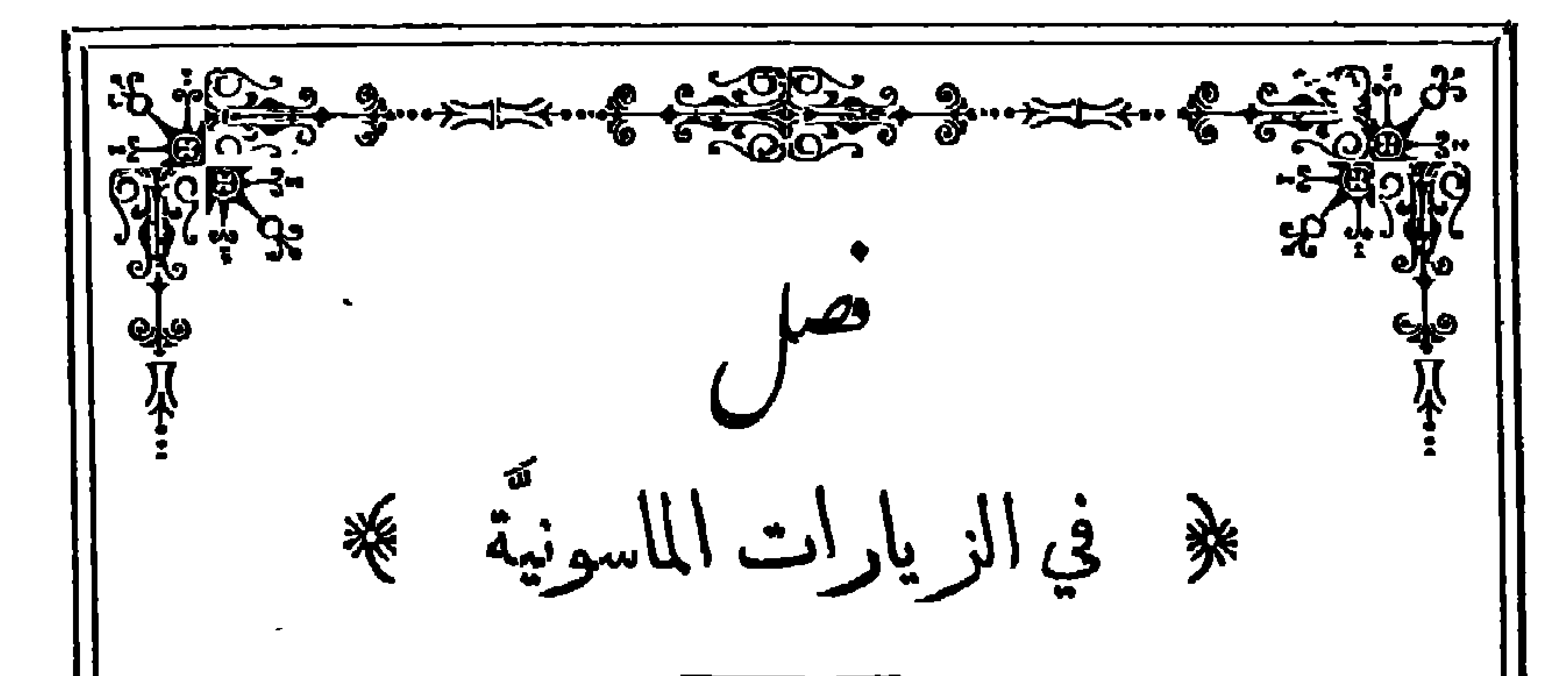
الاحكام يعدُّ قاصرًا في ادراك الواجبات الماسونيَّة والانسانيَّة اجمع . وقد رأينا لسوء الحظ ان البعض من هؤلاء الاخوان يشقُّ عليهم ان يقرّر المحفل امورًا على غير رغبتهم ويتذمَّرون من ذلك فنذكّر حضراتهم هنا بما تقدّم ونعلمهم انهم اذا لم يرضخوا عن طيب نفس لحكم الاكثريَّة لا يمكن لهم ان يقنعوا غيرهم بمثل هذا اذا كانوا يومًا من الحزب الغالب الذي يحكم المحفل بقراره

واعمال المحافل المنتظمة كثيرة يقدَّم منها الاهم على المهم ولكن النظامات الماسونيَّة تقول انهُ اذا كانت اعمال احد المحافل لا تكفي او لا تستغرق الوقت المطلوب للاجتماع فينبغي صرف الوقت في درس الكتب النافعة وغيرها ممَّا يوسع نطاق المعارف وفي ابداء الآراء عما يجب فعلهُ للقيام بالاعمال الخيريَّة

ثم ان عشيرة البنَّائين الاحرار لا يختلُّ قوامها ولا يهدم اساسها لان دعائمها هي القوَّة الناشئة عن الارتباط الراسخة مبادئهُ في صدور البنائين الاحرار ولكن بعض المحافل تتهامل في الانتظام وتغفل اداء الواجب حتَّى تضعف وتتلاشى شيئًا فشيئًا وما ذلك الَّا من عدم التروّي في الامور وضعف العزيمة وقلة الاجتهاد والاعراض عن المحافظة على النظامات العموميَّة.

وكل محفل يتمسك بالقوانين وينفّذ الاوامر المرعيّة ويحافظ على اتمام الاعمال الّتي تعرض على مقتضى السنن الماسونيّة يثمر وينمو ويقوم بالاعمال الخطيرة واما الذي يتراخى في هذه الامور فلا يعيش طويلاً . ولما كان الغرض من تأسيس المحافل القيام بالاعمال المطلوبة منها وافادة الجهة الّتي ينشأ فيها فمن العار ان يتوانى المؤسّسون لبعض المحافل عن المحافظة على النظام الماسوني ويعملوا بذلك على اماتة المحفل وانقراضهِ ولهذا فنحن نحذّر كل اخٍ ماسوني يريد السعي في تأسيس محفل ان يجعل هذا الامر نصب عينيهِ وان يعلم انهُ اذا لم يحافظ مع اخوانهِ المؤسّسين تمام المحافظة على نظام المحفل واذا لم ينفّذ الاوامر المرعيّة بين افراد العشيرة الحرّة من اقدم ازمانها الى الآن كان تعبهُ باطلاً وكان الاولى بهِ ان يعرض عن السعي في تأسيس المحفل بدل ان ينجح في تأسيسهِ ثم ينجح في خرابهِ وجلب العار بذلك على نفسهِ وعلى العشيرة معاً

واذا انحلّ محفل للاسباب الّتي اوضحناها وجب على الباقين من اعضائهِ ارسال كل ما لديهم من الاوراق والاختام وغيرها الى المحفل الاكبر حتّى لا تقع في يد اجنبية



# فصل

## في الزيارات الماسونيَّة

قلنا في الفصول المتقدّمة ان عشيرة البنائين الاحرار عائلة واحدة يشترط على كل اعضائها اظهار الحب الخالص والولاء بعضهم لبعض ولكن كثرة عدد الاحرار لا تمكنهم من الاجتماع في محفل واحد في كل مدينة كبيرة فيضطرّون الى تشكيل محافل شتى لكل عدد معلوم محفل خاص يسير على خطَّة المحافل الاخرى . والروابط الماسونيَّة كثيرة محكمة اهمها الغاية الواحدة والاصول الواحدة الَّتي يسير عليها جميع الماسون في كل محافلهم ولكن الروابط الشخصيَّة وتعارف الاخوان بعضهم ببعض وانماء روح الصداقة والحب المتبادل بين المحافل واعضائها امور لا تتم الاَّ بزيارة الاخوان للمحافل الاخرى غير المحفل التابعين لهُ وقد جرى الماسون على هذه الخطَّة الحميدة من عهدٍ بعيد فجعل الاخوان يتبادلون الزيارات الاخويَّة امَّا بقصد التعرُّف بالاخوان او بغية اعطاء الرأي

والنصح او الاستفادة او غير هذا. ولذلك جعلت الماسونيَّة بنودًا في كل لوائحها وقوانينها خاصةً بالزيارات والزائرين وفرض كل محفل على اعضائهِ الاهتمام بالزيارات وجعلوا لذلك دفاتر خاصةً وحتموا باكرام الزائر واحترامهِ وغير ذلك ممَّا يزيد الالفة ويقرّب القلوب بعضها الى بعض وينمي روح الاخاء بين الاعضاء التابعين للمحافل المختلفة وهذا كما لا يخفى من اول غايات الماسونيَّة واهمها

والماسونيَّة ترحّب بكل ضيفٍ او زائر في محفلها على شرط ان يكون ماسونيًّا حرًّا لا عيب فيهِ ولم تصدر عليهِ احكام تمنعهُ من الاشتراك مع الاخوان في مداولاتهم او الحضور في جلساتهم وهي لذلك تفرض على كل زائر ان يسجّل اسمهُ في الدفتر المعد لذلك قبل ان تصرّح لهُ بالدخول الى قاعة الاجتماع وتعرض اسمهُ وما تعلم عنهُ على المحفل قبل ان تدعوهُ للدخول والحكمة في هذا ظاهرة ذلك ان بعض الاعضاء يُطرَدون من الماسونيَّة لجناياتٍ او امور أُخرى تخل بالشرف. ولا يجوز ادخالهم في مصاف الاحرار الاَّ بقرار خاصّ من الذين يجوز لهم الحكم في مثل هذه الامور . وقد يكون

غرض هؤلاء المطرودين ذميماً من الزيارة وينتج عنها ما لا يحمد كأن يصرّحوا بما رأوهُ في المحفل الذي زاروهُ او يأتوا اموراً مثل الّتي اتوها في محافلهم الاصليّة واستحقوا عليها العقاب. وقد يكون الذين يريدون الزيارة من الماسون الذين يتبعون طريقة غير مرعيّة ولا متفق عليها و يعتبرهم الباقون من الاحرار مثل الاجانب فلا يجوز دخولهم المحفل واطلاعهم على ما يتم بين الاخوان . ويمكن ان يكون بعض الذين يجيئون المحافل بصفة زائرين اناساً من الاجانب لا هم من الاحرار ولا الاحرار منهم يدّعون الانتماء الى احد المحافل القانونيّة ويحاولون الدخول الى المحفل حتى يمكن لهم الاطّلاع على الاسرار الّتي يتوهّمون وجودها عند الماسون. فهؤلاء ومن جرى مجراهم لا يجوز ان يقبلوا في المحافل بصفة زائرين منعاً لما يمكن حصولهُ عن زيارتهم من المضار الّتي اشرنا الى بعضها ولذلك فرضت الماسونيّة على كل محافلها ان تعتني اعتناءً خاصّاً بهذا الامر وتدقّق في معرفة الزائر قبل ان تصرّح لهُ بالدخول الى الهيكل او المحفل

ولما كانت الماسونيّة درجات ينالها الاعضاء على قدر

اجتهادهم وغيرتهم صار من الواجب ان يستقبل الاخوان استقبالاً يليق بدرجاتهم ورتبهم فلا يصح ان يستقبل الزائر الذي لم يعرف الماسونيَّة الاَّ بالامس كما يستقبل الذي جاهد في خدمتها السنين الطوال وحاز درجاتها الرفيعة وعرف عنها ما لا يعرفهُ الاخ المستجدّ . وعليهِ فكل النظامات الماسونيَّة تشير الى طريقة استقبال الزائرين وتأمر باتّباع امور معلومة حين زيارة الاكابر والمترقين في درجاتها هذا مع انها تقبل بالترحاب الضيف الصغير والضيف الكبير . وهذا ايضاً يوجب على كل محفل التدقيق في معرفة درجات الزائرين وامتحانهم في هذه الدرجات حتَّى لا ينال المدَّعي ما ينالهُ الصادق ولا يجوز على المحفل ان احد الزائرين وهو في الدرجات الاولى يجالس الذين بدرجة أعلى منهُ او يتظاهر بما ليس فيهِ ويدَّعي لنفسهِ ما لم يصل اليهِ وفي كل محفل موظفون لهذه الغاية والمرشدون هم الذين يعلنون للمحفل صفة الزائر ورتبتهِ وعليهم يتوقف اكرام كل واحدٍ على حسب رتبتهِ الماسونيَّة . وربَّ معترضٍ يقول ان مثل هذا التمييز لايليق بالعشيرة الحرَّة وهي القائلة ان المساواة والاخاء شعارها واهم مبادئها فنجيبهُ ان التمييز

في الاحترام لا يقضي بنفي الاخاء والمساواة فانَّ الطبيعة البشريَّة تقضي بالاحتفاء بالذي علم وعمل طويلاً الى درجة تفوق ما يجب عمله للاحتفاء بالذي لم يعلم ولم يعمل الاَّ اقل من القليل . ولم تجعل الماسونيَّة رتباً ودرجات عبثاً فهي ما اقرَّت على هذا النظام البديع الاَّ بعد الامعان الكثير والفكر الطويل ولولا ان يكون في هذا الامر فوائد جمة وحكمة كبرى لامكن لها ان تجعل الماسوني كبيرًا عالماً بكل امورها ساعة دخوله فيها وهو خطأ فاضح فقد ظهر بالاختبار ان الدرجات الاولى محك الاهليَّة وميزان الاستحقاق فاذا كان الاخ خاملاً او مهملاً وقف عند حدٍّ معلوم ولم يتجاوزهُ واذا كان نشيطاً غيورًا على بني جنسهِ مكبًّا على العمل حريصاً على خدمة الانسانيَّة رقي الى الدرجات العليا شيئاً فشيئاً واستحقَّ بمقتضى كل عادة وسنَّة طبيعيَّة ان يُعامَل بالاكرام والاحترام اكثر من الذي لم يظهر منهُ ما يدلُّ على رفعة مقامهِ او ما يوجب المبالغة في اكرامهِ واحترامهِ

وممَّا جاء في قوانين العشيرة الحرة من هذا القبيل ادخال الزائرين الحائزين لاقل الدرجات قبل غيرهم ثم الذين يتلونهم في سلم الارتقاء حتَّى اذا كان بينهم ماسونيٌّ عظيم حائز الدرجات

النهائيَّة وجب القيام لاستقبالهِ على طريقة توقع مهابةً في النفس وتظهر لهُ مقدار اعتبارهِ لاعضاء الرتبة الَّتي نالها بجدهِ وحسن صفاتهِ

ومن المقرر ان يبقى الزائرون في غرفة الانتظار ريثما يفرغ المحفل من اعمالهِ الخاصة بهِ دون سواهُ مثل قراءة لوحة الجلسة الماضية وغير هذا ومتى دخل الزائرون وجلسوا في مواضعهم جاز لهم ان يبدوا آراءهم في المسائل الَّتي تُعرَض على المحفل مدَّة وجودهم اذا كانت من المسائل العامة الَّتي تختص بالعشيرة لا بالمحفل وحدهُ . ويجوز لهم ان يقوموا للخطابة في امر يتعلَّق بهم او بمحافلهم الَّتي جاؤوا منها او غير ذلك اذا سمحت الظروف وكان وقت المحفل كافياً يسمح بذلك . واما واجبات الاخوان في هذه الاحوال فواضحة كل الوضوح ذلك انهُ يجب عليهم اللطف والرقة التامَّة في معاملة الزائرين في رد الزيارة لهم وانماء وسائل الاختلاط بهم وبغيرهم من الماسون : ونحن نحث كل من وقع نظرهُ على هذا الكتاب ان يكثر من الزيارة للمحافل القانونيَة ما امكن وان يقوم بكل مايقدر عليهِ من اشكال الاكرام والحفاوة عند قدوم الزائرين الى محفلهِ فان مثل هذه الزيارات الحبيَّة اكبر دواعي الائتلاف

واول اسباب الاخاء الذي تسعى اليهِ الماسونيَّة . واما الزائر فليهِ ان يكون اديباً لطيفاً رقيق الجانب لا يتكلم الاَّ بالمفيد ولا يجاوب الاَّ حسب مقتضيات الاحوال مع المحافظة على القواعد المتعارفة بين الماسون الاحرار

وقد يحدث ان بعض الاخوان يدخل محفلاً قانونيًّا ثم يلحق بمحفل آخر تابع لراية اخرى ويرتقي في هذا المحفل الثاني ثم يترك محفلهُ الاول غير عالم بالمطلوب منهُ للصندوق مع انهُ لم يقدم استعفاء رسميًّا ولم يقم بوفاء المطلوب منهُ فيحذف اسمهُ من محفلهِ الاول وتعلن بقيَّة المحافل بحذفهِ ومن جملتها المحفل الذي الحق فيهِ. ويحدث ايضاً ما يشبه هذا من تقصير الاخوان عن القيام بواجباتهم في المحافل او الاخلال بشروطها ممَّا يستدعي حذف اسمهم من السجلات فينتج عن ذلك صعوبة وارتباك اذا زار مثل هؤلاء الاخوان المحافل وقد لا يعلم الموظفون فيها هل يجوز اعتبارهم مثل بقيَّة الزائرين وقبولهم في المحفل اولا . ولهذا رأينا ان نبسط ما يمكن ايضاحهُ هنا منعاً للاشكال وتنويرًا للاذهان وقد آثرنا ان يكون اكثر هذا الايضاح نقلاً عن القوانين والنظامات الماسونيَّة المطبوعة التي تفي بالمراد فنقول

جاء في النظام الماسوني انهُ لا يجوز قبول زيارة اخٍ لم يفِ الصندوق حقهُ ولم يصالح الاخوان ولا يجوز لهُ لبس النيشان الماسوني اذا عرف بعدم الخضوع للقوانين العمومية والخصوصية

وجاء في المادتين ١٠٧ و١٠٨ من دستور المحافل المصرية ما نصهُ

"لايسوغ لاي عضو ان يتغيب عن محفلهِ موقتاً الاَّ اذا نال منهُ تصريحاً بذلك اما اذا اراد الاستقالة من عضويتهِ قطعيًّا فعليهِ ان يتحصل على شهادة خلو الطرف"

"اما العضو المستبعد فلهُ الحق في ان يطلب من محفلهِ خلاصة الحكم الصادر بطردهِ

وجاء في المادة ١٥٨ و١٥٩ و ١٦٠ و١٦١ ما نصهُ

"يحجر الدخول في المحافل اولاً على كل من لم يكن بنَّاءً حرًّا قانونيًّا . ثانياً على كل من كان عضوًا في محفل ابتعد عن الاصول الماسونيَّة وأَخلَّ بها وعلى من اشترك في اعمال ذاك المحفل"

"الاخ الذي ليس عضوًا في محفل قانوني لا يقبل

زائراً الأمرّتين في السنة"

"وعلى كل الاحوال فليس للاخ الزائر رأي مؤثر في المحفل بل لهُ اذا صرّح المحترم رأي استشاري فقط"

"على الزائرين ان يمتثلوا الى قوانين المحفل الداخليّة مدة زيارتهم وعلى المحترم ان يحرص على عدم الاخلال بها"

وجاء في المادة الرابعة صفحة ١٥٢ من القانون الماسوني المطبوع في بيروت ما نصهُ

"الاباء او المحاولة عن الدفع تجري معاملتها بحسب الطريقة الآتية"

"بعد ثلاثة اشهر من تأخير الرواتب او غيرها من الجعالات يقدم رئيس المحفل للاخ المحاول عن الدفع في خلال شهر وذلك بواسطة امين الصندوق دعوتين ليؤدي ما عليهِ الى الصندوق مذكّراً اياهُ بغوائل ابائهِ او محاولتهِ عن الدفع"

"فاذا بقي هذا الاخ ملتزماً جانب الصمت بعد الدعوة الثانية او اذا ابى الدفع فالاخ امين الصندوق يقدم بذلك تقريراً للمحفل في مهلة شهر"

"بعد تلاوة هذا التقرير يسأل الرئيس بصوت عالٍ ان

كان يؤثر اخٌ من اعضاء المحفل ان يضمن الاخ المتأخر عن الدفع ويتعهد بان يقوم مقامهُ ويدفع عنهُ فاذا بقي هذا النداء بدون جواب يلتمس الاخ الخطيب في سياق الجلسة حذف الاخ المحاول من جدول الاعضاء العاملين وبالتالي يكون هذا الاخ محروماً من الحقوق المتعلقة بالعاملية الماسونيَّة "

" الاعلان بهذا الحذف يجب ان يتقدَّم الى الشرق العظيم في مهلة شهر "

" الاخ المحذوف لمحاولته بالدفع يستطيع برضى المحفل ان يرد اسمهُ الى جدول اعضائهِ وذلك بتأديتهِ ما كان متوجباً عليهِ في وقت حذفهِ بمقتضى العدالة"

" وفي مثل هذه الحالة يجب ان يتقدَّم الى الشرق العظيم الاعلان برجوعهِ"

والبند الخامس صفحة ٨٨ عن عدم قانونيَّة الماسوني ما نصهُ

"خامساً الماسونيون الذين لم يقوموا بواجباتهم الماليَّة نحو المحافل التي هم اعضاؤُها بدون ان يكون لهم عذر شرعي"

وجاء في المادة ٢٧ صفحة ١٩ من النظامات العموميَّة الماسونيَّة المطبوع بالعربيَّة لفرنسا وملحقاتها ما نصهُ

" لا يجوز للمحافل الطريقة لاي سبب كان أن تقبل في مجتمعاتها حتَّى ولا بصفة زائرين الاخوان الذين شطبت أسماؤهم من جدول الطريقة ورئيس المحفل الذي يخالف ذلك يُعاقب بالتوبيخ او بالتوقيف الموقت "

وجاء في القانون العمومي المطبوع في مصر للمحافل الايطاليَّة في الصفحة ٩٩ والمادة ٣٩٢ ما نصهُ

" كل بنّاء حرّ يرغب في الاستقالة المطلقة من الماسونيَّة يجب عليهِ ان يعلن محفلهُ بذلك كتابةً وان يسلمهُ كافة ما عندهُ من الملابس والادوات والحليّ والاوراق الماسونيَّة وان يؤدّي ما عليهِ من الرسوم والشهريات الى اليوم الذي طلب فيهِ الاستقالة ومتى ادَّى جميع ذلك فلا يدعى للحضور بالجلسات ومع هذا فان استقالتهُ لا تعافيهِ مطلقاً من القيام بكل ما توجبهُ عليهِ الايمان الَّتي حلفها من قبل حيث انهُ يعتبر حائزًا لصفة الماسونيَّة الدائمة

كل بنّاء حرّ لا يرغب الاستقالة المطلقة من الماسونيَّة بل يرغب الانسحاب من المحفل الشغّال بهِ فقط فلهُ ذلك ولهُ الحق في هذه الحالة ان يحفظ عندهُ جميع ملابسهِ وادواتهِ

وحليهِ واوراقهِ الماسونيَّة عدا نيشان المحفل المنسحب منهُ وعليهِ ان يحصل من محفلهِ على تصريح منتظم بالاستقالة وعلى شهادة منهُ تدلُّ على خلوّ طرفهِ ممَّا عليهِ من الرسوم والشهريات المستحقة الدفع

جميع البنَّائين الاحرار الذين استقالوا من العشيرة او من المحفل بالطريقة المنتظمة يجوز لهم الالتحاق بها ثانيةً مع اتباع ما تقضي بهِ قواعد الالتحاق ودفع الرسوم المقررة بنظامات المحفل الداخليَّة اما الاخوان الذين اشتغلوا بمحفل منتظم مدة سبع وعشرين سنة قبل استقالتهم على طريقة منتظمة بدون انقطاع اختياري او قهري فلا يكلَّفون بدفع رسوم الالتحاق"

وجاءَ في القانون الاساسي الانكليزي المطبوع بالعربيَّة صفحة ٩٨ بند ٢١٢ و٢١٣ ما نصهُ

كل اخ صار ابعادهُ عن محفلهِ او انسحب من نفسهِ بخلاف نظام محفلهِ وقوانين العشيرة العموميَّة لا يكون لائقاً لان يلتحق بمحفل آخر قبل ان يعرف هذا المحفل اهمالهُ الاصلي بحيث تكون الاخوة على بصيرة في قبولهِ من عدمهِ وكل محفل لايجري البحث اللازم عن مثل هذه الامور يوقع نفسهُ

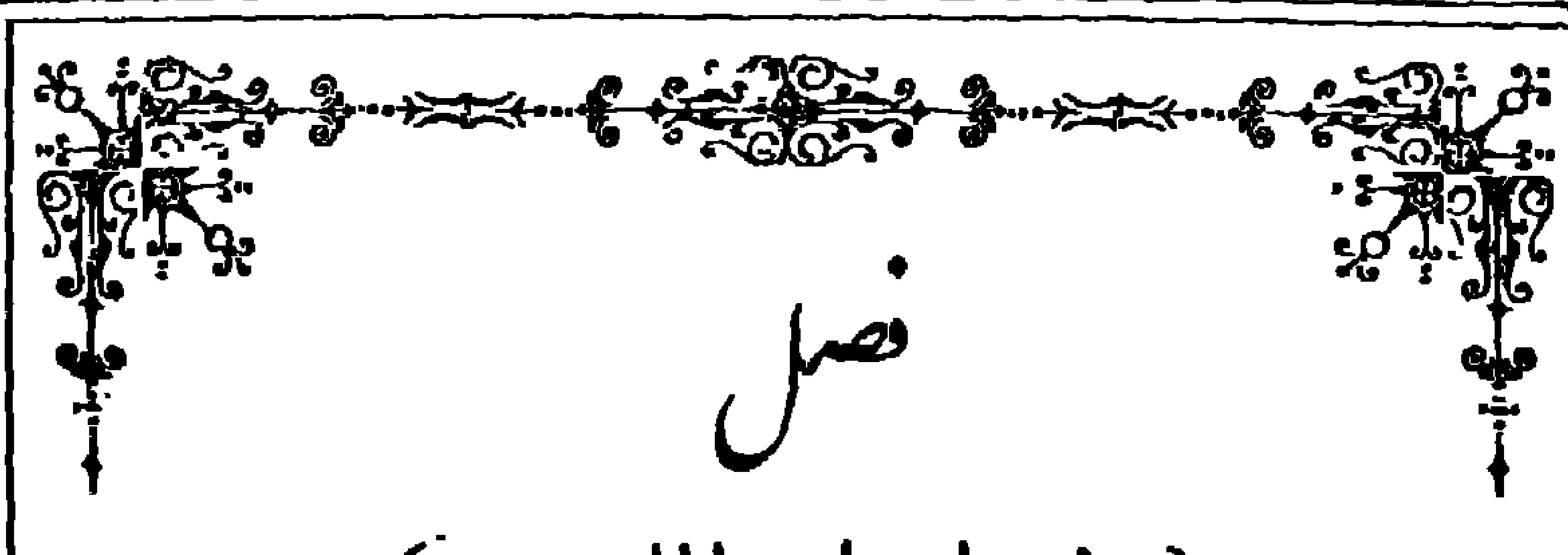
تحت فائلة دفع كلفة متأخرات الاخ المبعد اذا كان عليهِ شيءٌ من ذلك

عند ما يستعفي أحد الاعضاء او يصير ابعادهُ او يترك محلهُ باي حالة كانت يصير اعطاؤهُ شهادة يعين بها كيفية الحالة التي ترك فيها محفلهُ وعليهِ ابراز هذه الشهادة

لاي محفل آخر رغب الالتحاق

بهِ قبل الاقتراع

عليهِ



# فصل

## في واجبات الماسون

بينّا اهم ما يمكن لنا ايضاحهُ في هذا الكتاب من مبادئ الاحرار واعمالهم وقد رأينا ان نضيف اليهِ فصلاً في واجبات الماسون نذكر فيهِ الاخوان بما يعلمونهُ ونبين لغير الماسون من القرّاء اهم ما يطلب منهم اذا هم دخلوا في مصاف الاحرار فنخدمهم بذلك خدمة يشعر بلزومها كل واحد يريد الدخول في محافل العشيرة ويتمنى الوقوف على بعض الشيء مما يجب عليهِ بعد ذلك فنقول

ان اهم واجبات الماسوني اتّباع خطة الادب التام والمحافظة على شرائط اللياقة والاقرار بالدين والعمل بهِ والجري على السنن الماسونيّة القديمة مما اوضحناهُ في الفصول السابقة . وقد جرت المحافل الماسونيّة من عهدٍ بعيد على اعطاء النصائح العموميّة لاعضائها والتعليمات التي يجب مراعاتها فرأينا ان نثبت هنا بعضها اتماماً للفائدة وان يكن معظمها مما يمكن للعاقل

معرفتهُ من نفسهِ ولكن هذا لا يقلّل مِنْ فائدة نشرها او نشر بعضها وهاك شيءٌ منها

لا يجوز في مدة اشتغال المحفل عقد اجتماعات خفيةً ولا الانفراد بالمحادثة بدون اذن الرئيس ولا التكلُّم عن شيءٍ غير لائق ولا معارضة الرئيس او الموظفين او احد الاخوة في اثناء خطابهِ ولا المزح في وقت الاشغال بل يجب الوقار والاحترام للرئيس والموظفين وكل اخٍ يقاصُّ عن ذنبهِ من المحفل الذي هو فيهِ الّا اذا التجأَ الى المحفل الاكبر وتوقف شغل المحفل بسبب مقاصتهِ فتتوقف حينئذٍ مقاصتهُ الى الوقت المناسب

ولا يجوز وجود مخاصمات شخصيَّة ولا منازعات ولا جدال بشأن الدول او العائلات او الاديان في داخل المحفل لان الماسونيَّة اخويَّة جامعة ملتئمة من كل شعب على البسيطة واعضاؤُها ثابتون على مبادئ سلفائهم في كل عصر فالخصومات لاي سبب من الاسباب وخصوصاً بسبب الحكومات مضادة لسلامة وصالح الجمعيَّات اجمع ولصالح هذه العشيرة الحرة بنوعٍ اخص

بعد قفل الاشغال يمكن التمتع بما هو جائز وغير مضر بدون ان تتجاوز الحدود المفروضة ادبيًّا ولا يجب ان يكلف احد بما هو فوق طاقتهِ ولا ان يؤخر عن الانصراف الى محلهِ فان الاعضاء وان كانوا خارج المحفل مثل بقيَّة القوم الَّا انهُ يلزمهم الاحتراس من القاء العار على الجمعيَّة ولو كان ذلك بدون حقٍّ او لغير قصد

يطلب من الماسون الاحتراس ممن لا يثقون بشرفهِ في كل الاحوال وعليهم حفظ مقام ذوي المقامات منهم واعتبارهم كما لو كانوا غير ماسونيين فان الماسونيَّة وان تكن قد ربطت الكل برباط الاخاء والمساواة الَّا انها لا تحتقر احدًا ولا تسقط مقام احد من الاخوة بل تعلمنا اعتبار ذوي الكرامة بحسب ما يستدعيهِ مقامهم حتَّى انها تزيدهم اعتبارًا ووقارًا ما داموا اهلاً للاعتبار والوقار

ويجب على الماسون الاحتراس عند وجود الاجانب من ان يظهروا بكلامهم او حركاتهم وبكامل تصرفاتهم شيئًا لا يجوز اطلاع الاجانب عليهِ ويردوا اسئلة الغرباء الغبيَّة على ما يقتضيهِ الحال مع مراعاة الامعان والتروي

وواجبات المجتمعات الماسونيَّة كثيرة يمكن لقارئِ هذا الكتاب ان يعلم بالشيء الكثير منها وليس في امكاننا الآن ان نأتي على ذكرها كلها فنكتفي بالبعض الذي تهم معرفتهُ

ونحن اذا نظرنا الى المحافل الماسونيَّة في كل البلاد رأيناها زاهرة لا تفتر دقيقة عن عمل الخير والاحسان او اجراء كل ما يعود عليها بالنماء والتحسين وبالاجمال فان اعضاءها ملتفتون وراءها ساعون في تقوية اركانها لا يهمهم الاَّ جعلها مثال الكمال كما تشهد لهم بذلك اعمالهم في كل مكان. ويسوءنا ان محافلنا هنا غير ساعية سعي غيرها في البلاد الاجنبيَّة ولا تسابقها في الاعمال والانتظام وعمل الخير والاحسان كما ينبغي ولكنَّ ذلك مأمول لها بمعونة الله اذا سارت مسير غيرها في سائر اعمالها . اما الواجبات الَّتي تعرض على الاحرار فهي

اولاً جمع المال لانشاء مدارس خيريَّة وادبيَّة وغيرها اقتداءً باخواننا الذين تشهد لهم اعمالهم بالفضل

ثانياً ان ننشط من عقالنا ونبني لانفسنا مجتمعاً خاصاً بنا نأوي اليهِ آن اجتماعاتنا اقتداءً باخواننا الماسون في كل مكان

انتشرت الماسونية في ربوعهِ . فان ذلك اهمّ شيء لدينا الآن

ثالثاً اقامة لجنة من الممرّضين تنظر في امر المرضى وتعينهم في شدتهم وتساعدهم على تخفيف اثقالهم

رابعاً اقامة لجنة تنوب عن الجمعيَّة كلها في اداء واجبات العزاء والهناء لعموم الناس مشاركة اياهم في احزانهم وافراحهم والنظر في كل ما يلزم من الاصلاح وعرضهِ للجمعيَّة للبحث فيهِ حتَّى اذا كان اجراؤُهُ لازماً اجرتهُ

خامساً ان تشترك المحافل بالجرائد الماسونيَّة الاجنبيَّة لتطلع على كل ما يعملهُ اخوانهم الماسونيون من الامور الَّتي يجب ان يشتركوا بها وليشجعوها او يرونها لازمة لهم فيقتبسونها

سادساً ان يسعى اعضاء كل محفل لاقامة مكتبة يشترون لها الكتب المفيدة الحديثة الَّتي تثقف العقول وتنير الاذهان وان يضمُّوا اليها كل ما طُبع من الكتب الماسونيَّة او جلَّهُ ليطالعها الاعضاء ويعرفوا منها تاريخ الماسونيَّة وسيرها في كل زمان ومكان

سابعاً ان يعيَّن في كل محفل اناسٌ ليعرّفوا الاخوان بعضهم ببعض لان الاخ الماسوني بدون ذلك يحضر الاجتماعات

المرّة بعد المرّة ولا يتمكن من معرفة احدٍ من الاعضاء معرفة شخصيّة كما هو الحال الآن . ويكون اهمّ اعمال لجنة المعرّفين ان يزوروا النُزُل ( اللوكاندات ) في كل آونة ويجتمعوا بمن كان ماسونيًّا من السيّاح ويخبروهُ عن الجمعيّة هنا وعن احوالها وعن محلّ اجتماعاتها فقد يحبّ السائح ان يعرف ذلك ولا تتهيأُ لهُ معرفتهُ من احد فتخسر الجمعيّة بذلك خسارة ادبيّة ومادّية في كثيرٍ من الاحيان

ثامنًا التدقيق في فحص مَن يروم الانتظام في عقد الماسونيّة وعدم قبولهِ الاَّ بعد التحقيق عن صفاتهِ وآدابهِ واشغالهِ ومعاشرتهِ حتَّى لا يقبل الاَّ اذا كان خاليًا من كل الموانع الّتي ذكرناها في غير هذا الباب . فان الماسونيّة لا تهتمّ بكثرة العدد اذا كان اعضاؤُها على غير ما يجب بل تفضّل عددًا قليلاً من نخبة الرّجال الادباء العاملين على العدد الكثير الذي يشك في آدابهم واجتهادهم

تاسعًا مقاصة كلّ من ابدى خللاً واظهر قصورًا في واجباتهِ وتوبيخهُ على ذلك بعنف حتَّى لا يعود اليهِ وتعيين بعض المتقدمين في السن ليصلحوا بين مَن يقع بينهم خلل او سوء

تفاهم من الاعضاء قبل ان تجسّم الاوهام وتؤدّي الى الخصام ويتسع الخرق على الراقع ولا شك ان مثل هذه الامور يجب ان لا يكون لها اثر في مثل الماسونيّة ولكن الوسواس لا يبقي محلاً حتى يدسّ فيهِ سمّهُ ولا حقلاً حتى ينثر فيهِ بزورهُ

عاشرًا ان يكون في كل محفل كتاب تُجمع فيهِ صور الاعضاء جميعاً والزائرين من الاخوان فيبقى في محافلنا رسم كل اخ من اخواننا كما هي العادة في المحافل الماسونيّة في كل بلاد متمدنة

ولا شك ان من هذه الامور ما هو اهمّ من غيرهِ ولكنها كلها لازمة ويجب على محافلنا ان تسعى وراء اجرائها مقدمة الاهمّ منها على المهمّ الى ان تتمها كلها وتصبح الماسونيّة عندنا كما هي عند غيرنا آيةً في الكمال والاتقان ومثالاً في عمل الخير والاحسان

ودعامة الماسونيّة كما علمت كلمات ثلاث هي الحريّة والمساواة والاخاء ومنها تتشعّب كل فضيلة وعمل صالح ويقابلها ما شئتَ من الرذائل والسيئات التي تمجها الاسماع وتنبو من وخامتها الطباع . وكلها من اعداء الماسونيّة نقتصر على ذكر اثنتين

منها هما الحقد والمكر ونعني بالاولى سوء الظنّ في قلب صاحبها واضمار الشر لاخيهِ وتعمده ضرره على غير طائل وسعيهُ الى كل ما يؤخرهُ في اعمالهِ لحقدٍ كامن في صدرهِ اثر كلام سمعهُ عن صاحبهِ او توهم انهُ سمعهُ . وربما كان ذلك اثر عداوةٍ قديمة ربيت معهُ من ايام الجهل وتأصلت فيهِ الى ان اصبح استئصالها صعباً او غير مستطاع . فالماسونيّة تعلم مضادة هذه الصفة على خطٍّ مستقيم وتسعى كل سعي حسن لاستئصالها من من الصدور . ومن جملة مبادئها ان اذا أخطأ اليك اخوك فسامحهُ ولا تحقد عليهِ واذا أردت ان تعاقبهُ فليكن ذلك بينك وبينهُ واذا بقي حاقدًا اثرَ شيء في صدرهِ فاستخدم لهُ الوسائط المقرّبة للسلام واذا أبى الاَّ ان يبقى مصرًّا على حقدهِ فتركهُ وشأنهُ أولى . ومن مبادئها ايضاً اننا ان لم نغفر للناس زلاّتهم فلا تغفر زلاتنا وغيرهذه من المبادئ وهي من أشرف التعاليم الادبيّة واسماها . والماسونيّة لاتقلد نيشانها لمن وجدت فيهِ هذه الصفة الوخيمة نعني بها صفة الحقد او المكر

والذي نسميهِ بالمكر في هذا المقام هو تظاهر الانسان بما ليس فيهِ والماسونيّة عدوة هذه الصفة لانهـا ضد مبادئها فهي

مؤسسة على مبدإ الحريَّة والحرّ لا يكون هذا شأنهُ والمكر من شيمة الضعفاء الذين يخافون من ان يظهروا افكارهم فيلجأُون الى اخفائها تحت برقع التدليس والمداهنة. والماسونيَّة تعدُّ ذلك خيانة وتوصي بكشف ما تستَّر وتعلّم بانهُ اذا رأَى الماسوني اخاً يشتم اخاهُ وجب عليهِ ان يمنعهُ باللطف ويوبخهُ بالكلام اللين ما امكن اللطف والكلام اللين والاَّ فبالعنف والشدَّة قبلما يتمادى في الشتيمة والكلام البذيء ومن تصلَّف ولم يسمع لاخيهِ ويرتدع عن غيهِ فالاعراض عنهُ اولى

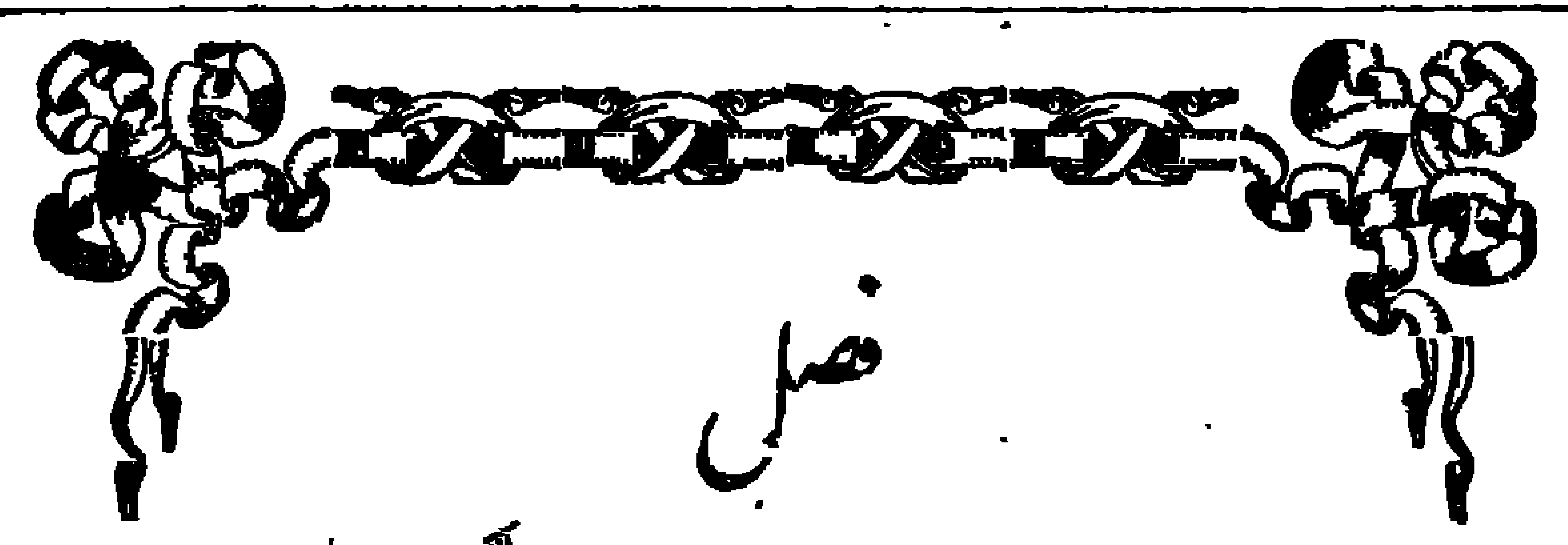
وبالاجمال يقال ان الفضيلة اهمّ واجبات الماسوني واتباعها

اول ما يطلب منهُ والرذيلة على اشكالها نقيضة

المبادي الماسونيَّة الحرة والبعد عنها ايضاً

من مطالب العشيرة

الاولى



# فصل

## في الاحكام الماسونيّة

لما كثر عدد الاعضاء في الماسونيّة واتّسع نطاقها رأت مثل غيرها من الجمعيّات ان تؤلّف لها نظاماً تفرض على الاعضاء اتباعهُ والقصد من هذا النظام المحافظة على القوانين الماسونيّة ومبادئها القويمة والسهر على مصلحة الاعضاء والمحافل الّتي يتبعونها ومنع الذين يريدون الاخلال بشرائطها او الذين يميلون الى الاهمال في اتباع ما تفرضهُ عليهم من الواجبات المقدّسة من التمادي في العدول عن النهج القويم وهي تفعل ذلك علماً منها بان كل طائفةٍ او عشيرةٍ او فئةٍ من الناس لا تحافظ على النظام الخاص بها ولا تعمل بالمبادئ الّتي تأسّست عليها تعفو آثارها وتندرس رسومها ولا تعمل في الارض عملاً يذكر. ولما كانت غاية الماسونيّة أشرف الغايات ومبادئها هي الفضل والحق بعينها وجب عليها اتخاذ الطرق اللازمة لحفظ هذه المبادئ من الفساد والاحتفاظ بالامور النفيسة الّتي ورثها السلف عن

الخلف فجرت على هذه الطريقة من زمان قديم وفرضت على كل من يخالف امورها واوامرها عقاباً يضاهي في الشدة جرم جنايتهِ

ثم ان اجتماع الافراد الكثيرين في محفل واحد لا بدَّ ان ينشأَ عنهُ في بعض الاحيان ما لا يحمد من تعدّي احد الاخوان على غيرهِ او غير ذلك ممَّا لا يمكن منعهُ مهما بلغت درجة الاخوان من الحب والتودّدة وقد تلافت الماسونيَّة تجسيم مثل هذه الامور بما اتخذتهُ من الطرق الواقية من سريان مرض البغضاء والعدوان بين اعضائها وهي حكمة تستحق كل ثناء عليها لانها تردع بالمحاكمات الماسونيَّة كل محب للتعدّي عن غيهِ وتسهّل على الذين يلحق بهم ضرٌّ نوال حقوقهم وتأديب اخصامهم بدون ان يتكلَّفوا عناء المطالبة بالحقوق في دوائر الحكومة وما يلحق ذلك من شغل البال وكثرة المصاريف واشتهار الامر بين الذين لا يجب ان يعلموا بشيء ممَّا يحصل بين الاخوان من الاختلاف والتنافس. فالمحاكمة على الطريقة الماسونيَّة تذود عن اخلاق الاثنين المعتدي والمعتدى عليهِ وتمنع عامَّة الناس من العلم بما كان منهم فتحفظ شرفهم وتصون كرامتهم بهذه الطريقة الحميدة. ثم ان الطرق الحبيَّة التي تتخذها الماسونيَّة لفض المشاكل

ونوع تصرفها في حل المسائل يقضي على كل واحدٍ في الحال بتناسي الاحقاد والصفح اذ يعتبر الواحد انهُ في حضرة اخوانهِ ومحبيهِ يحاكم محاكمة خالصة من شوائب الظلم والغرض ويُعاتَب على ماصدر منهُ في حقّ اخيهِ فيلين ويسهل عليهِ اطراح الامور العدوانيَّة ومعاودة الصداقة والاخاء . ولو كانت كل امور البشر تسوّى كما يسوّى الخلاف بين اثنين من الاخوان الاحرار لكانت الارض في عزٍ ونعمة كبيرين .

والجناية في اصطلاح الماسونيَّة عبارة عن مخالفة القواعد او الدستور العام وهي ايضاً عبارة عن شر مقصود اصاب احد الاخوان من اخٍ لهُ في الماسونيَّة وعن كل فعل تعتبرهُ المجتمعات الادبيَّة ذميماً . وتمتاز الجرائم الماسونيَّة بعضها عن بعض باهميتها فهي اما ان تكون جسيمة او اعتياديَّة او متوسطة فاما الجسيمة منها فاشهرها الحنث باليمين والخيانة او الاشتراك بها او السكوت عنها سواءٌ كان القصد من هذه الخيانة الاضرار بصالح العشيرة عموماً او العمل ضد احد محافلها بنوع خاص. ومن ذلك التبرؤ من الشرف وافشاء الاسرار ومخالفة الاوامر التي تتفق عليها المجالس العالية والتعدّي على القوانين والنظامات

بما ينشأُ عنهُ هدم اركان العشيرة وتفرُّق افرادها وضياع الثمرة المقصودة من بث مبادئها . ومن ذلك عدم الامانة في ادارة الاعمال الماليَّة والتلاعب بما يقع في جوزة الجاني من املاك المحفل او اموالهِ . والماسونيَّة تكره النميمة الَّتي يقصد بها انتهاك حرمة اي بنَّاء حرّ سواء كان ذلك بين افرادٍ من الماسون او بين الناس اجمع وتعتبر هذا الاثم من الجنايات الكبرى فتشدّد عليهِ العقاب حتَّى تمنع الاعضاء من الغيبة وما يشبهها وتبقي طرق الولاء والاخاء بين الاعضاء مسهَّلة معلومة

واما الجرائم الماسونيَّة الاعتياديَّة فمنها اظهار الروابط والامور الاخرى الماسونيَّة الَّتي لا تعد من قبيل الاسرار والرموز اذا كان هذا الاظهار لواحدٍ او فئةٍ من غير الماسون الذين لا يحق لهم العلم بهذه الامور . ومنها التحزُّب والتعصب الذي يقصد منهُ منع حرّيَّة الافراد في الاقتراع او الذي ينشأُ عنهُ فصم عرى الوداد وحل ربط الالفة بين اعضاء المحفل الواحد او بين افراد العشيرة على العموم . ومن ذلك ايضاً الاهمال في الاعمال ممَّا يؤدّي الى عدم الانتظام او قلَّة الاهتمام الَّتي تعود بالخراب على المحافل وبفتور الهمة عند

الاعضاء العاملين . ومن اهم الجرائم الاعتيادية عدم الانقياد
اثناء انعقاد الجلسة لاشارة الرئيس او احد الانوار الثلاثة
اذا كانت اوامرهم تطابق القوانين المعروفة ومن المعلوم انهُ
اذا كثر العناد بين الموظفين والافراد واذا اعتاد الاعضاء
مثل هذا النفور وعدم الانقياد تضعضعت احوال المحفل وبطلت
حركتهُ وادّى بهِ الامر الى السقوط ولو بحث القارئ عن
اسباب خمول بعض المحافل وتقاعدها او سقوطها لوجد ان
اكثر ذلك نشأ عن عدم مراعاة النظام وعدم انقياد الاعضاء
لرؤسائهم والموظفين منهم وهذا واضح لا ريب فيهِ فكل جماعة
فوضى لا تنقاد لاشارة رئيس ولا ترضخ لحكم المفوضين
بالامر منها تسقط وتتلاشى سنّة في الدهر جرى عليها الى
الآن ولم يروِ التاريخ انهُ عدل عنها او غيّر فيها

واما الجرائم الماسونيّة الخفيفة فاشهرها الاهمال واتيان
الامور التي لا تنطبق على القواعد الادبيّة واستعمال الطرق
التي لا تجوز لاكتساب نفوذ في المداولة او استبداد في
الرأي والمشاجرات الخفيفة وعدم الالتفات الى ما يجب حفظهُ
منعاً للخلل في نظام المحفل وجميع ما ينطوي تحت هذه الامور

من المفوات والمخالفات التي توجب اللوم وبعض العقاب

هذه اهم اشكال الجرائم الماسونيّة عددناها هنا حتى يعلم القارئ اذا كان ماسونيًّا ما يجب عليهِ وما لا يجوز فعلهُ ويرى المطّلع على هذا الكتاب اذا لم يكن من الاحرار ماذا تطلب الماسونيّة من اعضائها وممّا تنفر وكيف تحتم على اعضائها التمسك بعرى الآداب واتباع الفضيلة والبعد عن الرذيلة مع معاقبة الذين يأتون امورًا تخل بشرف الافراد او بنظام المجتمع الماسوني. واما العقوبات التي توقعها الماسونيّة على الذين يأتون احد الامور التي ذكرناها فتختلف باختلاف الجناية واهمها المحو او الشطب . والطرد . والايقاف . والتنزيل . والتوبيخ . فاما المحو فيترتّب عليهِ ابعاد الذين تمحي اسمائهم عن العشيرة الحرّة واعتبارهم اجانب. ويقرب منهُ الطرد وهما اصعب العقوبات الماسونيّة لم ترَ المحافل الكبرى بدًّا من توقيعهما على بعض الافراد في كل بلادٍ لانهم اظهروا عدم اهليتهم للاندماج في سلك الاحرار وقد خان بعضهم شرفهُ وحنث بايمانهِ وفشى الاسرار التي علم بها ولكن هذا لم يؤثّر في الماسونيّة ولا اضرّ بها ما دامت الاسرار لا تدل الّا على كل امرٍ حميد . وفي الماسونيّة اعضاء

ولجان خاصة للنظر في هذه الجنايات وامثالها ويجوز فيها الاستئناف والعفو ( بأمر الرئيس الاعظم ) وغير هذا مما لا بدَّ عنهُ في مثل هذه الاحوال للوقوف على الحقيقة وعدم الافراط في فرض الجزاء واسنا نرى وجهاً للاسهاب في هذا الباب الآن ولكننا ننقل هنا حكمان ماسونيّان نشرا واشتهر امرهما ليرى القاري من خلالهما كيف تعدل الماسونيّة في اهلها وكيف تعود بالفوائد الجمة على ذويها

## ﴿ الحكم الأول ﴾

ملخص تقرير الحكم الصادر في محفل لبنان الموقر في بيروت في جلستهِ القانونيّة المنعقدة في ٢٠ شباط ( فبراير ) سنة ١٨٨٢ بقطع ن من العضويّة الماسونيّة .

نسأل الله السلامة والعصمة ونعوذ بهِ من التهوُّر في وهدة الغدر والاتّسام بعار الخيانة ونستلهمهُ لانفسنا واخوتنا المثابرة على الوفاء بعهودنا والمحافظة على ايماننا ووعودنا وان يقيم لنا من انفسنا وعّاظاً ومن ضمائرنا حفّاظاً ويكفينا معرّةً نصير بها عبرةً للعالمين وامثولةً للمتحدثين وعاراً في وجه الانسانيّة الى يوم الدين

كان ن اخاً ماسونيّاً متمتعاً بجميع حقوق الاخوة لهُ من

الماسون ما لهم وعليهِ ما عليهم الى ان دبَّ في صدرهِ داء الأَثرة وخالط قلبهُ فساد المطامع الدنيوية فاستخفَّ بيمينهِ ونقض ميثاقهُ وغدر باحد اخوتهِ وباع الماسونية في الارض كلها بثمن قليل

وتقرير ذلك اجمالاً عن التفاصيل المقررة في سجلّ المحفل وخزانة رسائلهِ انهُ كانت بين ن هذا والاخ س في ٠٠٠٠٠ علائق في الاشغال والاملاك وكان الاخ س المشار اليهِ يولّيهِ من نفسهِ ما يُولّي الاخ من اخيهِ ويؤثرهُ بالمساعدة والمكاتفة حتّى صار من ذوي الثروة وصارت لهُ وجاهة في ابواب الكبراء وارباب الامر والنهي . واتفق في آثار ذلك ان ن ابتاع ارضاً بتلك الناحية وباع ربعها الى الاخ س وقبض منهُ الثمن ثم امتنع من تسليمهِ الارض وانكر البيع وجحد الثمن رأساً. فأفضى الامر بينهما الى منازعات طويلة توسَّط فيها اخوتنا الذين في ٠٠٠ من قِبَل انفسهم وبطلبَ محفلنا الموقر لفض الخلاف فلم يحصلوا على طائل. وفي آخر الامر رُفعت الدعوى الى المحكمة المدنية فقضي فيها للاخ س فكان ذلك داعيةً لاشتداد حنق ن فأخذ يسعى بالانتقام من اخيهِ ويوغر عليهِ

صدور ارباب الامور بكل ذريعة استطاعها . ثم جعل يشيع ان في يده كتاباً من الاخ س بخطه وتوقيعه يتضمن الوقيعة في حق الحكومة وتوقع زوال الدولة ونسخ صوراً من هذا الكتاب الذي يدعيه ورسم عليه اشارة ماسونية ايهاماً لكونها منقولة عن خط الاخ س بصورته ووزع تلك الصور على من شاء واحتال في انفاذها الى مقام الولاية تذرعاً بذلك الى زيادة كراهية الاخ س في عيون ارباب الامر وايقاع الخطر على شخصه فضلاً عن تعطيل مصالحه وذهاب نفوذه . فترتب على هذه الامور عزل الاخ س من وظيفته ..... وتبع ذلك خسرانه ثقة اولياء الامور

ولا يخفى ما يؤخذ من ذلك كله من الامور المغايرة لسنة الانسانية الشريفة ولمبادي طريقتنا المطهرة وتلك اولاً تهافت ن على المخاتلة والغدر وتعمده الاستيلاء على مال غيره من طريق الاختلاس على ما ثبت عندنا حقيقته بالبينات القاطعة وباقرار ن نفسه

ثانياً تعمده الاضرار باخ وتقبيح سمعته امام ارباب الامور وغيرهم وتعريضه اياه لاخطار العقوبات السياسية

ثالثاً تعمدهُ التزوير والافتراء وهما امران معلوما المقدار واستخدامهُ الاشارة الماسونيَّة لتأييد تزويرهِ وترويج احتياله وهي امور اقلها يقضي بحنث يمينهِ وبمخالفة مقتضى القانون الذي اقسم على حفظهِ ومتابعتهِ . ذلك كلهُ فضلاً عما أُلحقَ بالماسونيَّة من الامتهان في عيون العالم الخارجي واتهام الماسون بانهم جماعة خطفة لادين لهم ولا زمام

وقد تقررت عندنا صحة ما ذكر بشهادة احد عشر أخاً من اخوتنا في . . . ممَّن كلفناهم بحث القضيَّة والتوسط في الصلح وباقرار ن نفسهِ عند مشافهتهِ لانوار اللجنة القانونيَّة المنعقدة في دار الماسونيَّة في بيروت بين ١٢ الى ٢٥ شباط ( فبراير ) من هذه السنة ( ١٨٨٢ ) . وبناءً على ثبوت ذلك جميعهِ حكمت اللجنة المشار اليها بان دعوى الاخ س على ن هي دعوى ذات اساس ورفعت تقريرها الى المحفل فبعث المحفل الى ن يأمرهُ بتسليم اوراقهِ الماسونيَّة في مدَّة ثمانية ايام وفاقاً لمنطوق قانون المحاكمة ولكنهُ أبى وتمرَّد فشفع ذنوبهُ السالفة بذنب آخر يكفي وحدهُ لقطعهِ من العضويَّة الماسونيَّة بتاتاً

فلما كانت جلسة ٢٥ من الشهر المذكور وهي الجلسة

القانونيّة للمحفل جرت المذاكرة في شأنهِ فتقرَّر باجماع المحفل بالصوت وبالاقتراع القانوني ان يُعتبر ن مذنباً وان ذنبهُ يُعدّ من نوع الجريمة المنصوص على تعريفها في المادة ٥ من قانون المحاكمة . وبناءً عليهِ وعملاً بما في المادة ٧ والمادة ١٥ قُطع ن من عضويّة الماسونيّة قطعاً مؤبدًا وصار ذكرهُ لعنةً في افواه جميع الماسون في اطراف البسيطة بأسرها الى يوم النشور

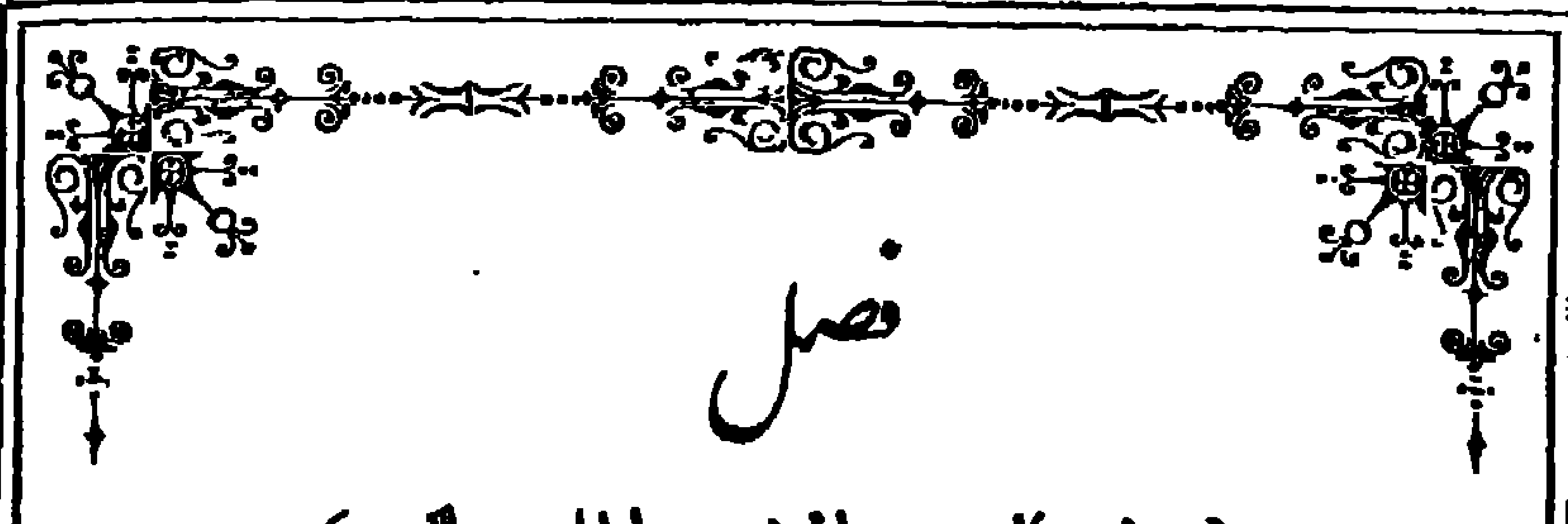
هذه مآثر العدل الماسوني لا نقول انك منك ولا كنك منك انما تقطع العضو الفاسد لئلاَّ يسطو عَلَى الاعضاء السليمة

فلتحيَ الماسونيّة ولتبقَ الحريّة والتسوية والاخاء . انتهى

## الحكم الثاني

انهُ في الجلسة القانونيّة المنعقدة في دار الماسونيّة بمدينة .... في اول يونيو سنة ١٨٨٩ حكم محفل .... التابع للشرق السامي بايقاف الاخ ج م عن الحضور في المحافل الماسونيّة مدة خمس سنين واستند في هذا الحكم الى شهادة اخوين محترمين والى اقرار المحكوم عليهِ نفسه ببعض ما عزي اليهِ امام هيئة المحفل الموقر انهُ تجرأ اولاً على الاستبداد بين الاخوان باتخاذهِ وظيفتهُ الميريّة منفذةً لاغراضهِ واعمالهِ وثانياً لانهُ لم يطع القانون وثالثاً لانهُ نطق بكلامٍ خارج عن حدود

الآداب ورابعاً لانهُ حنث بيمينهِ وشتم احد اخوانهِ المحترمين الذين عاهدهم على البر والوداد واتهمهم زورًا بما هم براء منهُ وخامساً لانهُ استخدم الماسونيَّة للاتجار وجمع المال وبما انهُ لم لم يستطع انكار بعض التهم التي اتهم بها ولكنهُ تعلَّل بعلل ما انزل الله بها من سلطان فقد حقَّ للمحفل بعد طول البحث وعقد ست جلسات بحضور جم غفير من الاخوان ان يحكم على الاخ ج . م بالايقاف خمس سنوات طبقاً للمادة الخامسة من قانون الجرائم والسادسة من قانون العقوبات الماسوني وقد أُعلن هذا الحكم حضوريًّا بهيئة المحفل فاستأنفهُ الاخ المذكور الى الشرق السامي طبقاً للمادة ٢١ و٢٢ من قانون الاستئناف وبعد اطلاع الشرق السامي على اوراق القضيَّة والنظر فيها وتعيين محاميين من قبلهِ في هذه المسألة واخذ ورد بهذا الشان حكم بقطع ج . م قطعاً مؤبدًا من العضويَّة الماسونيَّة واعلن ذلك في جريدتهِ الرسميَّة مع منشور نصيحة لجميع المحافل التابعة لهُ بالتمهل في قبول الطالبين للانضمام الى الماسونيَّة ووجه التفات الاخوان الى المادة ١٠ من قانون القضاء لكي تنتقي الماسونيَّة من الذين يفسدون ويضرُّون في الهيئة الاجتماعيَّة



# فصل

## ﴿ في الاحتفالات الماسونيّة ﴾

---

نريد بهذه الاحتفالات الجلسات العلنيّة او المواكب الماسونيَّة الَّتي تسير بها الفئات الحرّة او المحافل على مرأى من جمهور الناس بالملابس الرسميَّة والهيئة الماسونيّة وقلَّ ان يحدث ذلك في هذه البلاد لعدم وجود ما يدعو الى ذلك . غير ان البعض يظنون ان عدم ظهور الماسونيَّة في مثل هذا المظهر وعدم احتفالها على مثل هذا الحال في البلاد المصريّة كان لعلة توجب امتناعها وهم مخطئون في ظنهم فرأينا ان نشير هنا الى شيء من الاحتفالات العلنيَّة الماسونيَّة ونبين القصد منها ووقت حدوثها وكيفيَّة ظهورها نفياً للريب وابعادًا للظنون والشبهات ونتبع في هذا الوصف الاختصار والايجاز

من اهم الاحتفالات الماسونيَّة الَّتي يجوز ان تُعرَف بين الناس الاحتفال بتشييع جنازة الاخوان المشهورين في الماسونيَّة الذين تسمح الظروف لاعضاء محفلهم بالسير ورائهم.

على الطريقة الماسونيّة . ومعلوم ان ربط الاخاء الكائنة بين افراد هذه العشيرة الحرّة توجب على كل محفل ان يشعر بالضيق مع احد اعضائهِ اذا اصابهُ مكروه وتدعو الاخوان الى الاسف الشديد على فقد احد اخوانهم الذين عاهدوهم على الاخاء والولاء ومن اول واجبات الماسوني المواساة والاشتراك مع اخيهِ في مصابهِ والعمل على تسليتهِ وتعزيتهِ كما ان الاخاء يوجب على كل حرٍّ مساعدة اخيهِ في الماسونيّة ما امكن ويمكن لهُ ان ينتظر من الذي يفرح بين اخوانهِ ان يعلمهُ بفرحهِ وكل هذا من فروض الانسانيّة التي تحتم الماسونيّة بوجوبها . وقد جرى الماسون على هذه الخطة الحميدة من عهدٍ بعيد وجعلت المحافل في قوانينها بنداً خاصّاً بتعزية المصابين من الاخوان ووجوب اشتراك المحفل معهم في الاسف وارسال وفدٍ اليهم يعزيهم في ضيقهم وقد جرت اكثر المحافل على تحديد عدد الاعضاء في مثل هذا الوفد فجعلتهُ في اكثر الاحيان مركباً من خمسة اخوان اذا كان المتوفى عضواً بسيطاً وتسعة اذا كان موظفاً والمحفل برمتهِ اذا كان رئيساً وعلى كل حال فالوفد الماسوني يخابر عائلة المتوفى في امر سيرهِ وراء النعش

باي طريقة ولا يسير الاّ على ما يوافقهم ويوجب رضاهم واستحسانهم سواء كان في امر مسير الوفد الذي ذكرناهُ او في غير ذلك

ولا يجوز للاخوان ان يلبسوا الملابس الماسونيَّة الرسمية في الجنازات وان يكن سيرهم بمفردهم يعلم الناس انهم من زمرة الاحرار ولكن العادة تصرح للاعضاء بلبس النياشين الرسمية على الضريح من بعد دفن المتوفى واتمام الرسوم الدينيَّة باكملها وحينئذٍ يجوز لخطيب المحفل او لمن شاء من الاخوان ان يقوم لرثاء الاخ الفقيد بما يجمل ذكرهُ ويجوز نشرهُ . وقد خصَّصت المحافل المصريَّة يوماً من كل سنة — واكثر المحافل الاوروبيَّة تخصص يوماً من كل ثلاث سنين — للاحتفال بتذكار الاخوان المتوفين ورثائهم وتعداد حسناتهم وهي عادة من احسن العادات تربي في القلوب عاطفة الوداد وتجلب للمرء ذكرى كل امرٍ حميد.ويلقي الخطيب في هذا الاحتفال خطاباً بامر الرئيس يذكّر الحاضرين بالغابرين ويقص عليهم ما يجوز ان يكون عبرةً للمعتبرين ولطالما علمنا من فوائد هذا الاحتفال العظيم ما يجمل نشرهُ من تذكار الحسنات واقدام

الاخوان على التخلق باخلاق الذين تركوا من بعدهم جميل الذكر وخضوع النفس وخشوعها والشعور الشديد بفضل الرابطة الاخوية الماسونيَّة وغير هذا من الامور الَّتي تحمد

ولا يجوز في اي حالٍ ان يقدم الاخوان على مثل هذا الاحتفال العلني الاَّ بامرٍ يصدر الى محفلهم من رئيس الماسونيَّة العام في الشرق التابعين لهُ وفي هذا حكمة لا تخفى على اللبيب

ومن الاحتفالات العلنيَّة او الشبيهة بالعلنيَّة الَّتي جرت المحافل الماسونيَّة عليها احياء ذكر اليوم الذي دخلت فيهِ الماسونيَّة بلاد تلك المحافل او احياء ذكر تأسيسها وهي مجامع انسٍ وصفاء خاصة باعضاء المحفل يقعدون فيها على نسقٍ يقرب من نسق ترتيبهم في الجلسات الرسمية ويشتركون في الفرح والاطايب تذكارًا ليوم عظيم وضع فيهِ حجر الزاوية في هذا البناء العظيم. ويشرب الماسون الاحرار في مثل هذه الاحتفالات نخب رئيس المملكة او البلاد الَّتي ينتمون اليها او يعدون من ابنائها ثمَّ يشربون نخب رئيس الماسونيَّة العام ونخب رئيس المحفل القائم بهذا الاحتفال وموظفيهِ ثم نخب الماسونيَّة واعضائها الاحرار في سائر الاقطار وهم اذا وصلوا الى هذا الامر الخطير قاموا

وقوفاً على الاقدام واستدعوا اليهم الخادمين الذين يقومون بخدمتهم في ذلك الاحتفال سواءٌ كانوا من الماسون او لا وشكلوا حلقة من الايادي تعرف في اصطلاح الماسونيَّة بسلسلة الاتحاد تربط فيها الايادي من واحد الى واحد علامة كبرى ظاهرة على الغاية القصوى من هذه الجمعيَّة الشريفة أَلَا وهي خدمة النوع البشري بربط اعضائهِ بعضهم ببعض وتأليف قلوب الافراد مهما كان نوعهم وميلهم وتحكيم وثاق الاخاء بين البشر وتعميم فائدة التواد والتعاضد. وسلسلة الاتحاد هذه من اهم المظاهر الماسونيَّة واعظمها واكثرها فائدةً ونفعاً

وللماسونيَّة احتفالات كثيرة في المواسم والاعياد وعند دخول احد الاخوان بينهم او ترقيتهِ الى الدرجات العليا وما اشبه وكلها لا تخرج عما تقدم ذكرهُ آنفاً

ومن الاحتفالات الماسونيَّة المدنيَّة الجائزة اجتماع الماسون بغيرهم من اخوان المحافل المتحابة ومعهم اناس من غير الماسون فمثل هذا الاجتماع يقتصر فيهِ على تبادل عبارات الوداد وتقليد الوسامات الماسونيَّة وان يكن في الاحتفال بعض الاجانب ويكثر مثل هذا الاجتماع في البلاد المتمدنة

والذي نذكرهُ ثلاثة اجتماعات صارت في عاصمة الدولة العثمانيَّة بالاستانة العليَّة وثلاثة اجتماعات صارت في مدينة بيروت احدها جرى في هذا العام ( سنة ١٨٩٥ ) وثلاثة اجتماعات جرت في مصر واليك بيانها بالاختصار

## ﴿ الاحتفال الاول ﴾

ورد كتابٌ من اميركا من احد الرؤساء العظام الى مؤلف هذا الكتاب يعلنهُ بحضور اربعمائة وخمسين سائحاً من الماسون فتلي الكتاب يوم الاحد مساءً في ٢٤ فبراير سنة ١٨٩٥ بمحفل اللطائف وتقرر وجوب الاحتفال بالزائرين لانهُ اول اجتماع ماسوني سيحدث في تاريخ العالم يلتقي فيهِ الاخوان الماسون بهذا العدد من الغرب والشرق ويخط ذكرًا في التاريخ الانساني والمجتمع الادبي . وصباح الاربعاء في ٢٧ فبراير وصل هؤلاء السياح الى مصر فذهب اعضاء محفل اللطائف للسلام عليهم ودعوت مئة وخمسين منهم الى منزلي للاجتماع مع اخوانهم المصريين يوم الجمعة في غرة مارس سنة ١٨٩٥ الساعة الرابعة بعد الظهر . وعند الساعة الثالثة بعد الظهر حضر نحو الخمسين من محترمي المحافل الوطنيَّة والمتحابة ومن اعاظم

رجال مصر وافاضلهم فقوبلوا بالاحترام والاعزاز ثم حضر المستر فرنك كلارك ومعهُ نحو المئة من نخبة الماسون الاميركيين وجمهور من السيدات فاستقبلهم الحاضرون بالاكرام ورحبوا بهم وتبادلوا عبارات المحبة والوداد واعطاء بطاقات الزيارات للتعارف وكانت ساعة من اجمل الساعات واظرفها ظهر فيها جوهر الماسونيّة وشرفها وعهدها وحسن رابطتها وادبها بمظهر المحبة والاخلاص وكان السياح الاميركيون متقلدين الوسامات الماسونيّة جهرًا والسيدات الاميركيات بغرفةٍ لوحدهنَّ مع بعض السيدات الوطنيّات. وعند ما انتظم عقد الاجتماع وقف الفاضل المستر الن برنسميد الاميركي وخطب بالانكليزيّة واثنى على المحافل المصريّة عمومًا ومحفل اللطائف خصوصًا وشكر للحاضرين وختم بقولهِ (كل من يشاركني بالشكر فليقل انا) فصرخ الجمهور قائلين انا وصفقوا استحسانًا . ثم خطب احد الافاضل الوطنيين فأبان فضل الماسونيّة وحسن رابطتها وعلاقتها في كل بلادٍ ومكان وانهُ حيثما اجتمع اخوانها يكونون مرتبطين بالرباطات الاخويّة الحرّة والعلاقات الطاهرة وختم بالشكر للذين حضروا الاحتفال فصفق الجمهور وعقبهُ موءلف

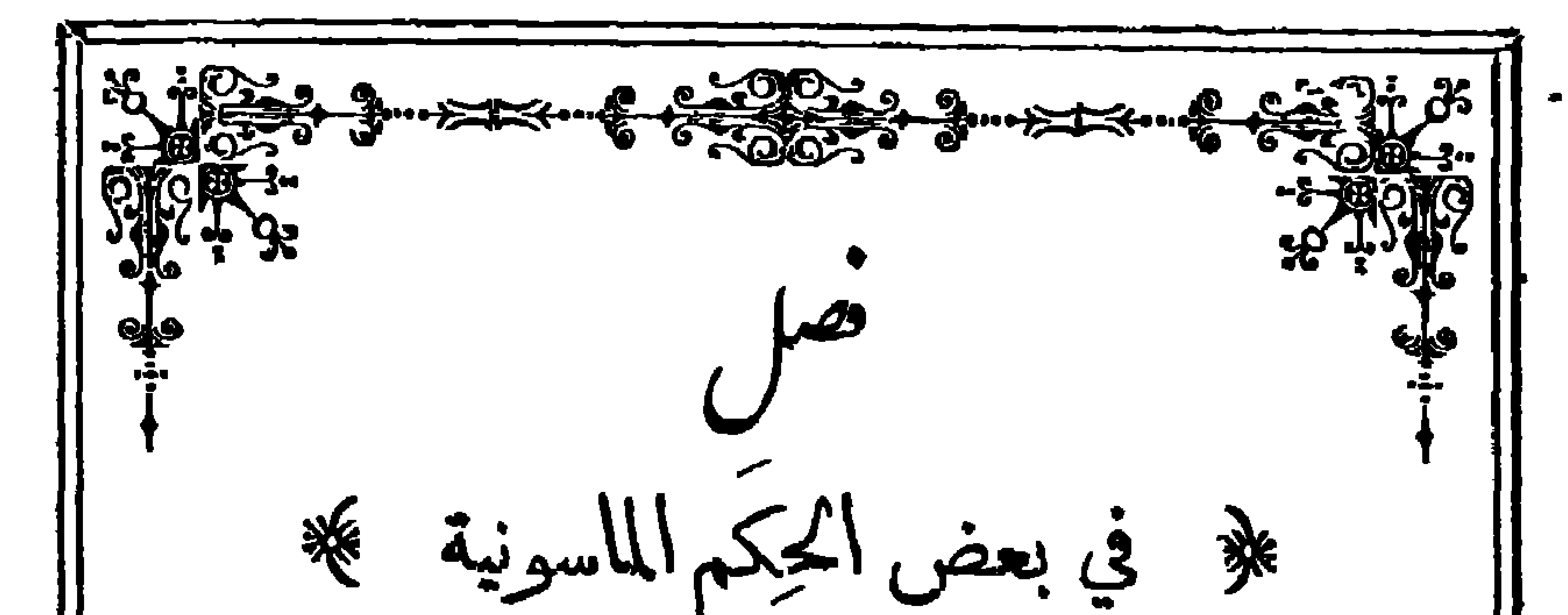
هذا الكتاب فشكر الذين شرفوا منزلهُ واظهر ان هذا اول اجتماع ماسوني مدني عُقِد في الشرق وجمع نخبة من رجال الغرب وطلب من الاميركان الحاضرين ان يبلّغوا اخوانهم ومحافلهم السلام الاخوي والمحبة الخالصة وناب عن محفل الطائف بتقديم الثناء المستطاب على الجميع فصفّق الجمهور سرورًا . ثم تناول الحاضرون المرطبات والحلويات وتبادلوا عبارات المودّة والاخلاص ثم ودَّع الاميركيون الاخوان المصريين وانصرف الجميع يثنون وهم يذكرون محاسن هذا الاجتماع

﴿ الاحتفال الثاني ﴾

هذا الاحتفال كان للترحاب بزيارة الجنرال يوحنا سمث الرئيس الاعظم الماسوني في شيكاغو لمصر القاهرة وهو من اشهر مشاهير الماسون واكثر الاميركيين ميلاً الى الشرقيين عرف بتعضيدهم ومساعدتهم كلما قصدوا مروَّتهُ . ولما استقرَّ في مصر دعاهُ مؤلف هذا الكتاب الى بيتهِ ودعا معهُ اكثر من مائة زائر من الماسون والاصدقاء الاجانب وكان في مقدمة الحاضرين سعادة ادريس بك راغب الرئيس الاعظم للمحافل المصريَّة وبعض روَّساء المحافل وضباطها

والوسامات الماسونيَّة تتألَّق على صدورهم . ولما حضر الجنرال سميث الى المنزل وقف الحضور لاستقبالهِ وحيوهُ مصافحةً . ثم وقف صاحب المنزل وذكر طرفاً من مآثر هذا الضيف الكريم فقام سعادة ادريس بك راغب على اثر خطابهِ هذا واهدى الى الجنرال سميث وسام الرؤساء العظام العالي تجلةً واكراماً واعلن انتخابهُ رئيس شرف للمحفل المصري الاكبر . ولما قلدهُ الوسام ابتهج الحاضرون وصفقوا ثلاثاً على عادة الماسون . ثم نهض الجنرال سميث وشكر الرئيس الاعظم وصاحب هذا الكتاب واهدى كلاً منهما وساماً ماسونياً عظيم القدر ثم شكر بقيَّة الحاضرين وخطب فيهم عن الماسونيَّة فلما انتهى من خطابهِ صفق لهُ الجمهور كالمعتاد وانتدب احد الافاضل لتعريب خطابهِ ففعل وعقبهُ بعض الاكابر فخطبوا بالعربية والانكليزيَّة في ما يناسب المقام وكانت كؤُوس المرطبات واواني الحلوى تدار في خلال ذلك على الحاضرين ودلائل الود تتبادل والسرور شاملاً كل نفسٍ حتَّى ازف وقت الانصراف فنزع الاخوان وساماتهم عن صدورهم وخرجوا كلهم السنة تنطق بالسرور والابتهاج

اما الاحتفال الثالث فكان مثل الاحتفال الثاني
والقصد منهُ كان وداع الرئيس الاعظم الجنرال
سميث وهو آخر الاحتفالات المدنيَّة
بمصر في هذا العام
١٨٩٥



# فصل

## في بعض الحِكم الماسونية

اذا شهر اعداء الماسونيَّة حرباً عليها ولم تدافع عنها فتكون قد خالفت ضميرك وحكمت بأفعالك على ما يصدقهُ قلبك

اذا طلب منك رئيس المحفل ابداء رأيك في امر ما فليكن ذلك باحتشام ولا تتكلم الاَّ بما تعتقدهُ وانت مقتنع بهِ

عليك من حيث كونك اخاً ماسونيًّا ان تدرس الواجبات الادبيَّة الَّتي تفرضها الماسونيَّة والَّتي تدخل كلها تحت هذه الاقسام الثلاثة واجباتك لله عزَّ وجلَّ ولقريبك ولنفسك

كن طائعاً لكرسي الرئاسة فالطاعة فضيلة عظمى وهي ضروريَّة جدًّا للاخوة البنَّائين الاحرار ولسائر الناس . وقد قيل انهُ اذا نزعت الطاعة فالحكمة تفقد عملها والقدرة قوتها والجمال رونقهُ

لا تنسَ نفسك وانت جالس في المحفل فاذا كنت موظفاً فقم بواجبات وظيفتك فقط واذا كنت اخاً فليكن عملك

الاستماع ولا تتعرض لما لا يعنيك لان تعرضك هذا قد يعقب ضررًا ولا يمكن ان ينتج نفعاً

اذا اردت ان تدرس الماسونيَّة درساً مدققاً فداوم على الحضور في اجتماعاتها ولا طريقة غير هذه لذلك لانهُ كما قال اقليدس انهُ ما من طريقٍ سلطانيَّة للعلم

اذا سوَّلت لك نفسك رئاسة المحفل فتعلمْ اولًا الطاعة وليكن ارتقاؤُك في الدرجات الاولى تدريجيًّا وكل درجةٍ رقيت اليها تقرّبك من كرسي الرئاسة

الماسوني الحرّ يغضي عن عيوب اخوانهِ واللئيم يغتابهم ويظهر حماقتهُ بتقبيح اعمالهم

اذا سمعت من احد الماسون وشاية باخٍ فتحقق ان المتكلّم ملوم لانهُ لم يقم بما تعهد بهِ من نصيحة اخوانهِ الذين يعتقد خطاءهم وكان الواجب عليهِ ان ينذرهم او يخاطب محفلهم قبلما يبتدئ بالوشاية

القاعدة الذهبيَّة تعلمنا انهُ كما تريدون ان يفعل الناس بكم افعلوا هكذا انتم ايضاً بهم ومخالفة هذا النص الشريف اخلالٌ بشرف الماسون فعسى ان ينتبه الجميع الى ذلك

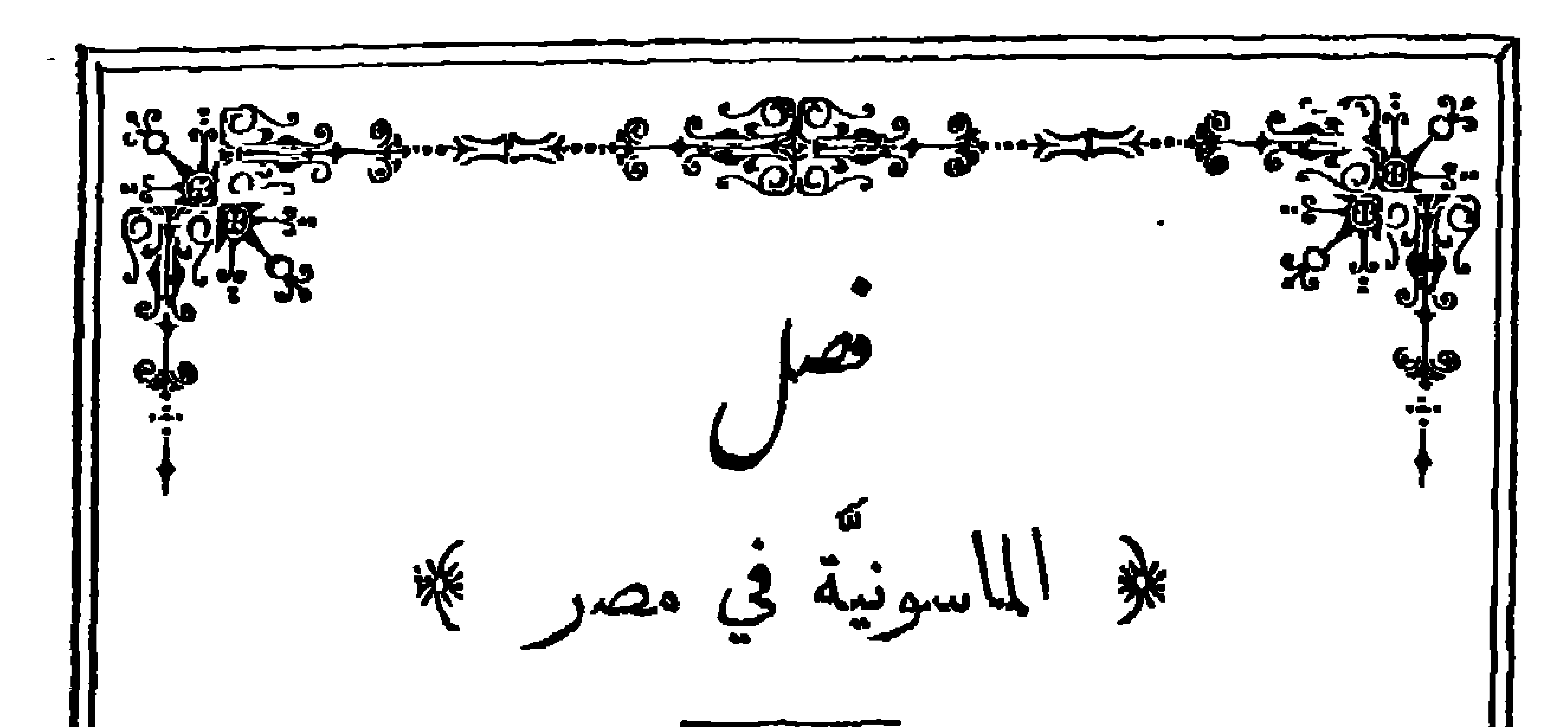
لا تسرّ اذا رأَيت جمعاً كبيرًا في محفلك ولا اذا اجتمعت

باكابر القوم بل افرح وابتهج بانتظام اعمال المحفل . ولا تسر اذا لم ترَ اعمالاً شريفةً باشرتها مع اخوانك فنجحت مساعيك المحمودة ولُمْ نفسك اذا قصرتَ في اتمام الواجبات

احفظ الادب في بيتك واتبع الصلاح بكل تصرفاتك سواء كنت ابًا او اخًا او ابنًا او بعلًا او جارًا ولا تتأخر عن بيتك بعد قضاء اشغالك الزمنيَّة وامتنع عن الملاهي وكل ما فيهِ تجاوز الحد

افحص المرء بكل دقَّة وفطنةٍ لكي لا تنخدع بمكر الماكرين واذا وجدت احدًا يغشك بتصرفهِ فارفضهُ واحتقرهُ وعرّفهُ غشهُ واحترس من تعريفهِ بشيء ليس هو اهلهُ واذا وجدتهُ اخًا صادقًا فساعدهُ بما يحتاج اليهِ سواء كان في اشغالهِ او اعمالهِ او في كلما يطلبهُ منك من الامور المحتومة على الماسوني واذا كان محتاجًا فاسعَ لهُ بعمل ليستعين بهِ على الدهر بحسب الاستطاعة والامكان

احترس من الغيبة والنميمة واياك ان تعيّر اخًا صادقًا او تجرحهُ بلسان او تحقد عليهِ بل حامِ عنهُ وعن صفاتهِ ضدّ مَنْ يهينهُ ولو في غيبتهِ بقدر ما يقتضيهِ الشرف وتسمح بهِ الفطنة وتوجبهُ الذمة ولا ينافيهِ العدل



# فصل

## الماسونيَّة في مصر

الماسونيَّة مثل العلم واسرار الحكمة نبتت ونمت على ضفاف النيل المبارك وامتدَّت اغصانها من هذه البلاد العريقة في البهاء والمجد الى سائر الاقطار حتَّى اذا توالت النكبات على مصر واخنى عليها الزمان فقدت منها آثار العظمة ودلائل العلم واسرار الحكمة وعاشت كل هذا الزمان الطويل في البلدان الاخرى حتَّى قيَّض الله لهذا القطر السعيد النهوض بعد الرقاد كل هذا الزمان والعود الى ايام العزّ والعمران . فالماسونيَّة على ما روى اصدق المؤرّخين نشأت في مصر وكان كهنتها وحكماؤها الاوَّلون يتداولونها جيلاً بعد جيل على الطريقة السريَّة ولا يسلمون مبادئها القويمة الاَّ الى كل من ثبتت كفاءتهُ وظهر ذكاؤهُ ثم دالت ايام ذلك العزّ على ما تقدم ودولاب الدهر يعود اليوم فما عتَّم ان بدأَ بالانقلاب حتى بدأَت الماسونيَّة بالنموّ والانتشار بين اهلهِ وكان اول ظهور الماسونيَّة العمليَّة

في ايام ابن طولون اذ جاء قوم من الافرنج ولجأوا الى مصر اثر الاضطهاد الديني الذي عمَّ اوربا وبني بعض الماسون جامع ابن طولون المشهور وهو لا يزال قائماً يدلُّ على حذق بانيهِ.
واما الماسونيَّة الرمزيَّة العامَّة اليوم فلم تدخل مصر الَّا في اواخر القرن الماضي مع الفرنسيس يوم فتحوا هذه البلاد تحت قيادة بطلهم الشهير نابوليون بونابرت وذلك في سنة ١٧٩٨ للميلاد وكان هذا الرجل العظيم ( بونابرت ) ماسونيًّا شهيرًا فاتفق مع البعض من اعوانهِ واشهرهم الجنرال كليبر الذي ولي قيادة جيش الاحتلال الفرنساوي بعدهُ على تأسيس محفل ماسوني سموهُ محفل ايزس وهي الهة المصريين القدماء ولعلهُ قصد بهذا الاسم الاشارة الى ان الماسونيَّة من آثار المصريين الأوَل الذين كانوا يكرمون هذه الالهة ولكن هذا المحفل تلاشى بعد ان غاب نابوليون وقُتِل كليبر ودخل فيهِ بعض اكابر المصريين فكانوا اول الماسون من اهل هذه البلاد في الايام الحديثة
ثم نامت الماسونيَّة في هذه البلاد وبقيت الى سنة ١٨٣٠ حين نهض بعض الاخوان الايطاليين واسَّسوا في الاسكندريَّة

محفلاً على الطريقة الاسكوتلاندية . وفي سنة ١٨٣٨ تأسس محفل آخر في مصر دُعي اسمهُ محفل مينيس . وفي سنة ١٨٤٥ تأسس محفل ثالث في الاسكندرية تابع للشرق الفرنساوي الاعظم وسمّي محفل الاهرام . وكان الماسون القليلون من اهل مصر يخافون من المجاهرة بانضامهم الى هذه العشيرة الى ذلك الحين ويتقون معرفة الناس بهم فلما تأسّس محفل الاهرام انضمّ اليهِ العدد العديد من الادباء والاكابر وعلم الناس بوجودهِ وكانت الحكومة ايضاً على بينةٍ من امرهِ فلما لم يعارضهُ احد نما وتقدم وكثرت اعضاؤهُ وزادت شهرتهُ واهميتهُ بانضام الامراء الفخام اليهِ من السلالة العلويّة المحمديّة الكريمة وكان في مقدمتهم المرحوم البرنس عبد الحليم باشا المشهور . ولم يمرّ على هذا المحفل الاّ القليل حتى انتظم في سلكهِ نحو الف عضوٍ من الاعضاء العاملين كان في جملتهم السنيور سولوتوري افنتوري زولا وهو من اشهر الذين اشتهروا بالماسونيّة في الديار المصريّة من الايطاليين

وكثرت المحافل في مصر بعد ذلك فتأسس سنة ١٨٤٩ محفل ايطالي على الطريقة الاسكوتلانديّة في الاسكندريّة

وسنة ١٨٥٦ أُنشئت عدة محافل افرنسيَّة وايطاليَّة من جملتها محفل منف ومحفل الكون وكانت كل هذه المحافل تنمو وتزداد يوماً عن يوم وتسير بالحب والاتفاق التامين وتلا ذلك تأسيس محافل عدة في السويس وبورت سعيد والاسماعيليَّة وغيرها فعرف المصريون على اختلاف اشكالهم بأمر الماسونيَّة وتقاطر الادباء على الدخول فيها من كل انحاء القطر. وكان اول محفل صرّح لهُ بالاشتغال في الدرجات العليا الى درجة ٣٣ محفل ايطالي في الاسكندريَّة أُسّس فيها سنة ١٨٦٤

واما المحافل الانكليزيَّة فكان اول عهدها بالوجود في القطر المصري سنة ١٨٦٧ حين انشأ بعض الاخوان محفل الكونكورد ومحفل بلور ومحفل كوكب الشرق ولم يزل بعض هذه المحافل الى الآن يعمل بالاجتهاد والحرص التامين ويضاهي اعظم محافل اوربا في الانتظام واتقان الاعمال

وكان بعض الاخوان في ذلك الحين يسعون في تأسيس شرق ماسوني مصري تعترف بهِ محافل الدول الكبرى ويجوز لهُ اعطاء الدرجات العالية وتكريس المحافل ونحو ذلك مما يجوز لغيرهِ من المحافل الكبرى السامية

وفي ٨ مايو سنة ١٨٧٦ تشكلت الهيئة الماسونيّة المصريّة الجديدة على الطريقة الاسكوتلانديّة وانتخب الاخ زولا رئيساً اعظم للمحفل الاكبر المصري وهو الذي اصدر اول دكريتو ماسوني لجميع المحافل المصريّة واصبحت الماسونيّة المصريّة معروفة من ذلك الوقت واقرّ عليها كثير من المحافل العظمى في سائر الممالك

وخلف الرئيس الاعظم زولا الاخ المرحوم الدكتور ديونيس ايكونوموبولو اليوناني وهو الذي طبع الدستور الماسوني باللغة العربيّة في ايامهِ بقرار صادر في ١ يوليو سنة ١٨٨٥ وتمّ طبعهُ سنة ١٨٨٦ وكان مركز المحفل الاكبر الى ذلك الحين في الاسكندريّة فنُقل الى مصر في ايامهِ وظلّ على الرئاسة الى ان قرّرت الماسونيّة المصريّة انتخاب الطيّب الذكر المرحوم محمد توفيق باشا خديوي مصر السابق ليكون رئيساً اعظم فقبل الرئاسة وتمّ انتخابهُ سنة ١٨٨٧ . وهاك ما ذكرناهُ في ملخص ترجمة حياتهِ الماسونيّة نقلاً عن اللطائف صفحة ٣٣٠ من سنتها السادسة

دخل رحمهُ الله الماسونيّة عام ١٨٨١ في المحفل الاكبر الوطني المصري وأُعطي الدرجات العاليا واطلع على كنه الماسونيّة

فرآها جمعيَّة خيريَّة لا تتصدى للامور الدينيَّة ولا السياسيَّة فأَحبها ومال اليها لانها وافقت ضميرهُ الصالح فاحترمها واكرمها

وفي سنة ١٨٨٧ مسيحيَّة ذهب جمهورٌ من الاخوان الماسون فتشرفوا بمقابلتهِ وعرضوا على مسامعهِ انهُ اذا لم يشد ازرهم آل امر الماسونيَّة الوطنيَّة الى الاضمحلال ووقتئذٍ رفع لسموهِ احدهم هذه القصيدة

الحرُّ يدرك بالتوفيقِ ما طلبا ... وبالمساواةِ كلٌّ يبلغُ الأَرَبا

وبالاخاء رخاء العيشِ مقترنٌ ... تربو رباهُ اذا عهد الاخاء ربا

وما المساواة الاَّ العدل وهو على ... مصرٍ بتوفيقَ مدَّت روحهُ طنبا

قامت معالمهُ من بعدما طُمست ... حيناً وبان سناهُ بعد ما احتجبا

بنودهُ نصبت في كلِّ مرتفعٍ ... والعيش ما خفضهُ الاَّ بما نصبا

للمرء مهما تعالى فضل ما كسبت ... يمينهُ وعليهِ اثم ما اكتسبا

يقضي الليالي والايام مشتغلاً ... براحة القطر لا لهوًا ولا لعبا

كم معجماتٍ بصافي الفكرِ أَعربها ... على طريق يفوتُ العجم والعربا

وكم حوادث يهتزُّ الحكيمُ لها ... بحكمةٍ منهُ امسى رأسها ذنبا

قد ابلغ القطر في الاصلاح غايتهُ ... وطالما انتظر الاصلاح وارتقبا

وحرَّر القسط بالقسطاس فانفتحت ... بصائر عميت من قبلهِ حقبا

وحلَّ من كلّ قلبٍ في الصميم فلا — يزال كل ضمير فيهِ منجذبا

واستعبدت انفس الاحرار رأفتهُ — واعجز الكل شكراناً لها وهبا

مولاي نحن بنوك المخلصون وقد — أبي الهدى بكَ الآن تكونَ ابا

نحن الأُلى طمحت للمجد انفسنا — ولم نرمْ لاقتناهُ غيركم سببا

لا يبتغي شيّقٌ للمجد غايتهُ — من غير بابك مهما جدَّ او دأَبا

وما احتمى بك انسانٌ يتوقُ الى — نيلِ الرغائب الاّ نال ما رغبا

ولا استعاذَ برأيٍ منك ذو أملٍ — الاّ استعانَ على تسهيل ما صعبا

من ظنَّ دركَ المعالي من سواك فقد — ضلَّ الطريق وألفى ظنهُ كذبا

فالحنظل المرُّ مهما راق منظرهُ — لا يجتني منهُ قطُّ المجتني عنبا

وليس مقصدنا تقرير معتقدٍ — او ردَّ ذي مذهبٍ عما لهُ ذهبا

او أَنْ نزاولَ امراً ما لنا قِبَلٌ — بهِ ونحدثَ في الاكوانِ منقلبا

كلاَّ فما نبتغي غيرَ الهدى ابداً — ولا نحاول الاَّ العلم والادبا

ولا نروم سوى نشر المعارف في — مصرٍ لترقى بها ابناؤُها رتبا

وبثُّ روح المعالي في مداركهم — وحثُّ فطنتهم ان تدرأَ الريبا

وعقد عهد اخاء نستنيرُ بهِ — في غاسقٍ من ليالي دهرنا وقبا

وطوع امر أُلي الامر الذين نهى — عن خلفهم ربنا اهلَ النهى وأَبى

والفة الصدق والسعي الحثيث الى — قيام كلِّ امرئٍ منّا بما وجبا

وكلُّ ذلك مولانا بهِ كلفٌ | من الصبا كلما مرَّ الزمان صبا
يسعى اليهِ وانَّا مقتدونَ بهِ | وخاطبون من الاصلاح ما خطبا
نستغفر الله الاَّ ما لسيّدنا | بهِ اختصاصٌ فطرف الطرف عنهُ كبا
ومن سرى في طريقٍ سار سيّدهُ | فيها فهيهات ان يلقى بها عطبا
مصرٌ بملكك يا غيث الندى ينعت | واحرزت في ميادين المدى قصبا
حياتها بك أمست وهي طيبةٌ | وورِدها يا أبا العبّاس قد عذبا
فدُم لها سندًا واسلم لها عضدًا | واحفظ لها ابدًا في الخالفين نبا
واحيِ من عدمٍ ما كان في قدمٍ | وردَّ من كرمٍ اثوابها قشبا
وكن لها كلها ركنًا ومعتصمًا | وسربها سربه في نجحهِ خببا
وقرَّ عينًا بما أولاك من منحٍ | مولاك واشهر حلى ابنائك النجبا
واستجلِ شكر شعوبٍ لمَّ شملهمُ | نداك من بعد ما كانوا مضوا شعبا
واقبل ثنا فتيةٍ أوليت محفلهم | من بعد ما اضطربت اركانهُ طربا
واستملِ ما خطت العليا مؤرخةً | حياة مصر بتوفيق زكت نسبا

فتكرَّم بملاطفتهم وقبل ان يكون رئيسًا للمحافل الوطنيَّة المصريَّة واعدًا اياهم بالمساعدة والمعاضدة معتذرًا عن الحضور في الاجتماعات لدواعٍ مختلفة وقبل ان تكون الماسونيَّة المصريَّة تحت حمايتهِ وشجع اعضاءها وحضهم على الثبات والمواظبة والخدمة الوطنيَّة بمحبةٍ وامانة وغيرة وبلا تعصُّبٍ ولا انشقاق

ثم عيَّن احد نظار حكومتهِ نائباً عنهُ في حضور الاجتماعات وتثبيت المحافل وامضاء الاوامر الى غير ذلك من الامور المتعلقة بهذه الطريقة فاستحسنت الجرائد الماسونيَّة الاجنبيَّة هذا الانتخاب واثنت على سموّهِ جميل الثناء . وفي ذلك الوقت التمسنا من سموّهِ ان يسمح لنا بنشر هذا الخبر في اللطائف فسمح ولكن بالتلميح لا بالتصريح ريثما يتضح للجمهور ان الماسونيَّة جمعيَّة ادبيَّة خيريَّة لادخل للدين والسياسة فيها . ومن ثمَّ صرنا نلمح الى النهضة التي نهضتها كما ترى في الصفحة ٢١١ من لطائف السنة الثالثة وما بعدها وفي الصفحة ٢٥٢ و ٢٥٣ من السنة نفسها حيث صرَّحنا باسم سموّهِ وكذلك في الصفحة ٢٩٥ . فاستاءَ البعض من ذلك فعرضنا هذا على سموّهِ فأظهر الرضاء من خدمتنا واستحسان منهاج اللطائف ولما تشرفنا على أثر ذلك بمقابلة سموّه بصحبة الأخ الفاضل عزتلو الدكتور سليم بك موصلي قال مرحباً باشَّا اهلاً بأبي اللطائف . ثم سألني عن الاحوال فقلت على ما يرام بظل سموكم الخ

وفي ٢٥ دسمبر سنة ١٨٨٩ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري على ما هو مذكور في اللطائف الصفحة ٤٢٦ و٤٢٧

من السنة الرابعة وجدّد انتخاب سموهِ ثم عُرِض عليهِ اسماء الموظفين لعام ١٨٩٠ فجدّد انتخاب عطوفة نائبهِ وقبل المنتخبين الجدد وكانت المحافل جميعها تشتغل تحت حمايتهِ ونعمهُ توالي الاخوان وزاد عدد المحافل في هذه المدة عن ذي قبل

وفي سنة ١٨٩٠ زهت الماسونيّة في مصر وكثرت اشغالها وتعدّد طلب الراغبين في الانضمام اليها فرغب سموهُ الى الاخوان العاملين ان يعفوهُ من الرئاسة العمليّة في المحفل الاكبر الوطني المصري ليتناوبها غيرهُ تشجيعاً لابناء الوطن فاجتمع الاخوان وتحادثوا مليًّا فقرّ قرارهم على انتخاب الشهم الفاضل العالم العارف بالماسونيّة واطوارها سعادة ادريس بك راغب نجل المرحوم راغب باشا رئيس مجلس النظار السابق فعرض الانتخاب على سموهِ فسرّ منهُ وصادق عليهِ

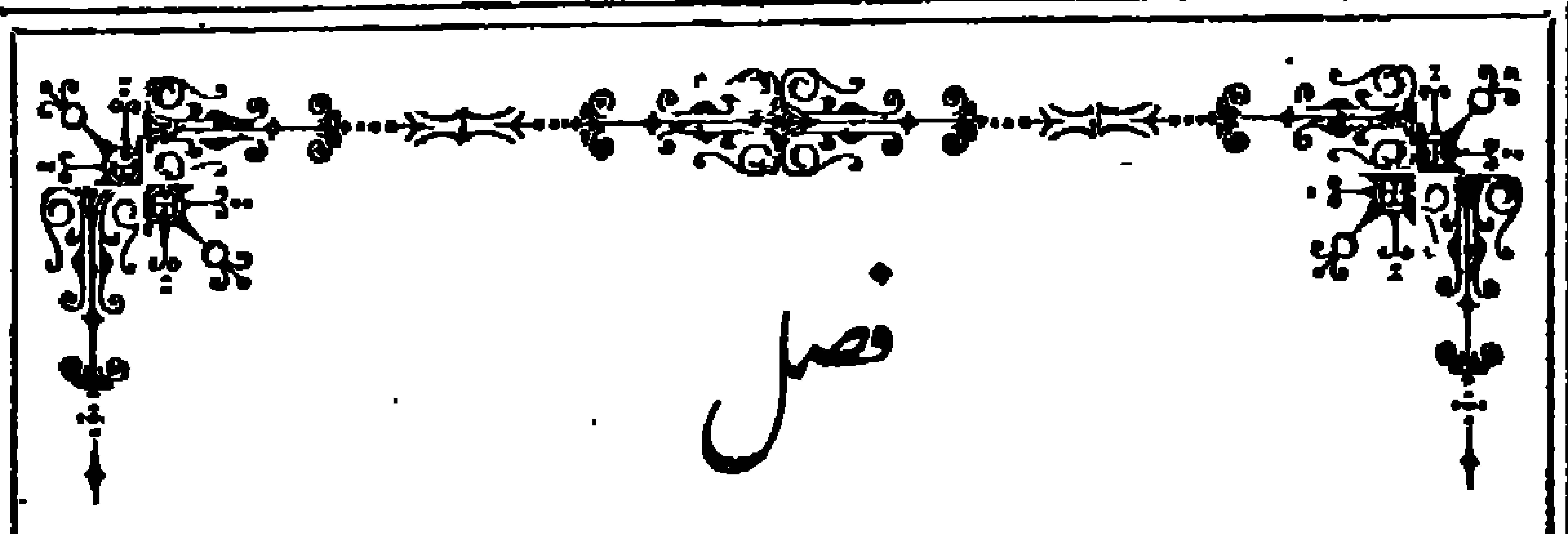
وفي يوم الجمعة ٢٣ يناير سنة ١٨٩١ اجتمع المحفل الاكبر الوطني المصري برئاسة شطوفتلو نائب سموهِ فثبّت بالنيابة عن سموهِ سعادة ادريس بك راغب رئيساً عاملاً للمحافل الوطنيّة المصريّة . وفي ذلك الوقت انتخب سموهُ رئيس شرف مؤبدًا للمحافل الوطنيّة كما ترى ذلك في الصفحة ٣٦١ من لطائف

السنة الخامسة فقبل ذلك بسرور . وأعلنت المحافل الوطنيَّة والمتحابة والمشارق السامية والمجالس العليا الماسونيَّة عن هذا الانتخاب وقد تبرَّع رحمهُ الله على المحفل الاكبر بمبلغ عظيم تنشيطاً لهُ وتعضيداً على اعمالهِ الخيريَّة

وفي ١٨ مارس سنة ١٨٩١ أُجيز لنا انشاء محفل ماسوني جديد باسم اللطائف ووافق عيد الفطر المبارك في ٩ مايو سنة ١٨٩١ فأذن سعادة الرئيس الاعظم بتهنئة سموّهِ فكتب محفل اللطائف رسالة التهنئة فعرضت على سموهِ كما ترى في الصفحة ٣٧ من لطائف هذه السنة فأظهر رحمهُ الله فائق سرورهِ وارتياحهِ الى عملنا وبلّغنا ذلك كتابةً . ولما تشرفنا باعتابهِ الكريمة رحّب بنا مشجعاً ايانا على الخدمة العموميَّة مثنياً على المبادئ الماسونيَّة حاثًّا على المواظبة والعمل بنشاط . وقد نال محفل اللطائف التفاتهُ السامي خمس مرات في سنة ١٨٩١ وبلّغنا ارتياح سموّهِ الى خدمتنا مراراً رحمهُ الله عداد حسناتهِ واجزل ثوابهُ

وقد تقدَّمت الماسونيَّة المصريَّة تقدماً لم يسبق لهُ مثيل في مدة رئيسها الاعظم الحالي ادريس بك راغب ومساعدة حضرة نائبهِ ورؤساء المحافل المصريَّة الحاليين وقد اظهر ادريس بك

من الاهتمام والغيرة وحب العمل فيها ما اطلق الالسنة عموماً بالثناء عليهِ وابقى الآثار والمآثر الكثيرة التي ستبقي ذكر اهتمامهِ في المحافل المصرية وتدل في ما يجيء من الايام اليهِ . ولم يزل سعادتهُ رئيساً اعظم للمحفل الاكبر المصري يهتم في تدبير امورهِ وتحسين شؤونهِ وفي رئاستهِ طبعت كتب الطريقة ونقح القانون وطبع ثانيةً ووفى دين المحفل الاكبر وعمل اعمالاً تذكر فتشكر ولا ريب في ان التاريخ سيدل الى هذا الرجل العظيم بعلامات واضحة وينطق بفضلهِ لانهُ أشهر من اشتهر من الرؤساء العظام في مصر لعشيرةٍ همها الاوّل ترقية الانسانيّة وزيادة العمران



# فصل

## ﴿ في القصائد الماسونية ﴾

قصيدة لمؤلف هذا الكتاب تلاها في محفل السلام بمصر

---

يحيي الذينَ بختم الحقّ قد طَبَعوا ... جباهَهُم وَسِماتِ البُطْلِ قد نزعوا

فأَصبحوا في الورى نورًا على علمٍ ... وزيّنوا الكونَ اذ بالكونِ قد سطعوا

ياسائلي عن كرامٍ ان جهلتَ فهم ... أهلُ الذمام على الاحسان قد طُبِعوا

حيّيتمُ معشرَ الماسونِ ما طلعت ... شمسٌ بافقٍ وما آلُ التُقى خشعوا

قفْ ياعذولُ وخذ عن اخوتي خبرًا ... الى بغاةٍ بهِ للآن ما سمعوا

فاخوتي دأْبهم حبُّ العفافِ وهم ... آلُ الهدى والمعالي حيثما رتعوا

وجلُّ بغيتهم في الناسِ تسويةٌ ... بحسنِ عقلٍ ورأْيٍ صائبٍ شرعوا

تتبَّعوا سنَنَ الآداب واعتقدوا ... حقَّ الكتابِ فما ضلّوا ولا ابتدعوا

ان صُوحبوا صَحِبُوا او قُوبلوا رحبوا ... او غُولبوا غلَبوا او صُورعوا صرَعوا

فيغلبونَ الاعادي في ملاطفةٍ ... ويدفعونَ بسيفِ العفو من شنعوا

فانظرْ لما كتبوا في القلبِ قاعدةً ... وامعنْ بها فتراها طبقَ ما اتَّبعوا

كما تريدونَ انَّ الغير يفعلُهُ ... بكم كذاكَ افعلوا بالغيرِ واتّضعوا

على الوفاءِ وكتم السرِّ قد جبلوا ... ورايةَ العدل والانصاف قد رَفعوا

سُبلَ الفضيلةِ والتهذيبِ قد نهجوا | وكلّ خصمٍ لطرقِ الرشدِ قد قمعوا
الحمدُ للهِ فالاحرار قد كسروا | نيرَ التعبدِ للمخلوق وارتفعوا
تناصروا لاجتماعاتٍ مظفّرةٍ | وكلُّ علمٍ شريفٍ بينهم وضعوا
تلقى محافلهم بالجودِ حافلةً | ومَنْ تجنّدَ للتقتير قد ردعوا
من الملوكِ من الشجعان جمعهمُ | وغيرَ صاحبِ فضلٍ قطُّ ما جمعوا
لا يرتضونَ بنقضِ الدينِ من أحدٍ | فالكلُّ حرٌّ ونعمَ الصنع ما صنعوا
لذاك عقداً على جيدِ الزمان بَدَوا | وغرّةً في جبينِ الدهرِ قد طلعوا
زادوا وسادوا وسيفُ الحقّ ناصرهم | تنكّبوا ايها الاعداءُ وارتدعوا
شادوا المفاخرَ فاندكّت لهيبتهم | دعائمُ الظلمِ لمّا عهدهم قطعوا
افرادهم من مشاهيرِ الافاضل ما | بين الملا اذ بحبّ الخيرِ قد ولعوا
محافلُ الانسِ شادوها مجمّلةً | بالحقّ بالامنِ تستعلي وتتّسعُ
على السلام على حريّةٍ رسخت | اركانها ليسَ يعرو آلها هلعُ
نعم ولاسيما ذا المحفلُ الرحب السامي الذي بعمادِ المجدِ مرتفعُ
أنعم بهِ محفلاً افرادهُ نخبٌ | اسماؤهم في جبينِ العصرِ تنطبعُ
من الاكارمِ من اهلِ المراتبِ من | خيرِ الانامِ أُلي الاحساب قد جمعوا
لا أعدمَ اللهُ مصرَ العزّ نصرتهم | في كلّ حالٍ مدير الكونِ يستمعُ
ما غرّدت بالصفا وُرْقُ الحمى وشدت | يحيي الدينَ لهدمِ الجهلِ قد هرعوا

# ارجوزة ماسونية

## تليت بمحفل فينيقية في بيروت

باسمك يا مهندس الاكوانِ ويا مفيض الجودِ للانسانِ
اليك نسدي خالص الشكر على تخصيصنا بكلِّ فضلٍ وعلا
ارشدتنا الى طريقِ الحقِّ طريقِ ارباب الحجى والصدقِ
وكل حرِّ القولِ والافعالِ وكل سامي القدر والاعمالِ
اعني بهذا عصبةَ الماسونِ مَنْ عُرِفت بسرِّها المصونِ
عشيرةٌ عزيزةٌ حفيهْ صفيةٌ وفيةٌ أبيهْ
شادت الى الناس بنا الفضائلِ وقبلها شادت بنا الهياكلِ
قد نظمت بسلكها الملوكا واحسنت بسيرها السلوكا
في كلِّ صقعٍ بل بكلِّ نادِ ابناؤُها كثيرة التعدادِ
شادوا لها المحافل الكثيرهْ فأصبحت آلاؤُها غزيرهْ
لا تنتقي الَّا الاديب العاقلا ومن حوى الآداب والفضائلا
تلقاهمُ على اختلاف المذهبِ كانهم من نفسِ أُمٍّ وأبِ
مرتبطينَ بعرى الاخاءِ ممتزجينَ كالطلى والماءِ
فكلهم لبعضهم اعوانُ لا بينهم غلٌّ ولا اضغانُ
قد وطَّدوا انفسهم على الوفا وعمل الخيرِ فنالوا الشرفا

ونبذوا الخداعَ والنفاقا وغادروا السباب والشقاقا
وَوَكلوا أُمورهم للهِ فاحرزوا منهُ عظيم الجاهِ
واعتصموا بحبلهم جميعا فشيَّدوا حصناً لهم منيعا
فقل لمن يشنأهم بين الورى اطرق كرى أين الثريَّا والثرى
عجبتُ من أحمقَ مشلول اليدِ يبغي تناول السهى والفرقدِ
ما ذمَّ جهلاً هذهِ الطريقه الا قبيح الخلق والخليقه
وطغمةٍ رامت لها الاضرارا فاكتسبت بفعلها الصغارا
تنشرُ زور القول والبهتانِ لتغتدي رفيعة المكانِ
تريدُ تقويض صروح فضلنا مع انَّ صنعة البنا من شغلنا
ومن يكن اسُّ بناهُ التقوى عليهِ ايدي الاعتدا لا تقوى
فاتحدوا يا اخوتي اتحادا يفتُّ من جمع العدا الاعضادا
واتخذوا الكمال والفضيله خليقةً وانتبذوا الرذيله
واطلقوا الراحة بالاحسانِ وبالجدى الى بني الانسانِ
واطَّرحوا سفاسف الاشياء واستمسكوا بعروة الاخاء
فبالاخاء الحق نيل الاربِ وصنع ما يقضي لنا بالعجبِ
ينيلنا نجح المساعي بعد ما يفقأُ في عين الاعادي حصرما
وأخلصوا القصد لهذا المحفلِ محفل فينيقية المبجلِ

وأعقدوا عليهِ بالخناصرِ فهو لكم من انفع الاواصرِ
واسّسوا بنيانهُ على التقى اذا اردتم لمبانيهِ البقا
وحافظوا عليهِ من كيد العدا يدرأْ عنكم عاديات الاعتدا
وأطلقوا الحمد الى رئيسه من بذل الجهد على تأسيسه
ومن على ترتيبهِ ساعدهُ وفي الذي يلزمهُ عاضدهُ
وابسطوا الاكفّ بالدعاء الى مفيض الجود والعطاء
بان يقي سلطاننا العثماني من غير الايام والازمانِ
مليكنا عبد الحميد الغازي منقذنا من ربقة الاعوازِ
لازال ماضي الحد في اعدائهِ والنصر معقودًا على لوائهِ
ما هدلت في ايكها الحمامُ وكرّت الايّام والاعوامُ

## الماسونيَّة واهلها

لانلتُ من دركِ العلى اوطاري ان كنتُ يومًا مفشيًا اسراري
تأْبى المعالي ان ابوح بسرها لسوى أخٍ من معشري الاحرارِ
للهِ أخوانِ الصفاء فانهم اهلُ الوفاء ونخبةُ الاخيارِ
قومٌ بنوا للفضلِ بيتًا شامخًا ان كان يبني الغير بالاحجارِ

قد أسسوه على الفضائل لا كمن ... يضع البناء على شفير هار

فهم الأُلى شادوا المفاخر كابرًا ... عن كابر في عسرة ويسار

وهم الأُلى ان كنت تجهل شخصهم ... فانظر لما تركوا من الآثار

آثارهم تزداد جدتها على ... مر الزمان وكرة الاعصار

لا يعرفون الحقد فيما بينهم ... فقلوبهم سلمت من الاوضار

كل يحب كما يحب لنفسه ... لاخيه في النفاع لا الضرار

يجري على سنن الكبير صغيرهم ... في حوز مكرمة وكسب وقار

عرفوا منافع الاتحاد وانه ... اصل لكل فضيلة ونجار

وتسابقوا طرًا اليه واحرزوا ... غاياته والناس في المضمار

رؤساؤهم متعاونون على ارتقا ... شأن العلوم بسائر الامصار

ورئيسهم في مصره كم نعمة ... ظهرت له فيها كشمس نهار

فالعدل والتوفيق في ارجائها ... رفعا منار هداية للساري

أنّى يُرى للطعن فيها موضع ... وكمالها عن كل عار عاري

يا معشر الاخوان دعوة صادق ... في الود مأمون على الاسرار

اني اوصيكم بما أُوصي به ... نفسي وصية صاغر لكبار

السر فاحتفظوا عليه وفضلو ... ه على الحياة وطائل الاعمار

وثقوا بتوفيق الاله فانه ... لجميعكم من أفضل الانصار

فاستمسكوا بعُراهُ واسعوا سعيهُ في رفعة الانسان بعد صغارِ
والله جلَّ جلالهُ المسئول في ارشادنا لمسالك الابرارِ
وعليهِ تكلاني اذا نصب العدى شَرَكَ الاذى وحبائل الاخطارِ
وبشكرهِ كانت بدايةُ امرنا وختامهُ في السرّ والاظهارِ

## تخميس قصيدتنا الماسونيّة

آل النهى دونكم قولاً لهُ استمعوا وانصتوا وخذوهُ بالقبول وَعُوا
وأمعنوا نظرًا فيهِ لتنتفعوا يحيا الذينَ بختم الحقّ قد طَبَعوا
جباهَهُمْ وسماتِ البطلِ قد نزعوا
أكرم بهم من كرامٍ سادةٍ أُممِ لقد تحلوا بما حازوهُ من شيمِ
وحسبهم مالهم في الكون من هممِ فاصبحوا في الورى نارًا على علمِ
وزينوا الكون اذ بالكون قد سطعوا
حبُّ الاخاء وفعل الخير شرّفهم والحق في كبد الحسّاد أوقفهم
فان ترم فيهم وصفًا لتعرفهم ياسائلي عن كرامٍ ان جهلتَ فهم
أهلُ الذمامِ على الاحسانِ قد طُبعوا
اقوالهم حسنت آدابهم برعت افعالهم عظمت في الكون وارتفعت

فقل لهم كلما آلاؤهم سطعت  حييتمُ معشرَ الماسونِ ما طلعت
شمسٌ بافقٍ وما آلُ التقى خشعوا

كفاهمُ انهم قد اصبحوا غررًا  في جبهة الدهر بل في جيدهِ دررا
فقل لواشٍ غدا في سبلهم حجرًا  قفْ ياعذولُ وخذ عن اخوتي خبرًا
الى بغاةٍ بهِ للآن ما سمعوا

يعفُّ بالنجح من يسعى ليقفوَهم  وليس يفلح من يسعى ليهجوَهم
بل يلتقي الذلّ في سعي ليعلوهم  فاخوتي دأبهم حبُّ العفافِ وهم
آلُ الهدى والمعالي حيثما رتعوا

خيراتهم من لباس البؤس عاريةٌ  وغيرهم ثوبهُ في الخير عاريةٌ
وسحب افضالهم في الكون مذكيةٌ  وجلُّ بغيتهم في الناسِ تسويةٌ
بحسنِ عقلٍ ورأيٍ صائب شرعوا

فان همُ عاهدوا قاموا بما عهدوا  وان همُ اوعدوا أوفوا بما وعدوا
تباعدوا عن طريق الشر وابتعدوا  تتبّعوا سنَنَ الآدابِ واعتقدوا
حقّ الكتاب فما ضلّوا ولا ابتدعوا

ما مثلهم ابدًا عجمٌ ولا عربُ  وانما لهم العلياء تنتسبُ
لا يستميلهمُ مالٌ ولا نشبُ  ان قوبلوا رحبوا او صوحبوا صحبوا
او غولبوا غلبوا او صورعوا صرعوا

لا ينكثون بعهدٍ او مخالفةٍ وليس في قولهم ادنى مجازفةٍ
وخير شيءٍ لديهم بذل عارفةٍ فيغلبونَ الاعادي في ملاطفةٍ
ويدفعون بسيفِ العفو من شنعوا

فكم افادوا بني الايام فائدةً اضحت بها لهم الاعداء شاهدةً
وكم جلوا غمةً او انجزوا عدةً فانظرْ لما كتبوا في القلبِ قاعدةً
وامعنْ بها فتراها طبقَ ما اتَّبعوا

وتلك معنى حديثٍ جاء ينقلهُ لنا الكتاب وركب النجح تحملهُ
وهاك تفصيلهُ ان كنت تجهلهُ كما تريدونَ انَّ الغير يفعلهُ
بكم كذاكَ افعلوا بالغيرِ واتَّضعوا

لم ينهروا سائلاً يوماً وقد سئلوا وكم يتيماً بنقدي مالهم وصلوا
وكم غريباً عليهِ قطُّ ما بخلوا على الوفاء وكتم السرِّ قد جُبلوا
ورايةَ العدل والانصاف قد رَفعوا

هم الأُولى بالولا قاموا وقد ولجوا باب الهدى والسوى منهُ لقد خرجوا
وليس في فعلهم مينٌ ولا عوجُ سُبلَ الفضيلةِ والتهذيب قد نهجوا
وكلُّ خصمٍ لطُرق الرشدِ قد قمعوا

هم حاملو راية التحرير مَنْ نصروا بسيفهم ملة الاحرار فانتصروا
فقل لاعدائهم موتوا او انتحروا الحمدُ للهِ فالاحرارَ قد كسروا

نيرَ التعبدِ للمخلوق وارتفعوا

فكم ترى بينهم من كل مأثرةٍ جلّت لحسن طوايا القوام مظهرةٍ
كآيةٍ في سماء الكون مبصرةٍ تناصروا لاجتماعاتٍ مظفّرةٍ
وكلُّ علمٍ شريفٍ بينهم وضعوا

اضحت لجودهم الركبانُ ناقلةً فلا ترم سائلاً فيهم وسائلةً
أمست مواهبهم للكل شاملةً تلقى محافلهم بالجودِ حافلةً
ومَنْ تجنّدَ للتقتير قد ردعوا

اصحاب فضلٍ وعرفان لهم شيمُ بها لقد حدّث الاعراب والعجمُ
من الجبال لقد قدّت لهم هممُ من الملوكِ من الشجعان جمعهمُ
وغيرَ صاحب فضلٍ قطُّ ما جمعوا

فقل لشانٍ لهم وغدٍ وذي حسدٍ لازلت في سوء احوالٍ وفي كمدِ
مهما تباين اقوامي بمعتقدٍ لايرتضونَ بنقضِ الدين من أحد
فالكلُّ حرٌّ ونعمَ الصنع ما صنعوا

قد حدّث الناس في اخلاقهم وشدَوا بأنهم نحو فعل المكرمات عدَوا
وانهم رفعةً فوق السماك غدَوا لذاك عقداً على جيد الزمان بَدَوا
وغرّةً في جبينِ الدهرِ قد طلعوا

من ذا يجاريهم او من يفاخرهم او من يباريهم او من يناظرهم

وقد سمت في سما العليا مفاخرهم    زادوا وسادوا وسيف الحق ناصرهم
تنكبوا ايها الاعداء وارتدعوا
فقل لمن لم يحط خبرًا بحالتهم    او كان اكمه لم يبصر لهيئتهم
او كان ممن تناءى عن مكانتهم    شادوا المفاخر فاندكت لهيبتهم
دعائم الظلم لمّا عهدهم قطعوا
يا من غدا سائلي عن سادة كرما    وعن اكابر هذا العصر والعلما
اسمع فانهم من فاخروا الاسما    افرادهم من مشاهير الافاضل ما
بين الملا اذ بحب الخير قد ولعوا
تيجان هاماتهم اضحت مكللةً    بدر مجد يحاكي النجم منزلة
اضحت احاديثهم تروى مسلسلةً    محافل الانس شادوها مجملةً
بالحق بالامن تستعلي وتتسع
محافلٌ من مباني الحق قد نسخت    آي الضلال ونهج البطل قد مسخت
لذاك ناديت لما في العلا شمخت    على السلام على حرية رسخت
اركانها ليس يعرو آلها هلع
محافلٌ شيدت اركانها وتأسست على كرم الاخلاق دون دنس
وقد حوت كل حبر فاضل وندس    نعم ولا سيما ذا المحفل الرحب السـ
ـامي الذي بعماد المجد مرتفع

أكرم بهِ محفلاً في ذكرهِ طربٌ لصحبهِ قد تسامت في الورى رتبٌ
للفضل والنبل فيهِ منزلٌ رحبٌ أنعم بهِ محفلاً افرادهُ نخبٌ
اسماؤهم في جبين العصر تنطبعُ

بكل وصف مليح يُستطاب قَمِنْ لليائس البائس الشاكي الفلاح ضَمِنْ
اعضاؤهم من اتاهم من عداه أُمِنْ من الاكارمِ من اهلِ المراتبِ من
خير الانام أُلي الاحسابِ قد جمعوا

لقد غدت فوق هام السحب همتهم وهم انالوا الورى طرًّا مبرّتهم
وهم اقالوا ذوي العثرات عثرتهم لا أعدمَ اللهُ مصرَ العزّ نصرتهم
في كلّ حالٍ مديرُ الكونِ يستمعُ

جمعيةٌ لفعال البرّ قد عقدت وفي محاسنها اهل الورى شهدت
أدامها الله نورًا اينما قصدت ماغردت بالصفا وُرْقُ الحمى وشدت
يحيا الذين لهدم الجهل قد هرعوا

## محفل اللطايف

الى معشرِ الماسون تُعزَى اللطائفُ وفيها لهم اضحى تليدٌ وطارفُ
كرامٌ لهم في الفضل اعلى منارةٍ قافعالُهم بذلُ الندى والعوارفُ
لعمريَ ما من منكرٍ قطُّ فضلَهم واحسانهم الاّ حسودٌ وهارفُ

تخرّ لهم هامُ الكرامة والعلى ... وتعنو لهم في العالمين الغطارفُ

توخّوا مساواةَ الاخوّةِ بينهم ... بحرّيةٍ تصبو اليهـا العواطفُ

وصانوا لهم سرًّا قديمًا مقـدّسًا ... له طالما صانت عصورٌ سوالفُ

فلا بدعَ ان جلّت معاني صفاتهم ... وعن وصفهم في الناس قصّر واصفُ

لهم في سماء الفخرِ عرشٌ موطّد ... وظلٌّ ظليلٌ في ذرى المجد وارفُ

فكلٌّ على نيلِ المعالي مثابرٌ ... وكلٌّ على كسبِ المحامدِ عاكفُ

فكم انقذوا من وهدةِ الفقر بائسًا ... وكم امنوا من جاءهم وهو خائفُ

وأجروا لأهلِ العسر بحرًا من الندى ... فكلّ امرىءٍ من ذلك البحر غارفُ

فيا أيهـا الاخوانُ يا صفوةَ الملا ... ومن فضلهم قد سطرته الصحائفُ

أتخشون يومًا من مهاجمةِ العدى ... وحارسكم ليثٌ على الباب واقفُ

ألا لا تخافوا قول باغٍ ومفترٍ ... عليكم فما هاتيك الاّ السفاسفُ

وفي السير لا تخشوا ضلالاً فانكم ... لكم مرشدٌ سُبلَ الهدايةِ عارفُ

وانّ حلاكم في الانام فضائلٌ ... ولا كسواكم ملبسٌ او زخارفُ

فانتم ذوو الالبابِ والفضل والحجى ... وقد زيّنتكم في البرايا المعارفُ

غُذيتم بألبانِ الصلاحِ مع التقى ... ومعشركم من كوثرِ العلم راشفُ

ومحفلكم هذا غدا اليوم زاهرًا ... كروضٍ ومن ازهارهِ الكل قاطفُ

وبات بتوفيق العزيز معزّزًا ... بأمنٍ عظيمٍ ما عليهِ مخاوفُ

فقام لسانُ الحال يشدو مهنّئًا ... ويدعو بتاريخين والسعد هاتفُ

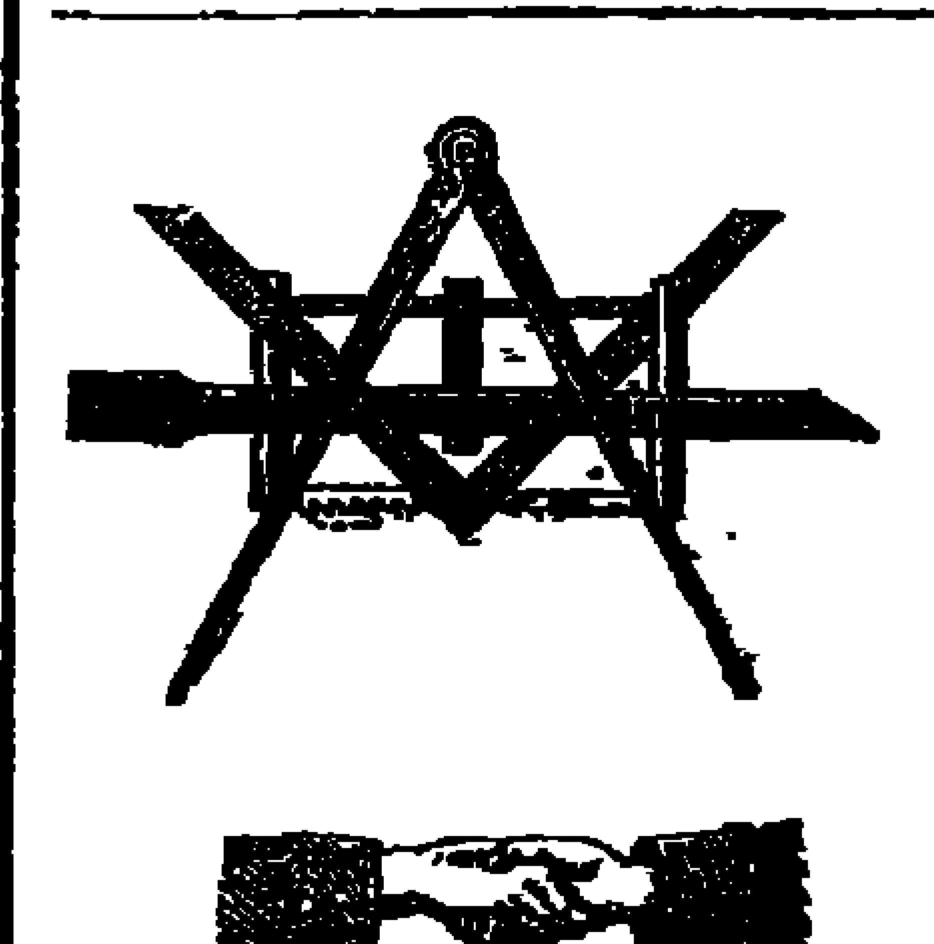
بمحفلِ فوزٍ سادة الكلّ أبشروا ... بحظِّ اليكم شيدته اللطائفُ

١٣٠٩ ... ١٨٩١

## فصل

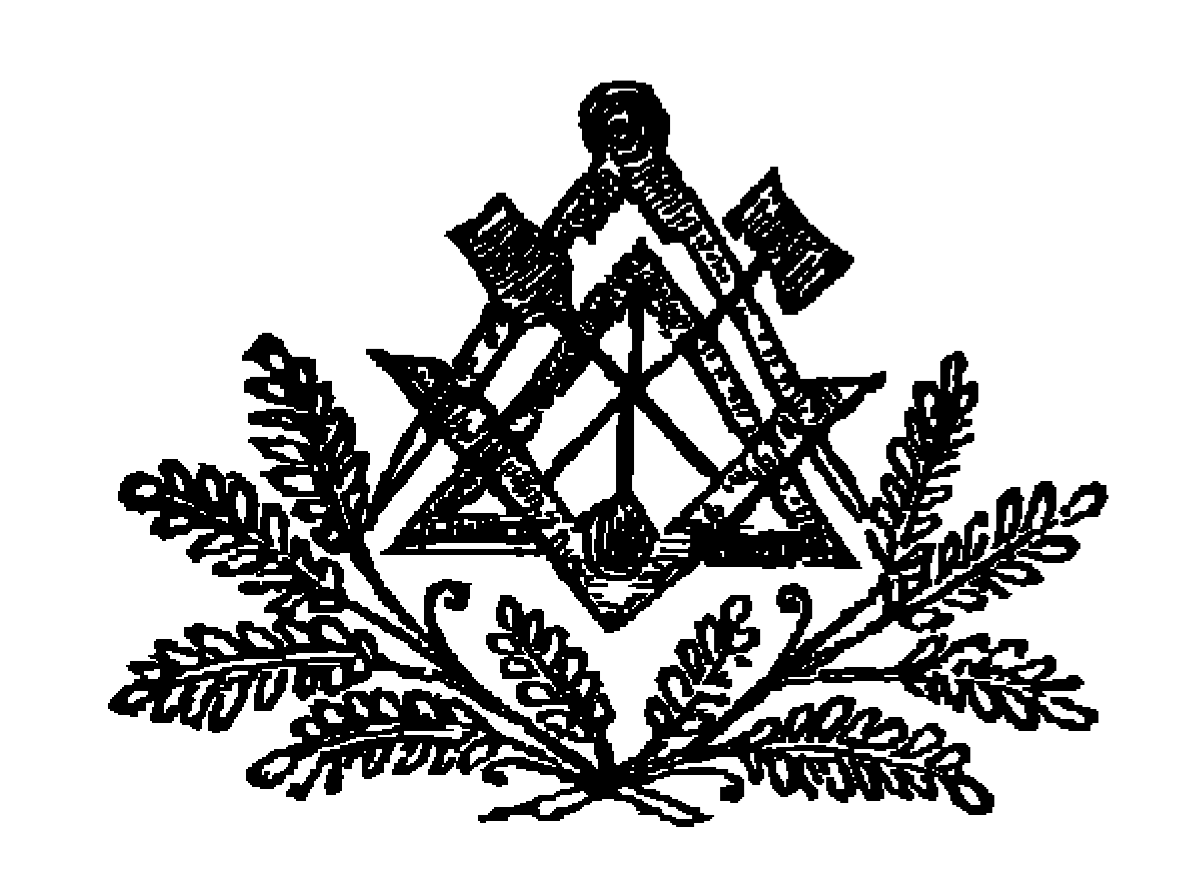
## ﴿ في بعض الرسوم الماسونيَّة ﴾

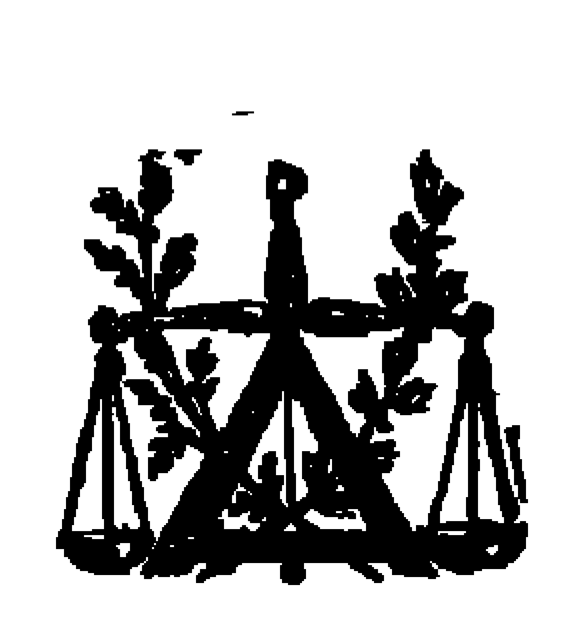


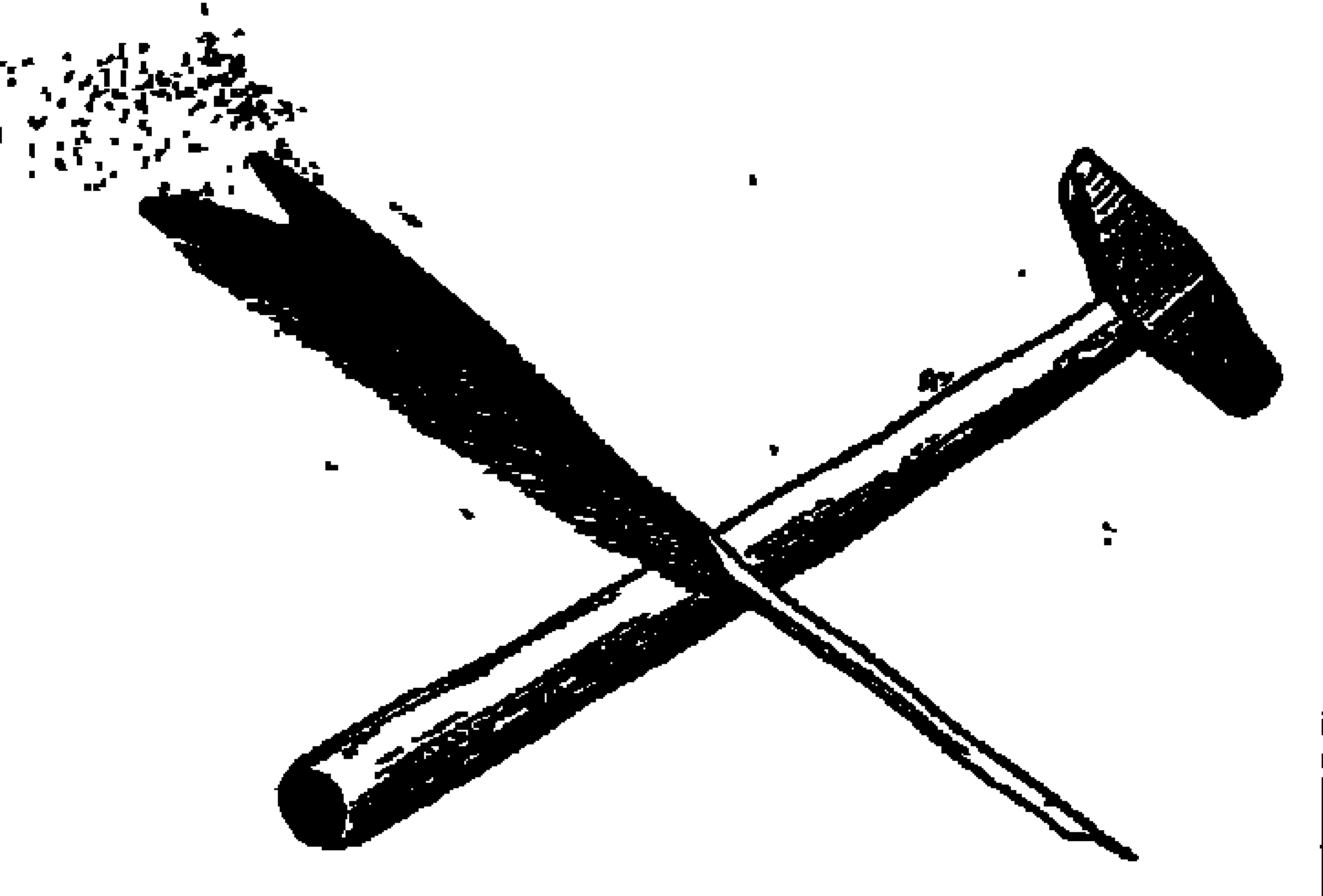




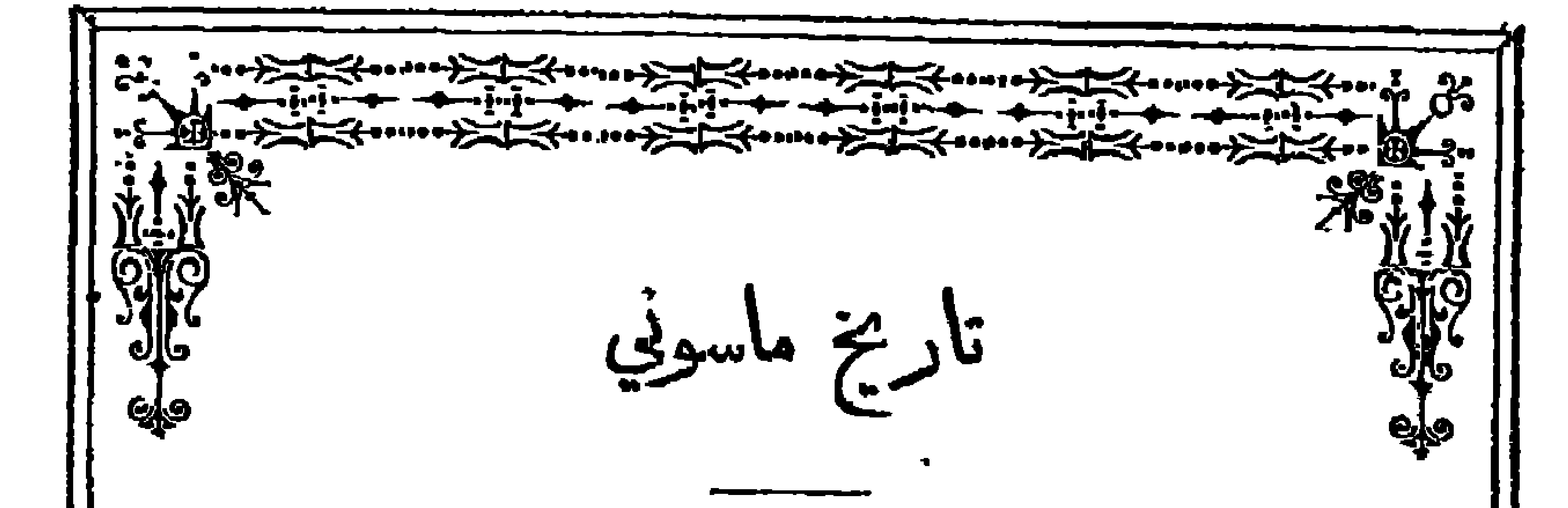












# تاريخ ماسوني

اسمي

دخلت في الماسونيّة في                                    سنة

نلت الدرجة الثانية في

"      "      الثالثة في

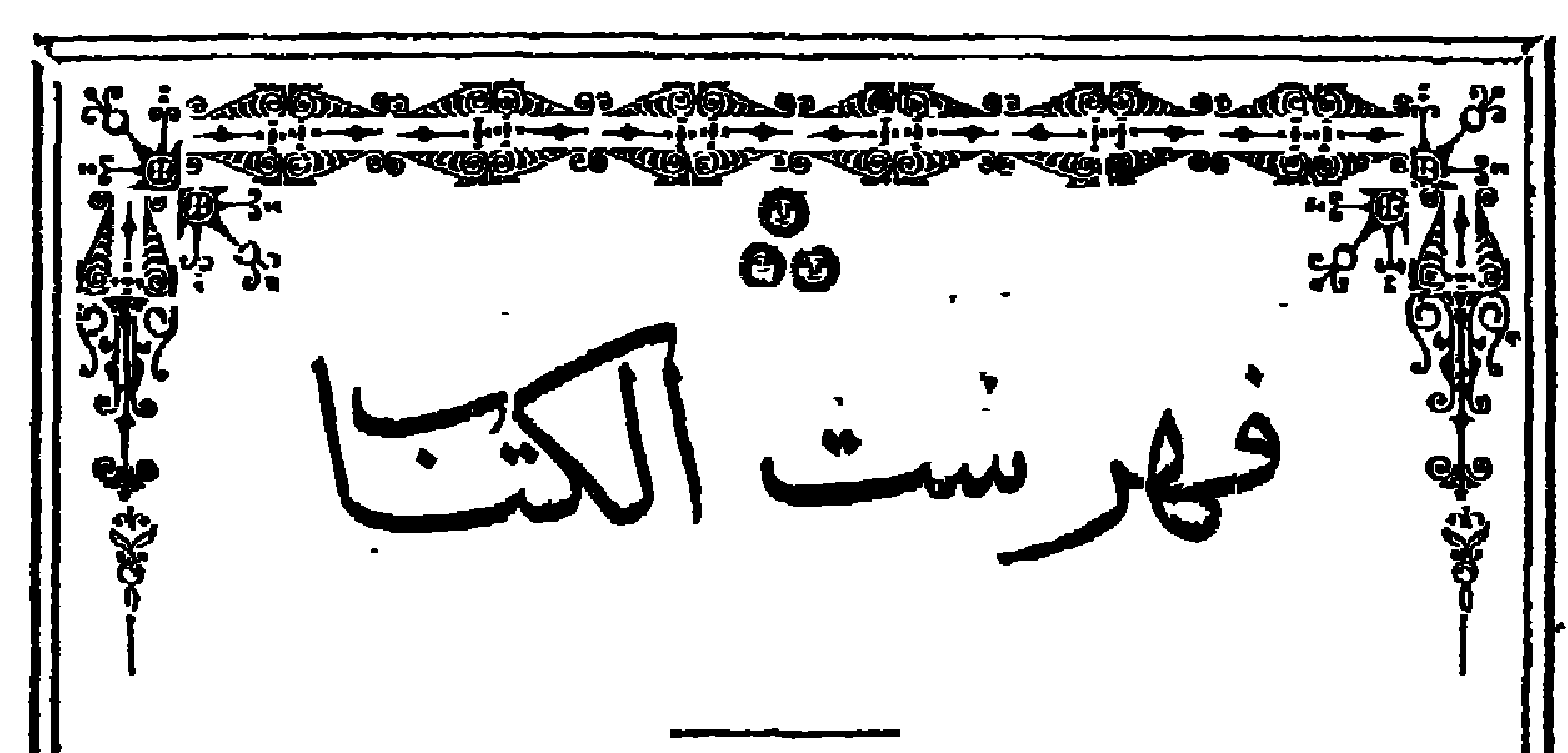
عمري

ديانتي

محل مولدي

اقامتي

مهنتي



# فهرست الكتاب

# كِتَابُ

## مشاهير الماسونيّة

قد عزمت بحوله تعالى وبناء على طلب العدد الوافر من الاخوان الكرام على تأليف كتاب في مشاهير الماسونيّة مثل نابوليون بونابرت وولهلم الاول امبراطور المانيا والبرت ادورد وليّ عهد انكلترا والجنرال ولسلي القائد الشهير والمرحوم توفيق باشا الخديوي السابق وجورج واشنطون محرر اميركا وفردريك الكبير ملك بروسيا وغيرهم من عظام الرجال الذين اشتهروا في الماسونيّة . واخذت في اعداد المعدات اللازمة لهذا الكتاب فطلبتُ رسوم هؤلاء المشاهير ومتى حضرت وشرعتُ في الطبع اعلن عن ذلك في الجرائد . فالرجاء من حضرات القراء الافاضل ان يتحفوني بكل ما يعثرون عليهِ من تراجم هؤلاء المشاهير ومالهم من المزايا الّتي ربما لم تذكر في الكتب وبما ان هذه الخدمة مبتكرة في اللغة العربيّة فالامل انها تأتي بالنفع المرغوب وعلى الله الاتكال في كل الاحوال